

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabie Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

دورية دولية محكمة

Journal of Media Studies

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي

مجلة الدراسات الإعلامية

Volume : VII
Issuance : thirty
February 2025

المجلد السابع

العدد الثلاثون

شهر فبراير/كانون الثاني

2025

ISSN (Online) 2512-3203



المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabie Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

Journal of Media Studies



دورية دولية محكمة
تعنى بنشر الدراسات والبحوث
في ميدان علوم الاعلام والاتصال والصحافة بعدة
لغات

تصدر عن:



المركز الديمقراطي العربي

Germany

E-mail: media@democraticac.de

مدير المركز الديمقراطي العربي
أ. عمار شرعان

President of the Democratic Arab Center

Dr.Ammar Sharaan

هيئة التحرير

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيهاء الهواري

الهيئة الاستشارية العليا

د. اهاني مسعود

د. هويدا علي سيد مصطفى

أ. د. محمد ضريف

د. رشيد البكر

د. حسن الخطابي

د. محمد شادي

د. عبد الجبار الهراكشي

اللجنة العلمية

د. شيماء الهواري
استاذة ودكتورة في القانون العام والسياسات العمومية
متخصصة في الاعلام السياسي؛ جامعة عبد المالك
السعدي؛ المملكة المغربية

سامية غشير
استاذة مساعدة بجامعة باجي مختار، عنالة_البلد،
جمهورية الجزائر

مصطفى المريط
أستاذ جامعي بشعبة علوم الاعلام والتواصل
الاستراتيجي وعضو في مختبر بكلية الاداب والعلوم
الانسانية بجامعة محمد الاول بوجدة_ وعضو في
مختبر استراتيجيات صناعة الثقافة والاتصال والبحث
السوسيولوجي بكلية الاداب والعلوم الانسانية بوجدة_
المملكة المغربية الشريفة_

فيروز لمطاعي
استاذة محاضرة أ، كلية الاعلام والاتصال، جامعة
الجزائر، جمهورية الجزائر

سهام بدبودي
دكتورة في علوم الاعلام والاتصال، جامعة باجي مختار
عنابة، الجزائر

أ. د. عائشة محمد أحمد محمد الجميل
دكتورة وباحثة علوم سياسية، معلم خبير بالتربية
والتعليم ومدربة بالأكاديمية المهنية للمعلم المهنية،
مصر

علي عبد الهادي الكرخي
استاذ علوم الاتصال والعلاقات، وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي، العراق

طارق اسماعيل محمد
استاذ تصميم المنتجات والاتصال البصري كليبو
الاعلام، جامعة عجمان، دولة الامارات العربية المتحدة

شهيره بن عبد الله
استاذ مساعد بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار، بمنوبة،
تونس

مي عبد الغني يوسف محمود
استاذ مساعد في ليبيا، عضو هيئة تدريس في كلية
الإعلام جامعة بنغازي، التخصص: إذاعة

وتلفزيون،التخصص الدقيق تكنولوجيا البث الفضائي،
جمهورية ليبيا

دكتور في علوم الاعلام و الاتصال، استاذ قسم
الاعلام جامعة الاسراء، العراق

على مولود فاضل

دكتورة في علوم و تقنيات الفنون و استاذة تعليم عالي
بكلية الآداب و العلوم الانسانية بالقيروان و متخصصة
في علوم و تقنيات الفنون، جمهورية تونس

ريم الشريف

استاذ مدرس في كلية الآداب بجامعة تكريت قسم علم
الاجتماع، العراق

د. سرمد جاسم محمد الخزرجي

استاذ القانون الدستوري والنظم السياسية في جامعه
الكاظم، العراق

ام د ميثم منفي كاظم العميدي

دكتوراه في العلوم السياسية والادارة العامة جامعة نجم
الدين اربكان. تركيا

د. معاذ صبحي عليوي

رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة و المنتدبة
الجامعة البريطانية في مصر

د. امانى مسعود الحديني

أستاذة محاضرة صنف "أ" بجامعة تيزي وزو الجزائر
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية فرع علوم الاعلام
والاتصال. الجزائر

د. نصيرة خالفي

دكتورة في التاريخ كلية الآداب، جامعة الكوفة. العراق

د. خديجة حسن علي خشان القصير

دكتوراه من قسم الإعلام وثقافة الأطفال، كلية
الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. مصر

د. مروة رشاد حداد مغازي

المدرس بكلية لاتصال والتواصل الاجتماعي في
الجامعة البريطانية - مصر

لورى فيليبس

وكيل كلية الاتصال والتواصل الاجتماعي في الجامعة
البريطانية - مصر

د. عادل صالح

محددات النشر

تعتمد مجلة الدراسات الإعلامية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة علمياً، وفقاً لما يلي:

أولاً: إجراءات تقديم البحث ومواصفاته:

أن يكون البحث أصيلاً معداً خصيصاً للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.

أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

media@democraticac.de

يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة سواء اللغة العربية أو الانجليزية وحتى اللغات الأخرى المستعملة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكمين، والرأي الأخير يكون للجنة العليا للمستشارين.

يتم إرسال ملاحظات التحكيم إلى الباحث.

يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل إلى البريد الإلكتروني المذكور أعلاه نفسه في غضون 3 أيام من تاريخ إرسال التعديلات.

التعديلات التي ترسل بعد الآجال القانون المحدد أعلاه تعتبر مرفوضة، إلا في حالات استثنائية.

الباحث ملزم بالتقيد بالآجل النهائي القانونية لاستقبال المقالات المعلن عنها من طرف المجلة.

أي مقال يرسل بعد الآجال النهائي يرفض.

أي تعديلات ترسل بعد الآجال النهائية ترفض.

الباحث ملزم بالتوقيع على تعهد قانوني ترسله له المجلة بعد الموافقة على المقال هذا التعهد يحفظ

حقوق الباحث العلمية من السرقات الفكرية مستقبلاً، ويلزم الباحث بانتساب المقال له، ويخلي دمة

المجلة قانونياً من أي التباسات مستقبلاً.

ثانياً: كيفية إعداد البحث للنشر:

يجب ان تكون عدد كلمات المقال بين 4000 الى 9000 كلمة أي في حدود 20 صفحة بما في

ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.

أن يلتزم المؤلف بالأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة المقدمة وعناصرها، والخاتمة، إبراز أهمية المقال، وإشكالياته، فرضياته... يجب إثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الاحالات والمراجع والمصادر (وجوبا).

يجب ان تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة صحيحة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني.

يجب ان تتضمن الصفحة الاولى من المقال ايضاً: ملخصين، في حدود 200 مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 Simplified Arabic للملخص العربي و 12 Times New Roman للملخص باللغة الانجليزية، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية. (وجوبا).

يجب تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون خط عريض Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 16. يجب ان تكون هوامش (LES MARGES) الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي (A4) (وجوبا).

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية (وجوبا). بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.

يجب ترقيم الإحالات بطريقة أكاديمية تراتبية (1,2,3,4...) في آخر كل صفحة من المقال وجوبا وليس ضمن الفقرات أو في آخر المقال، بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.

يجب ان تكون الاحالات بحجم خط 9 نوع الخط ARIAL للخط العربي وللخط الأجنبي (وجوبا). يجب ترقيم الصفحات بشكل متتابع (وجوبا).

يجب ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائياً، ومثال ذلك: الكتاب: الاسم الكامل للمؤلف (السنة)، عنوان الكتاب، ط (الطبعة إن وجدت)، دار النشر، مكان النشر، البلد.

المقال: الاسم الكامل للمؤلف (السنة)، عنوان المقال، المجلة، م (المجلد)، ع (العدد)، مصدر المجلة (الجامعة أو المخبر مثلا)، مكان النشر، البلد. الرسائل والأطروحات: الاسم الكامل لصاحب الرسالة (السنة)، عنوان الرسالة، نوع الرسالة وتخصصها، القسم، الكلية، الجامعة. المؤتمرات والملتقيات: الاسم الكامل لصاحب الورقة العلمية (السنة)، عنوان الورقة، عنوان المؤتمر، منظم المؤتمر، البلد. إرفاق أدوات الدراسة في حالة الدراسات الميدانية المقالات المرسله لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا ينشر مهما كانت قيمته العلمية. يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

يضع الباحث مقاله ضمن قالب المجلة قبل إرساله يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

media@democraticac.de

تفاصيل ومعلومات

مجلة الدراسات الإعلامية دورية دولية محكمة، لها هيئة علمية دولية فاعلة تشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول ، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة وتلقيها وتقييمها.

حول المجلة:

تهتم المجلة بنشر البحوث العلمية في ميادين علوم الاعلام والاتصال، وقوانين الاعلام والاتصال، والصحافة والنشر سواء الورقي أو الرقمي، إضافة إلى الاعلام الإلكتروني....

مجالات البحث:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية

الناشر:

ISSN (Online) 2512-3203

الرقم المعياري الدولي:

حول الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية مؤسسة مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

شعار المجلة:

تضع المجلة في قائمة أولوياتها العمل على تمكين الباحثين والإعلاميين والأفلام الحرة من طرح آرائهم بموضوعية ودون قيود، تحت شعار حرية التعبير والرأي ونشر المعلومة بمهنية علمية واحترافية، ويهدف تكريس مفهوم الديمقراطية التشاركية والشمولية.

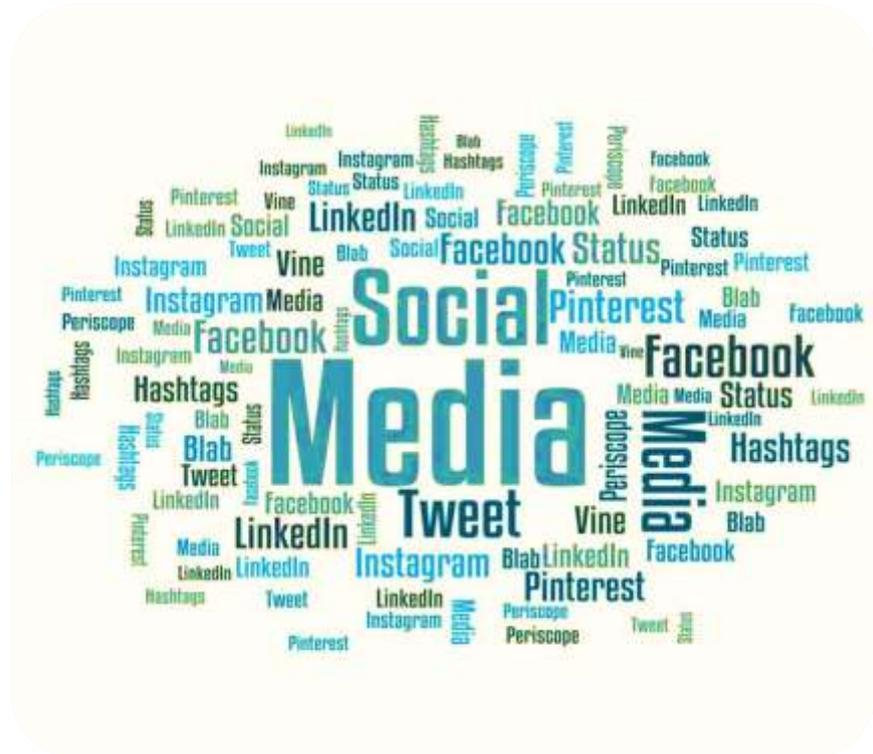
قائمة المحتويات

رقم الصفحة	عنوان المقال بالانجليزية	عنوان المقال بالعربية	الباحث	ترقيم المقال
15	Cybercrime in Moroccan Legislation	الجريمة الالكترونية في التشريع المغربي	زهور علي: باحث بسلك الدكتوراه - مختبر الدراسات والأبحاث في العلوم القانونية والسياسية - كلية العلوم القانونية والسياسية- جامعة ابن طفيل - القنيطرة- المغرب	1
30	Representations of Political Portraits in TelQuel Moroccan Magazine: An Analysis of the Cover of Issue 993 as a Case Study	تمظهرات البورتريه السياسي في مجلة تيل كيل المغربية، قراءة في غلاف العدد 993 أنموذجا	خديجة بوفوس، باحثة في سلك الدكتوراه في علوم الإعلام والتواصل، المعهد العالي للإعلام والاتصال، الرباط، المغرب	2
49	Public Opinion Leaders' Attitudes Toward the Political Role of Yemeni Electronic Journalism A Field Study	اتجاهات قادة الرأي العام نحو الدور السياسي للصحافة الإلكترونية اليمنية دراسة ميدانية	د. السهلي بلقاسم أستاذ الإعلام بكلية الآداب والعلوم الإنسانية "جامعة سيدي محمد بن عبد الله" المملكة المغربية _ عبده علي بورجي باحث دكتوراه - جامعة سيدي محمد بن عبد	3

			الله "المملكة المغربية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سايس- فاس" قسم علوم الإعلام والتواصل	
73	Salafi Media Activity on Facebook and YouTube "A Case Study of Abu Ammar and Abu Al- Nuaym in Morocco"	النشاط الإعلامي السلفي على الفيسبوك واليوتوب "دراسة حالة أبو عمار وأبو النعيم بالمغرب"	العربي الموصار، باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ابن زهر، المغرب	4
86	Media and value industry : -Sociological approaches to a scientific understanding of the logic of production and consumption of values_	الميديا والصناعة القيمية: _مداخل سوسيولوجية لبناء فهم علمي لمنطق إنتاج واستهلاك القيم إعلاميا_	العيادي طيب: أستاذ محاضر مؤهل في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ابن طفيل بالقيظرة	5
108	The Role of Modern Media in Combating Corruption Practices: A Case Study: The Role of Media in the Arab Spring	دور وسائل الإعلام الحديثة في مكافحة ممارسات الفساد: دراسة حالة: دور وسائل الإعلام في الربيع العربي	أ_ حبيب منعم خشان الشهد وزارة الداخلية - مديرية شؤون العشائر	6

124	The role of the Youth Hour program in promoting social values of Algerian youth A field study	دور برنامج ساعة شباب في تعزيز القيم الاجتماعية للشباب الجزائري دراسة ميدانية	أ_سمية بنت محمد بن الطيب حامدي	7
146	Linguistic Patterns Analysis in Media Discourse: A Study on the Communiqués of the General Directorate of National Security and Their Impact on Corporate Identity Building and Security Messaging.	تحليل الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي: دراسة حول بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني وأثرها في بناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل الأمنية	رجاء مسو - طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، مختبر الانساق اللغوية والثقافية كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة ابن زهر أكادير/ المغرب	8
171	From Californian ideology to digital colonialism of the peoples: The impact of technological .domination	من إيديولوجية كاليفورنيا إلى الاستعمار الرقمي للشعوب: تأثير الهيمنة التكنولوجية.	إيدروج لخضر، باحث مستقل	9
194	The Right to Access information in Morocco and the challenge of Participatory Democracy	الحق في الحصول على المعلومات في المغرب ورهان الديمقراطية التشاركية	سميرة أصبان طالبة باحثة بسلك الدكتوراه ، مختبر القانون العام و حقوق الإنسان ، كلية العلوم القانونية و	10

			الاقتصادية والاجتماعية المحمدية ، المغرب	
محور البحوث باللغات الاجنبية				
213	MODERN MASS MEDIA AS TECHNOLOGIES OF "INFORMATION WAR"	وسائل الإعلام الحديثة كـتقنـيات "حرب المعلومات	_Dr. AHMED JABER KHAYOON university of Sumer. _KARRAR RASHID QASIM University of Sumer	11



الجريمة الالكترونية في التشريع المغربي

Cybercrime in Moroccan Legislation

الاسم الكامل: زهور علي - باحث بسلك الدكتوراه - مختبر الدراسات والأبحاث في العلوم القانونية والسياسية - كلية العلوم القانونية والسياسية - جامعة ابن طفيل - القنيطرة - المغرب

ملخص

تعتبر الجريمة الإلكترونية من أبرز التحديات التي فرضتها التطورات التكنولوجية السريعة في العصر الحالي، وأصبحت تمثل تهديدًا حقيقيًا للأفراد والمجتمعات، يسعى هذا الموضوع إلى دراسة الجريمة الإلكترونية في التشريع المغربي، من خلال تحليل القوانين والتشريعات التي أعدت لمكافحة هذا النوع من الجرائم، بما فيها التشريعات الخاصة والتشريعات العامة، محاولين أن نجيب على إشكالية الموضوع التي تتمثل في مدى قدرة التشريع المغربي على مواكبة التطورات السريعة في المجال الرقمي لمكافحة هذه الجرائم في الفضاء الرقمي، وذلك على مستوى الترسانة التشريعية وسيورتها خاصة في العشرين سنة الأخيرة.

كلمات مفتاحية: الجريمة الالكترونية - الفضاء الرقمي - المغرب - الامن الرقمي

Summary

Cybercrime is one of the major challenges posed by rapid technological advancements in the current era, and it has become a real threat to individuals and societies. This topic aims to study cybercrime within Moroccan legislation by analyzing the laws and regulations developed to combat this type of crime, including both specific and general legislation. We seek to address the issue of how well Moroccan legislation is able to keep up with the rapid developments in the digital realm to combat these crimes in the digital space, particularly focusing on the legislative framework and its evolution, especially in the last twenty years.

Keywords: Cybercrime – Digital Space – Morocco – Digital Security

مقدمة

تعد الجريمة الإلكترونية من الظواهر الحديثة التي فرضتها التطورات التكنولوجية السريعة التي يشهدها العالم، مما جعلها تمثل تحديًا كبيرًا للأنظمة القانونية والتشريعية في مختلف الدول، بما في ذلك المغرب.

وفي ظل الانفتاح الرقمي واستخدام الإنترنت بشكل واسع، أصبح الفضاء الإلكتروني الرقمي مجالاً خصباً لظهور العديد من الجرائم التي تؤثر سلباً على الأفراد والمؤسسات والدول، ولذلك، برزت الحاجة الماسة إلى تطوير تشريعات قانونية قادرة على مواجهة هذه التحديات وضمان حماية الحقوق الرقمية لمواطنيها.

نسعى في هذا الموضوع إلى دراسة الجريمة الإلكترونية في التشريع المغربي، من خلال القوانين والتشريعات التي أعدت لمكافحة هذا النوع من الجرائم، وتحديد خصائص الجريمة الإلكترونية وأركانها، بالإضافة إلى بيان تصنيفاتها وأنواعها المختلفة.

وعلى مستوى إشكالية الموضوع، فنتمثل في السؤال الاستشكالي التالي: إلى أي حد توفيق التشريع المغربي في مواكبة التطورات السريعة في مجال التكنولوجيا الرقمية و مكافحة الجريمة الإلكترونية، وما هي أبرز النصوص القانونية التي سنها المشرع المغربي لمواجهة التهديدات في الفضاء الرقمي؟ وللإجابة على هذه الإشكالية، سيتم إتباع المنهج الاستقرائي، الذي سنعتمده في جمع وتحليل النصوص القانونية والتشريعات المغربية المتعلقة بالجريمة الإلكترونية، بهدف استنباط الأنماط والاتجاهات السائدة في هذا المجال.

ولمعالجة هذه الموضوع، سنحاول أولاً تعريف الجريمة الإلكترونية وبيان خصائصها وأركانها وأنواعها وذلك في المطلب الأول، ثم ننتقل إلى جرد وتحليل أهم القوانين والأطر التشريعية التي تعكس جهود المشرع المغربي في تقنين الجريمة الإلكترونية والحد من مخاطرها في الفضاء الرقمي، سواء على مستوى التشريعات الخاصة بالجريمة الإلكترونية، أو التشريعات العامة التي تضم بعض النصوص في هذا الجانب، وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الأول: الجريمة الإلكترونية تعريفها وخصائصها وأركانها وأنواعها

تشهد الجريمة الإلكترونية تزايداً ملحوظاً في عصرنا الحالي، وذلك بالتوازي مع التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم، ويشكل ظهور الإنترنت والأنظمة الرقمية الحديثة فضاء رقمياً جديداً وبيئة جديدة يستغلها المجرم الإلكتروني في تنفيذ جرائمه، لذلك، أصبحت الجريمة الإلكترونية تشكل تهديداً حقيقياً للأفراد والمجتمعات على حد سواء، إذ تتراوح بين عمليات الاحتيال البسيطة إلى الهجمات المعقدة التي تستهدف البنية التحتية للدول، وعليه فكيف يمكن تعريف الجريمة الإلكترونية وتحديد أهم خصائصها وتمييزها عن الجريمة التقليدية (الفقرة الأولى) وما هي أهم أنواع هذه الجريمة وأركانها وهل تشترك في أركانها مع الجريمة التقليدية (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: تعريف الجريمة الالكترونية وخصائصها

تعتبر الجريمة الإلكترونية ظاهرة حديثة ظهرت نتيجة للتطور التكنولوجي وانتشار الإنترنت، وتستهدف الأفراد والمؤسسات عبر الفضاء الرقمي، رغم الاتجاهات المختلفة في تعريفها وضبطها (أولاً)، وتتميز هذه الجرائم بتنوع أشكالها، من سرقة البيانات الشخصية إلى الهجمات السيبرانية المعقدة، وتتميز بقدرتها على التمدد عبر الحدود الجغرافية، مما يصعب تتبع مرتكبيها، كما أن هذه الجرائم تتسم بالسرعة وصعوبة الكشف عن مرتكبيها بسبب الطبيعة المجهولة للمجرمين وتكاملها مع الأنظمة الرقمية المعقدة (ثانياً)

أولاً: تعريف الجريمة الالكترونية

تتعدد تعريفات الجريمة الالكترونية بناءً على الزاوية التي يتم النظر منها إلى هذه الجريمة، سواء من حيث وسيلة ارتكابها، أو موضوعها، أو مدى معرفة مرتكبها بتقنيات المعلومات، وهذا التنوع أدى إلى غياب تعريف موحد للجريمة الإلكترونية، وقد عرفها مكتب تقييم التكنولوجيا في الولايات المتحدة بأنها "الجرائم التي تعتمد بشكل أساسي على بيانات الحاسوب وبرامج المعلومات"، كما اعتبرت أيضاً "نشاطاً إجرامياً يشكل اعتداءً على برامج وبيانات الحاسوب"، أو ببساطة "استخداماً غير مشروع لتقنيات المعلومات بهدف الاعتداء على مصالح مشروعة، سواء كانت مادية أو معنوية"، وقد أشارت الأمم المتحدة في مدونتها بشأن الجريمة المعلوماتية إلى وجود خلافات بين الخبراء حول ماهية العناصر المكونة لجرائم الكمبيوتر أو المتعلقة به، وهو ما يفسر صعوبة التوصل إلى تعريف متفق عليه دولياً لهذه المصطلحات، على الرغم من الاتفاق ضمناً على أن هذه الجرائم في تزايد مستمر.¹

يمكن تعريف الجريمة الإلكترونية بأنها الجرائم التي تُرتكب باستعمال التقنيات الإلكترونية، خاصة الحاسوب وشبكات الإنترنت، ضد أفراد أو مجموعات بهدف إلحاق الضرر بسمعة الضحية أو تسبب الأذى المادي أو النفسي لها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، كما يمكن اعتبار الجريمة الإلكترونية "سلوكاً غير قانوني يؤدي إلى خسارة، وغالباً ما يكون هدفها القرصنة لاختراق أو تدمير المعلومات المخزنة في الأجهزة، ومن ثم ابتزاز الأشخاص باستعمال تلك المعلومات".² وفي المجمل فالجريمة الالكترونية هي نشاط غير مشروع موجه لنسخ أو تغيير أو حذف أو

1 عبد العالي الدريبي ومحمد صادق إسماعيل، الجرائم الإلكترونية، دراسة قانونية قضائية مقارنة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012، ص 42

2 رؤى احمد جرادات وماسة سامر شبيب، بحث حول الجرائم الالكترونية، منشور بتاريخ 5 ابريل 2021 على موقع ودق القانونية، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/sLC5r> تم الاطلاع عليه بتاريخ 09.12.2024

الوصول الى المعلومات المخزنة داخل الحاسب أو التي تحول عن طريقه، وبالتالي هي كل سلوك غير مشروع وغير مسموح به فيما يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات أو نقل البيانات.³

ثانيا: خصائص الجريمة الإلكترونية

تتميز الجريمة الإلكترونية بعدة خصائص تجعلها تختلف عن الجرائم التقليدية، أولها أنها تعتبر جرائم عابرة للحدود بفضل قدرة الإنترنت على اختصار المسافات، حيث يمكن للمجرمين ارتكاب الجرائم عن بُعد دون التواجد المادي في مكان الجريمة، حيث أن العالم المتصل بشبكات الإنترنت والأقمار الصناعية، والفضائيات جعل من السهل تنفيذ الجرائم الإلكترونية دون التقيد بالحدود الجغرافية أو الزمانية، مما يجعل هذه الجرائم تنتشر بسرعة وتصبح أكثر شيوعاً على مستوى العالم.⁴

كما أنه من خصائص الجرائم الإلكترونية كذلك انها تتسم بالتعقيد والتركيب والتنوع والسرعة والفورية، إذ تضم مجموعة واسعة من الأنشطة الإجرامية مثل اختراق الأمان والاحتيال الإلكتروني، والبرمجيات الخبيثة، ويستعمل الجناة فيها تقنيات متقدمة ومعقدة لتنفيذها، وما يزيد من صعوبة اكتشافها والتحقيق فيها سرعتها وفوريته، حيث يمكن ارتكاب الجرائم بشكل فوري وسريع عبر الإنترنت، فعلى سبيل المثال، قد تنتقل ملايين الدولارات بين حسابات مختلفة بضغطة زر واحد، وهو ما يعقد من عملية متابعة الجريمة ومحاسبة المتورطين، رغم أن هذه الجرائم قد تتطلب إعداداً مسبقاً واستخدام معدات وبرامج متخصصة.⁵

إضافة إلى ذلك، تتميز الجريمة الإلكترونية بأنها تتم عن بُعد، حيث يمكن للجاني تنفيذ جريمته من مكان بعيد جداً عن الضحية، سواء كان ذلك عبر اختراق الشبكات أو اعتراض العمليات المالية أو سرقة المعلومات الحساسة، ومن أبرز ما يميز الجرائم الإلكترونية أيضاً أنها جرائم ناعمة، حيث لا تحتاج إلى عنف أو أدوات تقليدية كالأسلحة الحادة التي تستعمل في الجرائم التقليدية مثل السرقة أو الإرهاب.⁶

وتتشكل الجرائم الإلكترونية أيضاً مصدر جذب واستقطاب للمجرمين، خصوصاً في ظل ما تمثله أسواق الكمبيوتر والإنترنت من فرص كبيرة للربح، إذ يتم الاستعانة بهذه الشبكات في غسل

³ محمد عبد الرحمن السيد زيدان، الجرائم الإلكترونية في التشريع الجنائي المصري، نقابة المحامين المصريين، نسخة رقمية طبعة 2018، ص 7.

⁴ خالد ممدوح إبراهيم، أمن الجريمة الإلكترونية، الدار الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى 2008، ص 44

⁵ عبد العالي النريبي ومحمد صادق إسماعيل، مرجع سابق، ص 54

⁶ فاطمة الرزهره رمضاني وبرداني علي، القصور التشريعي الجنائي في مجال الجريمة المعلوماتية في التشريع الجنائي المغربي والجنائي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 7 العدد 1 يناير 2022، ص 861

الأموال أو سرقة المعلومات وبيعها أو اعتراض العمليات المالية أو سرقة بيانات البنوك، مما يجعل هذه الجرائم أكثر تعقيداً وجذباً للجرائم المنظمة.⁷

ومن جهة أخرى، نجد أن للجرائم الإلكترونية تأثير كبير على الأفراد والمؤسسات، حيث تتسبب في خسائر مالية ضخمة وقد تهدد خصوصية الأفراد، كما أنها تتجاوز هذا التأثير لتصل إلى تهديد النظم الأخلاقية والقيم الاجتماعية، الأمر الذي يجعل القوانين والتشريعات تواجه تحديات جسيمة في مواكبة التطورات التكنولوجية وتحديد التشريعات المناسبة لمكافحة هذه الجرائم، لكون الجريمة الإلكترونية تفتقر في الغالب إلى الآثار التقليدية التي تدل على وقوع الجريمة، مثل البصمات أو الشواهد المادية، مما يجعل من الصعب اكتشافها أو إثباتها.⁸

علاوة على ذلك، فإن الجريمة الإلكترونية تفتقر إلى أدلة ملموسة، حيث يتم محو الأدلة الرقمية أو تدميرها بسرعة، وفي كثير من الحالات، تكتشف هذه الجرائم بالصدفة وبعد فترة طويلة من وقوعها، كما أن هناك قلة في الإبلاغ عن الجرائم الإلكترونية، إما بسبب عدم اكتشاف الضحية للجريمة أو خوفاً من التشهير، ونتيجة لذلك، فإن عدد الجرائم غير المكتشفة يفوق بكثير تلك التي تم اكتشافها.⁹

الفقرة الثانية: أنواع الجريمة الإلكترونية وأركانها

ذهب الكثير من الباحثين إلى وضع تصنيفات للجريمة الإلكترونية، وتتنوع هذه التصنيفات وتعدد بحسب أسلوب الجريمة وهدفها (أولاً) وبما أن أي جريمة فلا بد أن تتوفر فيها الأركان الثلاثة الأمر الذي تشترك فيه الجريمة التقليدية بالجريمة الإلكترونية، فكيف يمكن تحديد هذه الأركان على مستوى هذه الأخيرة (ثانياً).

أولاً: أنواع الجريمة الإلكترونية

ظهرت العديد من أنواع الجرائم الإلكترونية التي تتنوع حسب الأسلوب والهدف مع تطور أجهزة الحاسوب وبرامجها، ومن أبرز هذه الأنواع هي جرائم الابتزاز والتهديد التي يقوم فيها المبتز بالضغط على الضحية بعد أن يحصل على معلومات حساسة عنها، مثل التسجيلات الصوتية أو الصور الشخصية، بهدف تحقيق مكاسب مادية أو معنوية، وهناك أيضاً جرائم التشهير الإلكتروني،

⁷ هشام محمد رستم، الجرائم المعلوماتية، أصول التحقيق الجنائي الفني مجلة الأمن والقانون، العدد 2، دبي، 1999، ص 24.

⁸ فاطمة الرزهاء رمضان وبدراني علي، القصور التشريعي الجنائي في مجال الجريمة المعلوماتية في التشريع الجنائي المغربي والجنائي، مرجع سابق، ص 863

⁹ عبد الصبور عبد القوي على مصري، المحكمة الرقمية والجريمة المعلوماتية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، طبعة الأولى، 2012، ص 51.

حيث يقوم الجاني بنشر معلومات مسيئة أو قذف شخص أو مؤسسة بهدف تحقيرهم وازدراؤهم علنا.¹⁰

من جهة أخرى، نجد كذلك الجرائم الإلكترونية السياسية تلك التي تستهدف القضايا السياسية الحساسة في الدولة، مثل التطفل على أمن الدولة وسرقة المعلومات عبر اختراق المواقع العسكرية أو السياسية، ونجد كذلك جرائم تزوير الهوية، التي تمثل نوعاً آخر حيث يقوم المجرمون بانتحال شخصيات الأفراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وسرقة بياناتهم الشخصية لاستغلالها لأغراض غير قانونية، كما أنه هناك جرائم ضد الملكية والتي تركز على نشر روابط ومواقع تؤدي إلى اختراق الأجهزة وسرقة البيانات والبرامج الموجودة بها، وقد تتسبب في تعطيل الأجهزة بشكل كلي أو جزئي، وتتضمن هذه الجرائم نشر البرمجيات الضارة التي تُدمر الأجهزة أو البرامج المملوكة للأفراد أو الشركات أو الهيئات والمؤسسات الحكومية والبنوك، أو حتى الأجهزة الشخصية.¹¹

ثانياً: أركان الجريمة الإلكترونية

تتشارك الجريمة الإلكترونية مع الجريمة التقليدية في ضرورة توفر ثلاثة أركان أساسية لتشكيلها، والتي تعرف بالأركان العامة للجريمة، والركن الأول هو الركن القانوني، الذي يعنى إلى ضرورة وجود نص قانوني يجرم الفعل المرتكب، ويستند هذا إلى مبدأ الشرعية الذي ينص على أنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص"، مما يعني أن أي فعل لا يتم النص عليه في القانون لا يمكن أن يُعد جريمة، وبما أن الجرائم الإلكترونية تندرج ضمن فئة الجرائم الحديثة والمعقدة من الناحية التقنية، فإن وضع نصوص قانونية تحدد الأفعال المجرمة أمر يتطلب دقة وعناية نظراً لطبيعتها المتطورة والسريعة.¹²

أما الركن الثاني فهو الركن المادي، الذي يتطلب وجود فعل مادي محسوس يتم ارتكابه ويعاقب عليه القانون، فلا تقتصر الجريمة الإلكترونية على النية الإجرامية وحدها، بل يجب أن تتجسد هذه النية في سلوك مادي ملموس يؤدي إلى نتيجة معينة، سواء كانت ضرراً مادياً أو

¹⁰ ممدوح رشيد مشرف الرشيد، الحماية الجنائية للمجني عليه من الابتزاز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 33، عدد 70، ص 199.

¹¹ كامل مظر، الجريمة الإلكترونية، ورقة علمية منشورة على موقع الأبحاث العلمية scribd سنة 2016، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/GhjmpWEH> تم الاطلاع عليها بتاريخ 09.12.2024 ص 13

¹² محمد طاتي، الجريمة المعلوماتية بالتشريع المغربي - قراءة تحليلية للنصوص القانونية المنظمة وموقف القضاء، منشور بتاريخ 15 يناير 2023، على موقع مغرب القانون، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/IXp5Wac9> تم الاطلاع عليه بتاريخ 13.12.2024

معنويًا، ويتطلب هذا الركن وجود علاقة سببية بين السلوك المجرّم والنتيجة المترتبة عليه، وهي العلاقة التي تثبت أن الفعل هو الذي أدى مباشرة إلى وقوع الجريمة.¹³

وبخصوص الركن الثالث فهو الركن المعنوي، الذي يتعلق بالقصد الجنائي، أي النية والإرادة وراء ارتكاب الجريمة الإلكترونية، وهذا الركن يتضمن العلم بعناصر الجريمة، ويعني أن الجاني على دراية تامة بما يقوم به من أفعال إجرامية، ويتطلب الركن المعنوي وجود إرادة واعية ومكتملة لتنفيذ الفعل الإجرامي باستخدام الوسائل المناسبة لذلك، ويتسم هذا الركن بكونه مرتبطًا بالحالة النفسية للجاني، حيث يجب أن يكون لديه نية متعمدة لتنفيذ الجريمة، وإمام كامل بالعواقب التي قد تترتب على أفعاله.¹⁴ وعليه تعد هذه الأركان أساسية لضمان توافر الجريمة الإلكترونية من الناحية القانونية، بما يضمن محاكمة مرتكبيها وفقًا للإجراءات القانونية السليمة، وهو ما يعكس التحديات الكبيرة التي تواجهها السلطات القضائية في ظل تطور هذه الجرائم وتعدد أساليب ارتكابها.

المطلب الثاني: الإطار القانوني للجريمة الإلكترونية

بخصوص الجريمة الإلكترونية في التشريع المغربي، نجد أن المشرع قد خصص تشريعًا محددًا لذلك يتمثل في القانون رقم 07.03 المتعلق بتعديل وتنظيم مجموعة القانون الجنائي فيما يتعلق بجرائم نظم المعالجة الآلية، الذي يعد النص الأساسي الذي يعالج هذه الجريمة بشكل مباشر، وهذا القانون جاء ليواكب التطور التكنولوجي السريع ويواكب مختلف الأشكال الجديدة للجرائم التي تظهر في الفضاء الرقمي (الفقرة الأولى)، وإلى جانب هذا التشريع الخاص، يتواجد عدد من القوانين العامة التي تتطرق أيضًا إلى بعض جوانب الجريمة الإلكترونية، وهذه القوانين تتضمن نصوصًا قانونية تتعلق بحماية البيانات الشخصية، والأمن السيبراني، ومكافحة غسل الأموال، وغيرها من المواضيع التي يمكن أن تندرج ضمن نطاق الجريمة الإلكترونية. إلا أن هذه النصوص لا تتناول بشكل كامل وبالتفصيل كل جوانب الجريمة الرقمية، بل تقدم معالجات جزئية تكمل الإطار التشريعي المخصص لهذا النوع من الجرائم (الفقرة الثانية).

¹³ حنان ربحان مبارك، الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى 2014، ص56
¹⁴ أمين السحيمي، عبد المجيد بوفرعة، الإطار القانوني المغربي للجرائم الإلكترونية بين التشريع الوطني والاتفاقيات الدولية، منشور بمجلة البحث في العلوم الانسانية والمعرفية، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/1ikGXxZu> تم الاطلاع عليه بتاريخ 14 دجنبر 2024.

الفقرة الأولى: الإطار التشريعي الخاص للجريمة الالكترونية

شهدت المملكة المغربية في العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً في ظاهرة الجريمة الإلكترونية، مما دفع المشرع المغربي إلى وضع تشريع خاص لمكافحة الجرائم المتعلقة بنظم المعالجة الآلية للمعطيات، وقد تم سن القانون رقم 07.03،¹⁵ الذي يعد من أبرز التشريعات التي تهدف إلى سد الفراغ التشريعي في هذا المجال، ويتضمن هذا القانون تعديل مجموعة القانون الجنائي المغربي ليتناول الأفعال التي تؤثر في سير نظم المعالجة الآلية للمعطيات، ويشمل تسعة فصول تمتد من الفصل 607.3 إلى الفصل 607.11.

ومن الملاحظ أن المشرع المغربي لم يحدد تعريفاً دقيقاً لنظام المعالجة الآلية للمعطيات، وهو أمر يعود إلى طبيعة هذا المجال الذي يتسم بالتطور المستمر، فقد ترك المشرع تحديد هذا المفهوم للفقهاء والقضاء، معتبراً أن أي تعريف قد يصبح قديماً مع مرور الوقت بسبب التقدم التكنولوجي السريع.

ومن خلال هذا القانون يمكن حصر الأفعال التي تعتبر جرائم بموجب هذا التشريع، ومن أبرزها: الدخول الاحتيالي إلى نظام المعالجة الآلية للمعطيات أو البقاء فيه بعد الدخول غير المشروع؛ وحذف أو تغيير المعطيات الموجودة في النظام أو التسبب في اضطراب في سيره؛ والعرقلة العمدية لسير النظام أو إحداث خلل فيه؛ وإدخال أو حذف أو تغيير المعطيات بشكل احتيالي؛ والتزوير أو التزييف لوثائق المعلوماتية إذا كان من شأن ذلك إلحاق ضرر بالغير؛ واستعمال ووثائق معلوماتية مزورة أو مزيفة. كما يشمل أيضاً صنع أو تملك تجهيزات أو أدوات أو برامج مخصصة لارتكاب هذه الجرائم، بالإضافة إلى المشاركة في عصابات أو اتفاقات تهدف إلى الإعداد لهذه الجرائم أو محاولة ارتكابها.¹⁶ ويعد القانون رقم 07.03 خطوة هامة نحو مواجهة الجريمة الإلكترونية في المغرب، حيث وضع إطاراً قانونياً لتجريم الأفعال التي تؤثر على نظم المعالجة الآلية للمعطيات، ويعتبر القانون هذا النوع من الجرائم بمثابة اعتداء على النظام المعلوماتي، سواء كان ذلك من خلال الدخول غير المشروع أو تعديل البيانات داخله، ويشدد العقوبات على الأفعال التي تتم بواسطة الاحتيال.¹⁷

¹⁵ قانون 07.03 المتمم لمجموعة القانون الجنائي المتعلقة بجرائم الإخلال بسير نظم المعالجة الآلية للمعطيات الصادر سنة 2003

¹⁶ خالد العثماني، مكافحة الجريمة الإلكترونية على ضوء التشريع المغربي، مجلة العلوم الجنائية، مطبعة الأمنية الرباط، العدد الأول 2014، ص 39 و40.

¹⁷ محمد جوهري: خصوصيات زجر الإجرام المعلوماتي، المجلة المغربية للقانون والاقتصاد والتدبير، العدد 52، 2006، ص 87

وتختلف التشريعات في معالجة مسألة تجريم الدخول غير المشروع إلى الأنظمة الإلكترونية، وعلى خلاف بعض القوانين التي تشترط وجود قصد جنائي خاص، مثل القانون الألماني الذي يستلزم التأثير في النظام عند الدخول غير المشروع، فإن المشرع المغربي قد اعتمد على تجريم الولوج إلى النظام بشكل مطلق دون الحاجة لوجود قصد خاص أو شرط محدد، فالجريمة تُعد قائمة بمجرد تنفيذ الفعل، دون النظر لما إذا كانت قد نتجت عنه نتيجة معينة أم لا، فهي جريمة خطر وليست جريمة ضرر، وفي حال كان الدخول غير المشروع قد تم عن طريق الخطأ أو مصادفة، تنتفي عنه صفة عدم المشروعية بشرط الانسحاب فور اكتشاف الخطأ، أما إذا استمر الشخص في النظام، فإنه يعاقب على البقاء غير المشروع فيه.¹⁸

كما شدد المشرع المغربي العقوبة على جريمة الولوج غير المشروع في حال أدى إلى ضرر، كحذف أو تغيير المعطيات، وفقاً للفصل 607.3. وفي الفصل 607.4 يتم معاقبة كل من دخل إلى النظام عبر الاحتيال، خاصة إذا كانت المعلومات التي تم الوصول إليها تتعلق بالأمن الوطني أو الاقتصاد، مع تشديد العقوبات في حق الموظفين والمتعاملين مع هذه الأنظمة.¹⁹

يعاقب الفصل 607.5 كل من يعرقل سير النظام أو يتسبب في خلل فيه، لكن النصوص القانونية تترك مجالاً واسعاً لتفسير سلوكيات قد تؤدي إلى العرقلة أو الخلل، وهو ما قد يخل بمبدأ الشرعية الجنائية الذي يستلزم تحديد الأفعال المجرمة بدقة، وفيما يتعلق بالاعتداء على المعطيات، يعاقب الفصل 607.6 على إدخال أو إتلاف أو حذف المعطيات أو تغييرها في النظام عن طريق الاحتيال. ويعد كل فعل من هذه الأفعال جريمة مستقلة بذاتها، ولكنها لا تتحقق إلا إذا تم الدخول إلى النظام عن طريق الاحتيال، أما بالنسبة للتزوير وتزييف وثائق المعلومات، فإن الفصل 607.7 يعاقب على استعمال وثائق مزورة مع العلم بتزويرها، مشيراً إلى أنه ينبغي أن تتماشى العقوبات مع خصوصية الجرائم المعلوماتية،²⁰ وقد أشار البعض إلى أنه من الأفضل أن يتم اشتراط استخدام الوسائل التكنولوجية في ارتكاب جريمة التزوير المعلوماتي لضمان انسجام التشريع مع طبيعة الجرائم الإلكترونية.²¹

من اللافت للانتباه أن هذا القانون يربط تحقق جريمة التزوير بالإضرار بالغير، مما يعني أنه لا يكفي تغيير البيانات أو الوثائق للحديث عن الجريمة، بل يجب أن يترتب على هذا التغيير ضرر فعلي للغير، ورغم الملاحظات التي قد تثار بشأن الفصل 7-607، فإنه لا يمكن إنكار أن

¹⁸ أمين السحيمي، عبد المجيد بوفرعة، مرجع سابق.

¹⁹ محمد جوهر، مرجع سابق، ص 88.

²⁰ جاء في الفصل 607-7 ما يلي "دون الإخلال بالمقتضيات الجنائية الأشد، يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات، وبالغرامة من 10,000 إلى 1,000,000 درهم كل من زور أو زيف وثائق المعلومات أيا كان شكلها إذا كان من شأن التزوير أو التزييف إلحاق ضرر بالغير".

²¹ محمد علمي مشيشي الإدريسي، دراسة مقارنة حول ملاءمة مشروع القانون الجنائي مع المبادئ والقواعد المعتمدة في منظومة حقوق الإنسان، صادر عن المجلس الوطني لحقوق الإنسان، المغرب الطبعة الأولى 2012، ص 212

المشرع المغربي قد اتخذ خطوة هامة بوضع هذا النص، مما ساعد في وضع حد للجدل الفقهي والقضائي حول ما إذا كان يجب اعتبار جريمة التزوير قائمة في حالة تزوير المعلومات المخزنة إلكترونياً، وبذلك، أوجد المشرع إطاراً قانونياً يعاقب على تزوير البيانات الإلكترونية، مثل تزوير البطاقات واستخدامها لأغراض بنكية، وهو ما يعكس استجابة لواقع الجرائم الإلكترونية المتزايد.

وبالنسبة للمحاولة أو الشروع في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون، فقد نص المشرع المغربي بوضوح على معاقبة المحاولة بنفس عقوبة الجريمة التامة، كما ورد في الفصل 8-607، وفيما يتعلق بالمشاركة في الجرائم المرتكبة ضد نظم المعالجة الآلية للمعطيات، فقد تناول الفصلان 9-607 و 10-607 هذا الموضوع، ونص الفصل الأول على معاقبة كل من شارك في عصابة أو اتفاق تم للإعداد لجرائم من هذا النوع، مع تطبيق نفس العقوبة المقررة للجريمة المرتكبة أو العقوبة الأشد، أما الفصل الثاني، فقد عاقب على المشاركة في ارتكاب الجرائم من خلال صنع أو إعداد أدوات أو برامج إلكترونية مخصصة لتنفيذ هذه الجرائم، أو حيازتها أو تملكها أو التخلي عنها للغير.²²

ومن الجدير بالذكر أن المشرع المغربي لم يشترط عنصراً خاصاً من العمد في هذه الجريمة، مما يتماشى مع ما ورد في اتفاقية بودابست،²³ التي تؤكد على ضرورة التحري عن ميولات الجاني وإرادته في ارتكاب الأفعال الإجرامية، وبهذا الشكل يمكن القول أن التشريع المغربي توفق نوعاً ما في تقنين الجريمة الإلكترونية بما يتناسب مع التطورات التقنية التي يشهدها الفضاء الرقمي.

الفقرة الثانية: الجريمة الإلكترونية على مستوى التشريعات العامة

هناك مجموعة من القوانين التي تعنى بالجريمة الإلكترونية بشكل متفرق، وقد تم تبني العديد من هذه النصوص لمواكبة التطورات التكنولوجية وضمان الحماية القانونية في المعاملات الرقمية، ومن أبرز هذه التشريعات، نذكر القانون رقم 53.05 المتعلق بالتبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية (المصادقة الإلكترونية) والذي يروم إلى تقنين التوقيع الإلكتروني والمصادقة الإلكترونية في المعاملات الرسمية والتجارية، وقد صدر في 2007 وحدد معايير وشروط التوقيع الإلكتروني،

²² خالد العثماني، مكافحة الجريمة الإلكترونية على ضوء التشريع المغربي، مجلة العلوم الجنائية، مطبعة الأمنية الرباط، العدد الأول 2014، ص

⁴⁰ صادق المغرب من خلال مجلس الحكومة بتاريخ 20 دجنبر 2012 على مشروع القانون رقم 136-12 الذي يوافق بموجبه على اتفاقية "بودابست" المتعلقة بالجريمة المعلوماتية، حيث صدر فيما بعد القانون 136.12 الموافق بموجبه على هذه الاتفاقية وكذا على بروتوكولها الإضافي الموقع بستراسبورغ بشأن تجريم الأفعال ذات الطبيعة العنصرية وكراهية الأجانب التي ترتكب عن طريق أنظمة الكمبيوتر في 28 يناير 2003 وذلك بتاريخ 29 ماي 2014، وفقاً للظهير الشريف رقم 1.14.85 الصادر في 12 ماي 2014 بالجريدة الرسمية عدد 6260 (الصفحة 4711)

كما تناول إجراءات المصادقة الإلكترونية لضمان أمن المعلومات الرقمية، ويحدد العقوبات المتعلقة بالجرائم الإلكترونية التي تتعلق بالتلاعب بالمعلومات الرقمية.

في 16 نونبر 2022 صدر القانون رقم 43.20 المتعلق بخدمات الثقة بشأن المعاملات الإلكترونية، ويعاقب هذا القانون بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة من 10.000 إلى 100.000 درهم، كل من استعمل بشكل غير قانوني معطيات تخص الغير لإنشاء التوقيع الإلكتروني أو الخاتم الإلكتروني، وهو يعكس أيضا اهتمام المشرع المغربي بحماية المعاملات الإلكترونية من التلاعب.

وفي فبراير 2009، جاء القانون رقم 09.08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين ويعنى بحماية البيانات الشخصية المعالجة إلكترونياً، خاصة في ظل المعاملات الإلكترونية، وصدر في فبراير 2009، ويضم مجموعة من النصوص التي تعاقب على مخالفة حقوق الأفراد في الوصول أو التصريح أو الاعتراض على المعطيات الشخصية، كما تجرم المادة 63 من هذا القانون نقل المعطيات الشخصية إلى دول أخرى بشكل يخالف أحكامه.

كما انه في نونبر 2003 اصدر المشرع المغربي القانون رقم 31.08 المتعلق بحماية المستهلك، وينص هذا القانون على عقوبات ضد الموردين الذين يرسلون إعلانات تجارية عبر البريد الإلكتروني دون الحصول على الموافقة المسبقة من المستهلك. تحدد المادة 175 من القانون غرامات من 10,000 إلى 50,000 درهم على المخالفين، وتشمل العقوبة الأشخاص الذين يزيفون أو يخفون معلومات تؤثر على مصدر الرسائل أو مسار إرسالها.²⁴

وفي هذا السياق نفسه جاء القانون رقم 24.96 المتعلق بالبريد والمواصلات، الصادر 1997 والذي خصص مجموعة من المقننات الزجرية ضد الأفعال التي تستغل أنظمة المعلومات للاعتداء على مجال البريد والمواصلات. يتضمن ذلك مثل استخدام رمز نداء مخصص لمحطات دولية أو لشبكات مخصصة لعمليات الاتصالات بطريقة غير قانونية، كما جاء في المادة 83 من هذا القانون.²⁵

ومن التشريعات العامة كذلك التي يمكن إلحاقها بموضوعنا القانون رقم 02.00 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الصادر بتاريخ 15 فبراير سنة 2000 الذي ضم كذلك بعض النصوص لحماية برامج الحاسوب باعتبارها مصنفاً فكرياً. يعاقب القانون كل من يقوم باستعمال

²⁴ ظهير شريف رقم 1.11.03 صادر في 14 من ربيع الأول 1432 (18 فبراير 2011) بتنفيذ القانون رقم 31.08 القاضي بتحديد تدابير حماية المستهلك المنشور بالجريدة الرسمية عدد 5932، الصادرة بتاريخ 3 جمادى 1432 (17 أبريل 2011) ص 1072

²⁵ تنص المادة 83 على أنه: يعاقب بالحبس من شهر إلى سنتين وبغرامة من 10000 إلى 200000 درهم.

برامج حاسوبية بطريقة غير مشروعة، سواء للاستغلال التجاري أو استيراد وتصدير نسخ منتهكة لحقوق المؤلف. يفرض القانون عقوبات تتراوح من الحبس لمدة شهرين إلى 6 أشهر، بالإضافة إلى غرامة مالية قد تصل إلى 100,000 درهم، ونذكر أيضا القانون 02.99 المتعلق بمكافحة استغلال المعلومات في الجرائم الجمركية، الصادر في أكتوبر 1977 الذي يعاقب على استخدام تكنولوجيا المعلومات والأنظمة الإلكترونية في ارتكاب جرائم جمركية، مثل حذف أو تعديل المعلومات في الأنظمة الجمركية بهدف التهرب من الرسوم أو الحصول على امتيازات غير قانونية. وقد أضاف المشرع تعريفا موسعا للوثيقة في المعاملات الجمركية ليشمل البيانات والمعلومات الرقمية.²⁶

في سنة 2003، شهد المغرب إضافة هامة للتشريعات المتعلقة بالجريمة المعلوماتية، حيث صدر القانون 03-03 المتعلق بمكافحة الإرهاب، بتاريخ 29 ماي 2003، الذي يعتبر أول تشريع مغربي يتطرق بشكل صريح للإجرام المعلوماتي في إطار الجرائم الإرهابية. يجرم هذا القانون الأعمال الإرهابية التي تُرتكب باستخدام المعلومات، خاصة إذا كانت تهدف إلى المس بالنظام العام عبر التخويف أو التهيب أو العنف. يتناول البند السابع من الفصل 1-218 من القانون الجنائي المغربي جرائم المس بنظم المعالجة الآلية للمعطيات في سياق الأنشطة الإرهابية.²⁷ كما صدر القانون رقم 03-24 الذي عزز الحماية الجنائية للمرأة والطفل، مع تعديل بعض نصوص القانون الجنائي لتواكب التحديات الجديدة الناجمة عن تطور وسائل الاتصال الحديثة، وفي هذا السياق، أدرج القانون نصوصا تجرم بعض الأفعال المرتكبة عبر الإنترنت أو باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، وخاصة في الجرائم الماسة بالأسرة والأخلاق العامة، إذ يتضمن هذا القانون فصلين يرتبطان بشكل خاص بالجريمة المعلوماتية. الفصل 1-503 عاقب على جريمة التحرش الجنسي باستعمال أي وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت، مع تحديد عقوبات سجنية من سنة إلى سنتين وغرامات مالية تتراوح بين 5000 و50,000 درهم، كما تطرق الفصل 503-2 إلى تجريم تحريض أو استغلال الأطفال في المواد الإباحية، والبورنوغرافيا الطفولية التي يتم تداولها عبر الإنترنت، وهو ما يعكس خطوة هامة لحماية الأطفال من مخاطر الإنترنت، وعلى الرغم من هذه الحماية القانونية، إلا أن النصوص لا تحدد بشكل دقيق الوسائل التي يمكن أن يستعملها الجاني لارتكاب جريمة التحرش، بل اكتفى المشرع بذكر عبارة "أي وسيلة"، مما يمنح القاضي مرونة كبيرة في تطبيق القانون على جميع صور التحرش، بما في ذلك عبر الإنترنت، وبناء على سبق فالمشرع المغربي استجاب لمقتضيات الاتفاقيات الدولية مثل المادة 9 من اتفاقية

²⁶ انظر القانون رقم 02.00 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الصادر بتاريخ 15 فبراير سنة 2000
²⁷ أضيفت هذه المادة إلى مجموعة القانون الجنائي بموجب القانون رقم 03-03 المتعلق بمكافحة الإرهاب الصادر بتاريخ 28 ماي 2003 المنشور بالجريدة الرسمية عدد 5112 بتاريخ 29 ماي 2003.

بودابست المتعلقة بالبيدوفيليا عبر الإنترنت، والتي تجرم إنتاج وتوزيع صور الأطفال الإباحية عبر الأنظمة المعلوماتية.²⁸

بالإضافة إلى ذلك، تم تعديل القانون رقم 13-108 المتعلق بالقضاء العسكري، حيث أضاف المشرع مقتضيات تجرم استغلال المعلومات لارتكاب جرائم ضد نظم المعالجة الآلية للمعطيات التابعة للدفاع الوطني، وبموجب هذا القانون، يعاقب كل من يرتكب أفعالاً تمس هذه النظم بعقوبات تتراوح بين السجن من خمس إلى عشر سنوات وغرامات مالية تتراوح بين 10,000 إلى 2,000,000 درهم، وفي حالة ارتكاب الجرائم أثناء الحرب أو العمليات العسكرية، تتضاعف العقوبات، ورغم خطورة هذه الأفعال، إلا أن الغرامات المفروضة تعتبر ضعيفة مقارنة بحجم الأضرار التي قد تنجم عنها، وهو ما يعكس الحاجة لإعادة النظر في هذه العقوبات لتكون أكثر رادعاً.

وبناء على هذا الجرد الذي قمنا به، فيما يخص جهود المشرع المغربي المعاملات الرقمية، والحد من الجريمة الالكترونية سواء بالنصوص الخاصة والمستقلة او عن طريق النصوص العامة يمكن القول مع الكثير من التحفظ أن المشرع المغربي واصل تطوره للآليات التشريعية لتواكب التحولات الرقمية والتكنولوجية، مع الأخذ بعين الاعتبار تركيزه على تعزيز الحماية القانونية ضد الجرائم المعلوماتية التي تهدد المجتمع والأفراد، خاصة النساء والأطفال والمؤسسات.

²⁸ انظر المادة 9 من اتفاقية بودابست والتي تنص " تلتزم كل دولة طرف باتخاذ التدابير التشريعية اللازمة وغيرها من التدابير لتجريم السلوكيات التالية في قانونها الوطني، إذا ما ارتكبت عمداً وبدون حق:
أ. إنتاج مواد إباحية للأطفال بغرض توزيعها عبر نظام الكمبيوتر؛
ب. عرض مواد إباحية للأطفال أو إتاحتها عبر نظام الكمبيوتر؛
ج. توزيع مواد إباحية للأطفال أو نقلها عبر نظام الكمبيوتر؛
د. الحصول على مواد إباحية للأطفال عبر نظام الكمبيوتر لصالح الشخص ذاته أو لفائدة الغير؛
هـ. حيازة مواد إباحية للأطفال داخل نظام الكمبيوتر أو على وسيلة لتخزين بيانات الكمبيوتر.

خاتمة

بعد هذا الاستقراء والتحليل لأهم النصوص القانونية في التشريع المغربي المتعلقة بالجريمة الإلكترونية والحد من التهديدات ومخاطر الفضاء الرقمي العابر، يمكن القول إن الجريمة الإلكترونية أصبحت تشكل تهديداً حقيقياً للأنظمة القانونية في مختلف الدول، بما في ذلك المغرب، ورغم الجهود المبذولة من قبل المشرع المغربي لتطوير التشريعات المتعلقة بالجريمة الإلكترونية خاصة في العشرين سنة الماضية، إلا أن مواكبة التطورات التكنولوجية السريعة في الفضاء الرقمي لا تزال تشكل تحدياً مستمراً، الأمر الذي جعل المغرب يطلق مبادرة الإستراتيجية الرقمية الجديدة في الآونة الأخيرة باعتبار مهام الحد من مخاطر الفضاء الرقمي تتجاوز المشرع القانوني وليست مسؤوليته وحده، مع العلم أن التطورات المستمرة في مجال التكنولوجيا تفرض الحاجة إلى تحديث مستمر للقوانين وتعزيز التعاون بين مختلف الأطراف المعنية لمكافحة هذا النوع من الجرائم.

لائحة المراجع

كتب

- حنان ربحان مبارك (2014)، الجرائم المعلوماتية، دراسة مقارنة، (الطبعة الأولى)، منشورات الحلبي الحقوقية.
- خالد ممدوح إبراهيم (2008)، أمن الجريمة الإلكترونية، (الطبعة الأولى)، الدار الجامعية، الإسكندرية
- عبد العالي الدريبي ومحمد صادق إسماعيل (2012)، الجرائم الإلكترونية، دراسة قانونية قضائية مقارنة، (الطبعة الأولى)، القاهرة.
- عبد الصبور عبد القوي على مصري (2012)، المحكمة الرقمية والجريمة المعلوماتية، (الطبعة الأولى)، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض.
- محمد عبد الرحمان السيد زيدان (2018)، الجرائم الإلكترونية في التشريع الجنائي المصري، (الطبعة الأولى)، نقابة المحامين المصريين، نسخة رقمية.
- محمد علمي مشيشي الإدريسي (2012)، دراسة مقارنة حول ملاءمة مشروع القانون الجنائي مع المبادئ والقواعد المعتمدة في منظومة حقوق الإنسان، (الطبعة الأولى) صادر عن المجلس الوطني لحقوق الإنسان، المغرب.

مقالات

- خالد العثماني (2014)، مكافحة الجريمة الإلكترونية على ضوء التشريع المغربي، مجلة العلوم الجنائية، مطبعة الأمنية الرباط، (العدد الأول)

- فاطمة الرزهاء رمضاني وبدراني علي (2022)، القصور التشريعي الجنائي في مجال الجريمة المعلوماتية في التشريعين الجنائي المغربي والجنائي، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، (المجلد 7) (العدد 1).
- ممدوح رشيد مشرف الرشيد (2017)، الحماية الجنائية للمجني عليه من الابتزاز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، (المجلد 33)، (عدد70)،
- هشام محمد رستم (1999)، الجرائم المعلوماتية، أصول التحقيق الجنائي الفني مجلة الأمن والقانون، (العدد2)، دبي.
- محمد جوهر (2006) خصوصيات زجر الإجرام المعلوماتي، المجلة المغربية للقانون والاقتصاد والتدبير، (العدد52).

روابط الكترونية

- رؤى احمد جرادات وماسة سامر شيب، بحث حول الجرائم الالكترونية، منشور بتاريخ 5 ابريل 2021 على موقع ودق القانونية، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/sLC5r> تم الاطلاع عليه بتاريخ 09.12.2024
- كامل مظر، الجريمة الالكترونية، ورقة علمية منشورة على موقع الابحاث العلمية scribd سنة 2016، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/GhjmpWEH> تم الاطلاع عليها بتاريخ 09.12.2024 ص 13
- محمد طاتي، الجريمة المعلوماتية بالتشريع المغربي -قراءة تحليلية للنصوص القانونية المنظمة ومقف القضاء، منشور بتاريخ 15 يناير 2023، على موقع مغرب القانون، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/lXp5Wac9> تم الاطلاع عليه بتاريخ 13.12.2024
- أمين السحيمي، عبد المجيد بوفرعة، الإطار القانوني المغربي للجرائم الالكترونية بين التشريع الوطني والاتفاقيات الدولية، منشور بمجلة البحث في العلوم الانسانية والمعرفية، انظر الرابط التالي: <https://2u.pw/1ikGXxZu> تم الاطلاع عليه بتاريخ 14 دجنبر 2024.

تمظهرات البورتريه السياسي في مجلة تيل كيل المغربية، قراءة في غلاف العدد

993 أنموذجا

Representations of Political Portraits in TelQuel Moroccan Magazine: An Analysis of the Cover of Issue 993 as a Case Study

خديجة بوفوس، باحثة في سلك الدكتوراه في علوم الإعلام والتواصل، المعهد العالي للإعلام والاتصال، الرباط، المغرب

أعبر عن بالغ شكري وامتناني للأستاذ جعفر عاقيل على دعمه أثناء العمل على هذا البحث.

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى رصد بعض تمظهرات البورتريه السياسي في مجلة تيل كيل الأسبوعية المغربية عبر استكشاف ومناقشة توظيف هذا البورتريه للعناصر التقنية والبصرية الجمالية والقيمية الأخلاقية قصد بناء الدلالات والسرديات. ولتحقيق هذه الغاية، يوظف المقال منهجية تحليل الصورة في شقيها اللفظي والبصري، مع معاينة العلاقات المحتملة بين العناصر اللفظية والبصرية. يحاول المقال أيضا مناقشة مفهوم البورتريه في علاقته بالتواصل السياسي، ورصد بعض أسناد هذا الجنس الفوتوغرافي بالإضافة إلى آليات اشتغاله.

كلمات مفاتيح: البورتريه السياسي، تحليل الصورة، إعلام، سيميائيات، عزيز أخنوش، تيل كيل

Abstract:

This article examines some of the representations of political portraits in the Moroccan weekly magazine TelQuel, through exploring and discussing the portraits' use of technical, visual, aesthetic, and ethical elements to create significances and narratives. To this end, the article employs a methodology of image analysis in both its verbal and visual aspects, while examining the possible interactions between verbal and visual elements. The article also attempts to discuss the portrait concept in connection with political communication, and examines some of this photographic genre supports as well as the mechanisms behind its functioning.

Keywords: political portrait, image analysis, media, semiotics, Aziz Akhannouch, TelQuel

مقدمة:

نشهد اليوم أشكالاً جديدة من توظيف الصورة عامة والفوتوغرافيا بشكل خاص في معظم الأنشطة الإنسانية والفضاءات العامة والحميمية. إذ استطاعت الفوتوغرافيا منذ ظهورها أواخر القرن التاسع عشر التسلل إلى حياة الأفراد والجماعات. يوظفها المواطن البسيط في حياته اليومية، كما تستخدمها الإدارات والمؤسسات المختلفة في استراتيجياتها التواصلية.

ولما أصبحت للصورة القدرة الكبيرة على النفاذ إلى النفوس والإقناع بما تحمله من دلالات، فقد تخطت قدرتها على التعبير عن حاجات الناس والتوثيق للأحداث إلى الإخبار وتسويق الأفكار السياسية. لم تعد الصورة مجرد وسيلة لحفظ الذاكرة بل أصبحت تحمل أيضاً رسائل وخطابات. فوفقاً لـ رولان بارت Roland Barthes، للصورة قوة استثنائية على الإيحاء عن طريق تمرير رسالة لها في الواقع دلالات قوية.

وفي مجال التواصل السياسي، انفردت الصورة بإمكانية إثارة المتلقي بخصوص قضايا بعينها. وعلى الرغم من ارتباط الصورة بخاصية "الجمال" باعتبار الفوتوغرافيا فناً بالأساس، إلا أن رولان بارت Roland Barthes تجاوز سؤال اعتبار الفوتوغرافيا فناً أم لا إلى التساؤل عن خصائص الصورة الفوتوغرافية وتأثيرها في المتلقي. وبالحدوث عن التأثير، برزت إشكاليات كثيرة في استخدام الصورة في التواصل السياسي وخاصة توظيف البورتريه كجنس فوتوغرافي في التسويق السياسي والدعاية السياسية خاصة في عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي الذي نعيش تطورات المتسارعة، وهذا ما يطرح ضرورة التأمل في الإنتاجات البصرية التي تستهلكها الأعين في وسائل الإعلام رقمية أو جماهيرية، وحتى في الفضاء العمومي الافتراضي، وذلك عبر تناول هذه المنجزات الفوتوغرافية والبصرية بالقراءة والتحليل، مما يعكس أهمية هذه المحاولة البحثية المتواضعة.

يُعدُّ البورتريه السياسي صورة مكثفة وتمثيلاً لشخصية سياسية بالأساس مع تمثل بعض مميزات وخصائص الموضوع المصور. ويستعمل البورتريه السياسي عدة آليات ضمن عدة الفوتوغرافي من أجل إنتاج الدلالات. وفي سياق التأمل في هذا الصدد نتساءل، هل البورتريه السياسي حبيس التقنية في إنتاجه للمعاني أم أنه يراعي أيضاً الاعتبارات التقنية، والبصرية الجمالية، والقيمية الأخلاقية في سبيل بناء الدلالات وتوجيه المعنى؟

وينطلق هذا البحث من فرضية أساسية ترجح أن البورتريه السياسي على غلاف المجالات، قصد إنتاج وتوجيه الدلالات والمعاني، لا يكفي بالتقنيات الفوتوغرافية، بل يوظف مزيجاً من الأدوات التقنية، والبصرية الجمالية، والقيمية، فيما يندرج ضمن عدة ودربة الفوتوغرافي والإيكونوغرافي

مصمم الغلاف. ويخلق التفاعل بين هذه العناصر دلالات قد تدخل في اعتبارات المصممين، كما قد تفتح آفاق التفكير والتأويل نحو دلالات أخرى توجهها الذاكرة البصرية للعين وخلفيتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كذلك. كما للخطاب اللفظي المرافق للمحتوى البصري دور مهم في توجيه الدلالات في إطار علاقيتين محتملتين: الترسيخ *ancrage* أوالتناوب *relais*.

وللإجابة عن هذا السؤال، نطرح تصميمًا، من شق نظري حول تمظهرات البورتريه في التواصل السياسي، نستعرض فيه مفهوم البورتريه في علاقته مع التواصل السياسي، ثم أسناد هذا الجنس الفوتوغرافي، بالإضافة إلى آليات اشتغاله. أما الشق الثاني فنخصصه لنموذج لتوظيف البورتريه السياسي في غلاف مجلة *TelQuel* في عددها رقم 993 وتحديد دلالات هذا الاختيار عبر قراءة نقترحها في غلاف هذا العدد مدعمة بمقابلة معمقة مع الخبير الإيكونوغرافي للمجلة، مصمم الغلاف.

ولقراءة الغلاف موضوع مقالنا، نعتمد مقارنة وصفية عامة عبر منهجية تحليل الصورة، بصريا ولغويا، وكذا تحليل العلاقة بين العنصرين البصري واللغوي. يشمل المستوى البصري للصورة السنن الهندسية واللونية والبلاغية، مع تسليط الضوء على التمثلات الثقافية والاجتماعية، والسياسية للصورة، أما المستوى اللغوي فيشمل قراءة في النص اللفظي ويحيط ببعض تفاعلاته مع الجانب البصري.

يروم هذا البحث تحليل غلاف عدد المجلة عبر تحليل آليات اشتغال البورتريه السياسي والخطاب الصحفي في مستوياته اللفظية والبصرية عبر اعتماد وسائل مفاهيمية وإجرائية. ويهدف هذا التحليل إلى دراسة المضامين التواصلية والتبليغية للغلاف وانسجام عناصره اللفظية والبصرية. ولتحقيق هذا الهدف ومقارنة هذا الغلاف، سنتوقف عند متسويين في التحليل، المستوى البصري للصورة، وضمنه السنن الهندسية واللونية والبلاغية مع استحضار التمثلات الثقافية والاجتماعية والسياسية للغلاف، ثم قراءة في النص اللفظي ورصد تفاعلاته وتقاطعاته المحتملة مع الجانب البصري.

بعض تمظهرات البورتريه في التواصل السياسي

سنخصص هذا الفصل للحديث عن بعض تمظهرات البورتريه في التواصل السياسي، وسنحاول في الجزء الأول منه تحديد مفهوم هذا الجنس الفوتوغرافي بالعودة إلى القواميس اللغوية والتقنية. كما سنتطرق كذلك في هذا الشق إلى أسناد البورتريه السياسي وآليات اشتغاله.

البورتريه وقصديات الخطاب السياسي

يشير البورتريه إلى تمثيل شخص وبشكل أدق، إلى تمثيل وجه بشري باستخدام تقنيات الرسم. ويعرف Le Grand Robert البورتريه بكونه: "تمثيل لشخص حقيقي، وتمثيل لوجهه بشكل أكثر تحديدا باستثمار تقنيات الرسم والنقش والفتوغرافيا. ووفقا لتزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov، فإن البورتريه هو "صورة تمثل فردا أو أكثر من الأفراد الواقعيين ويتم رسمها بطريقة تُظهر سماتهم الفردية."

ويعرف قاموس الصورة Dictionnaire de l'image البورتريه على النحو التالي: "كان البورتريه يحيل أولا على الرسم والتمثيل البصري لشخص ما، لصدره ووجهه، إلى غاية القرن السادس عشر." ويشير القاموس إلى اعتبار مفردة "صورة" مرادفا لـ "بورتريه" منذ العصور القديمة، حيث قدمت بعض الفنون كالتصوير والنحت بورتريهات مختلفة منذ القدم. *****

هذا وأجمعت الدراسات على أن البورتريه الفوتوغرافي ما هو إلا صورة موجزة ومكثفة تنتقل إلينا الموضوع المصور ومميزاته. أي "كل ما من شأنه أن يرسم لنا خصوصياته الفيزيولوجية،" كقسمات الوجه والملامح والحالات النفسية، والأسلوب، كطريقة اللباس، وتسريحة الشعر، ثم الانتماء الاجتماعي، الذي يتجى انطلاقا من تصاميم الأزياء ونوعية الإكسسوارات. ما دفع الفوتوغرافي جعفر عاقيل+++++++ للتساؤل عن أشكال حضور وتمظهرات هذه العناصر في البورتريهات التي ترسم لنا معالم الزعيم السياسي المغربي.

يلخص جعفر عاقيل مفهوم البورتريه في كونه "صورة موجزة ومكثفة تعرفنا بالموضوع المصور ومميزاته" وكل ما من شأنه أن يرسم لنا خصوصياته الفيزيولوجية، وسيكولوجيته، وأسلوبه في الحياة، وانتماءه الاجتماعي.+++++++

كل هذه التعريفات تجعل من البورتريه استساخا مُبسّطا للواقع وتمثيلا له. بمعنى أن البورتريه يمكننا من استحضار الغائب عن الحواس، أمام العين أو في الأذهان، عن طريق عرض مفهوم، أو خصائص فيزيولوجية لموضوع ما، أو علامة تمكننا من التعرف عليه. SSSSSSS

***** Françoise Juhel et autres, Dictionnaire de l'image, Vuibert, France, 2006.

+++++++ عاقيل جعفر، بورتريه الزعيم السياسي كتاب "هكذا تكلم محمد بن سعيد..." نموذجا، مجلة علامات، المغرب، العدد 54.

+++++++ عاقيل جعفر، الصورة الفوتوغرافية، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، 2023، الطبعة الأولى، ص. 94.

§§§§§§§§ Azaddou Aya, Le portrait politique de Mohamed Bensaid Ait Idder à travers son récit iconographique, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du master de recherche en Communication Publique et Politique, L'Institut Supérieur de l'Information et de la communication ISIC, Rabat, Maroc, 2019-2020, P. 23.

لقد تكيف البورتريه مع الخطاب السياسي واحتواه، إذ أن تاريخ البورتريه السياسي في المغرب مر عبر سلسلة متعاقبة من الاستخدامات والمقاربات. وتتفق الأبحاث التي تتناول تاريخ المغرب على أن أول بورتريه في تاريخ المغرب يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، وبشكل أكثر تحديدا إلى فترة حكم السلطان الحسن الأول. تليها فترة حكم السلطان مولاي عبد العزيز، المعروف باهتمامه بالفوتوغرافيا. ***** ويُعتبر التراث الفوتوغرافي الذي خلفه هذا السلطان إرثا بصريا ومساهمة غير مسبوقه في تاريخ الفوتوغرافيا المغربية. وقد ارتبطت جل هذه الأعمال بالأساس بحياة القصر خلال تلك الفترة التاريخية، ولاسيما صور الحريم، على عكس الفوتوغرافيات الموثقة لحياة السكان في الهوامش كما التقتطها عدسات الأجانب ممن زاروا المغرب آنذاك. ††††††††

أسناد البورتريه السياسي

ينسلخ البورتريه السياسي، والبورتريه بشكل عام، من أسناده الكلاسيكية Supports classiques ليغزو كل الأسناد الممكنة. ومع التطور التكنولوجي المُتسارع الذي نشهده اليوم، أصبحت الأسناد الرقمية للبورتريه السياسي أبلغ وأكثر تأثيرا وانتشارا. برزت أهمية البورتريه السياسي كمادة مهمة في وسائل الإعلام التقليدية، من صحافة مكتوبة وتلفزيون، وتلى ذلك ظهور الصحافة الالكترونية والرقمية التي كَيْفَت هذا الجنس الفوتوغرافي مع خصائص جمهورها واحتياجاته.

أصبح البورتريه السياسي اليوم خارجا عن المؤلف ليجتاح وسائط التواصل الحديثة. فأصبح مادة دسمة وخامة لصناعة الأخبار الذكية Smart News والميم السياسي الذي تجود به وسائل التواصل الاجتماعي وذلك بمزج البورتريهات السياسية وإضافة عناصر أيقونية وتشكيلية أخرى.

ومن جهة أخرى، يوظف البورتريه في التسويق السياسي في إطار صناعة الملصقات. وتوزع هذه الأخيرة في الأماكن المخصصة للإلصاق، كما في الشوارع والأماكن العمومية. كما يحضر هذا الجنس الفوتوغرافي بشكل مكثف في منشورات ومطبوعات الأحزاب السياسية خلال فترات الحملات الانتخابية.

في السياق ذاته، للبورتريه السياسي أسناد محتملة أخرى، من بينها أغلفة المجلات والكتب، إذ يحتل الفاعل السياسي حيزا مهما على أغلفة المجلات والمنشورات الدورية. وتتعدد وظائف ومقاصد استعمال هذا الجنس التي على أساسها يتم اختيار السند المناسب لكل بورتريه سياسي يمارس

***** Azaddou Aya, Le portrait politique de Mohamed Bensaid Ait Idder à travers son récit iconographique, Idem, P. 31.

†††††††† Azaddou Aya, Le portrait politique de Mohamed Bensaid Ait Idder à travers son récit iconographique, Idem, P. 31.

وظائفه عبر عدة آليات تتدرج ضمن عدة الفوتوغرافي والمصمم dispositif photographique، ومن خلالها يبني البورتريه معانيه ودلالاته.

آليات اشتغال البورتريه السياسي

يعتبر البورتريه كغيره من الفوتوغرافيات فاصلا بين موضوع ممثل ضمن وضعة معينة، وبين مساحات من صلب الوجود الطبيعي الممتد. ***** وهذا ما يحدده المختصون في الصورة والخطاب البصري فيما يسمى بالإطار وخارج الإطار، أي ما يحضر في الصورة وما يغيب عنها.

يكاد يُجمع الدارسون على أن الصورة تبني معانيها من خلال عملية التأطير. "الثابت في التصوير أن التأطير يقود بالضرورة إلى انتقاء عناصر وإقصاء أخرى...".^{§§§§§§§§} وحسب سعيد بنكراد المتخصص في سيميائيات الصورة، لهذه الأخيرة طرق خاصة في إنتاج الدلالات وتتويعها. "قالمعى فيها ليس مودعا في المادة التي تقوم بتمثيلها، بل في شكل حضورها ضمن مساحة محدودة."^{*****}

وبالنظر لكون رهان الخطاب البصري هو الإبلاغ والتواصل وتحقيق المتعة وإثارة الحواس في مناسبات كثيرة،⁺⁺⁺⁺⁺ فإن إنتاج الصورة بشكل عام أو البورتريه السياسي بشكل خاص، بمفردات وعناصر بصرية، لا يقل قيمة عن إنتاج بورتريهات سياسية بتوظيف عناصر لغوية أيضا.

وفي هذا السياق، تُحدّد دلالات الصورة ضمن نطاق من "المواقف المسكوكة"⁺⁺⁺⁺⁺ سابقا. يقول سعيد بنكراد: "نحن لا نرى الممثل في الصورة، بل نتلمس دلالاته في الذاكرة البعيدة والقريبة. بعبارة أخرى، إن العين ترى ما تود أن تراه، لا ما هو معروض على ناظرها."^{§§§§§§§§} وإن أسقطنا هذا الأمر على البورتريه السياسي، فإننا، كمتلقين، لا نرى الزعيم السياسي الذي تنقله لنا الصورة فقط، بل نستحضر دلالاته، مع التماس كل الإحالات التي يمكن أن تقودنا إلى حقول معانٍ مجاورة، قد تفيدنا في فهم مقصدية العمل، كما قد تؤول بنا إلى مناهاتٍ لا تنتهي.

أما في حالة حضور الجسد في الصورة، فنتقل إلينا هذه الأخيرة موقع الوجه والإيماءات وحركات الجسد في الممارسة الإنسانية وداخل ثقافات بعينها.^{*****} وهذا ما يغمُرنا بدلالات تسربت

***** بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2019، ص 123.

§§§§§§§§ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 124.

***** بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 124.

+++++ عاقيل جعفر، بورتريه الزعيم السياسي كتاب "هكذا تكلم محمد بنسعيد...". نموذجاً، مرجع سابق.

***** بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، مرجع سابق، ص 125.

§§§§§§§§ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 125.

***** بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 129.

عبر الزمن إلى هذه الأعضاء والحركات التي تثير في المتلقي انفعالات وردود فعل قد تبقى حبيسة الأذهان.

يقودنا الحديث عن آليات اشتغال البورتريه السياسي إلى الحديث عن كيفية بناء هذا الأخير وتأثيره. "إن الصورة لا تستعير دلالاتها من لغة متمفصلة خارج إمكانات وجود ما تقوم بتمثيله. إنها تُنتج معانيها عبر انتقاء الدلالات لا الأشياء التي تؤثت عوالمها."+++++++++ وتشتغل الصورة عن طريق تفاعل مجموعة من العناصر التي تساهم في بنائها، وأولها التأطير.

ينزاح التأطير عن مفهومه التقني المتمحور حول الإحاطة ورسم الحدود ليشمل عملية الإبراز وانتقاء الأشياء وإقصاء عناصر أخرى. كما أن عملية التأطير تلعب دوراً محورياً في الرقابة والتوجيه الذي تمارسه الصورة على المتلقي عن طريق تبئير موضوع واستثناء آخر. فتلقي شبك سلطتها على المشاهد كما على الموضوع. إن التأطير حُفنة إيديولوجية تُدسُّ فينا حقائق مُختارة ومنقاة دون غيرها ودون أن نعي ذلك. فيحِقُّ لنا أن نتساءل، كيف ندرك ما إن كنا نرى المشهد الأشمل والأوضح أم مجرد شذرات وأجزاء مجتزأة؟

وحسب إمكانات التأطير، تتفاعل عناصر أخرى، من بينها اللقطات، لتحقيق التأثير في المتلقي. ويعود تنوع اللقطات "إلى حركية تُرى من خلال تحول الوضعيات وتطورها استناداً إلى طبيعة التأطير ذاته."+++++++++ كما يرجع هذا التنوع إلى اختلاف المسافة بين الفوتوغرافي وبين الموضوع. وعلى الرغم من كون موضوع اللقطات هذه مسألة تقنية محضة، "فإنها لا يمكن أن تكشف عن مضمونها إلا من خلال تحديد الوظائف الممكنة لكل لقطة على حدة."§§§§§§§§§§ وهناك في المجمل ثماني لقطات تحدّد بعض خصائص موضوع الصورة، كما تسطر بعض الدلالات التي يمكن أن تُمنح هذا الموضوع في كل حالة على حدة: اللقطة العامة، واللقطة الجامعة، واللقطة الشبه جامعة، واللقطة المتوسطة، واللقطة القريبة، واللقطة الأمريكية، واللقطة الكبيرة، ثم اللقطة الكبيرة جداً.

وبالإضافة إلى هذين المُكونين، تتفاعل عناصر أخرى لتمكن الصورة من إنتاج دلالاتها وأداء أدوارها. تُعدُّ الإضاءة من بين هذه العناصر، عن طريق توظيف الضوء والعتمة ودرجات اللونين الأبيض والأسود لخلق معانٍ وصياغة خطاب بصري ينفذ إلى أعماق المتلقي، خاصة باعتبار الدلالات الثقافية للضوء الذي يدل على المعرفة، والخير، والجنة، والعتمة التي توحى في سياقات كثيرة إلى الجهل، والظلم، والمحذور.

+++++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 128.
+++++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 196.
§§§§§§§§§§ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 197.

ولإنتاج معانيه، يعتمد البورتريه السياسي، والصورة عموماً، مستويين مختلفين. هناك من جهة ما يصطلح عليه بـ "المستوى الأيقوني" الذي يعتمد على التمثيل لكل الموجودات وشكل حضورها في الصورة. منها ما يتعلق بالإنسان وجسده، وما يعود إلى الطبيعة وظواهرها. فالصورة، في نهاية المطاف، تنتزع الأشياء من تربتها الأصلية وتوظفها لتأثير فضائها البصري. *****

أما المستوى الثاني فهو "المستوى التشكيلي" ويتعلق الأمر هنا بمختلف التقنيات التي يلجأ إليها الفوتوغرافي لصناعة البورتريه، من تأطير، ولقطات، وزاوية النظر والألوان. فكل هذه العناصر حاملة لدلالات تدسُّها في البورتريه، وهذه الدلالات قابلة للتكيف والتأقلم مع كل الثقافات، كما هو الشأن مع الألوان والمساحات. ++++++

كل هذه العناصر تدعونا للتساؤل: ألا يمكن للصورة أن تشتغل في انزياح عن هذه المكونات المدروسة؟ ألا تعدو الصورة بشكل عام مجرد جمادٍ خالٍ من الحياة كحقل اجتاحه الاسمنت بعد أن صارت، في أحيان كثيرة، "بوقاً" يوظفه السياسيون لنشر إيديولوجياتهم وإكساب خطاباتهم مزيداً من الشرعية والمصداقية. ولهذا اخترنا أن نخصص الفصل الثاني من هذا العمل للبحث أكثر في هذه الإشكالية وذلك عن طريق تناول مثال ملموس بالدراسة والتحليل. فهل البورتريه السياسي، وهو موضوع حديثنا، حبيس التقنية في إنتاجه للمعاني أم أنه يدمج الاعتبارات التقنية، والبصرية الجمالية، والقيمية الأخلاقية قصد بناء الدلالات؟

قراءة في غلاف العدد 993 لمجلة TelQuel أنموذجاً

خصصنا هذا الفصل لتقديم قراءة في البورتريه السياسي لرئيس الحكومة الحالي عزيز أحنوش، متمثل في غلاف العدد 993 لمجلة TelQuel باعتبارها إحدى أكثر المجالات توظيفا للبورتريه السياسي في تصاميم أغلفتها. كما سنحاول إبراز تمظهرات البورتريه السياسي وآليات اشتغاله من خلال هذه القراءة المتواضعة.

البورتريه السياسي في مجلة TelQuel

حسب الموقع الرسمي لـ TelQuel، تتابع المجلة الأسبوعية التي تصدر باللغة الفرنسية الأخبار والمستجدات الوطنية والدولية التي تستأثر باهتمام المواطن المغربي خاصة. وتقتصر المجلة على قرائها مقالات وملفات، بالإضافة إلى تحقيقات معمقة في مختلف القضايا.

بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائية الأنساق البصرية، نفسه، ص 130. *****
+++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائية الأنساق البصرية، نفسه، ص 130.

إلى جانب هذه الأجناس الصحفية، تقدم المجلة كذلك استطلاعات، واستجابات وبورتريهات مع توفير محتويات رقمية عبر موقع المجلة الإخباري وعبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي. وبعد مسيرة مهنية دامت لسنوات، استطاعت المجلة نيل ثقة العديد من القراء عن طريق إمدادهم بمحتويات إخبارية ذات جودة.

ويعرف البورتريه والبورتريه السياسي تحديدا حضورا مهما في أغلفة مجلة TelQuel. إذ تستثمر المجلة بورتريهات الفاعلين السياسيين الأساسيين في قضايا معينة للتسويق لأعدادها. ومن خلال تفحصنا أرشيف المجلة الذي يضم كل أعدادها السابقة، تبين لنا أن أزيد من خمسين في المائة من أغلفة أعداد المجلة منذ تنصيب الحكومة الجديدة توظف البورتريهات السياسية، إلى حين العمل على تحرير هذا المقال نهاية دجنبر 2022 وبداية يناير 2023، وأن أربعة عشر من أصل اثنين وستين غلafa للمجلة أبرزت بورتريهات رئيس الحكومة الحالي عزيز أخنوش منذ توليه رئاسة الحكومة المغربية شهر شنتبر 2021.

وتُبدع هيئة تحرير هذه المجلة في صناعة الأغلفة التي تختارها كمساحة إخبارية لأقوى قصة إخبارية، من أجل استمالة المتلقي وإغرائه لاقتناء العدد وبالتالي قراءته. وتعمل المجلة في تصميمها للأغلفة بمنطق التركيب التي يوظف بورتريهات سياسية بالإضافة إلى عناصر أخرى أيقونية وتشكيلية. تتكيف الهوية البصرية للمجلة حسب تيمة كل عدد والملونة Palette التي اختيرت لتصميمه. غير أن بعض العناصر يبقى مكانها ثابتا لا يتغير في كل الأعداد، كالعنوان والمعلومات الخاصة بالعدد، بالإضافة إلى نوعية الخطوط المستعملة في كتابة العناوين.

قراءة في غلاف مجلة TelQuel العدد 993

بناء على تصفح وملاحظة أغلفة أعداد المجلة، يظهر جليا أن المجلة المغربية الأسبوعية الناطقة باللغة الفرنسية TelQuel تستغل الفرصة في خضم النقاشات السياسية الراهنة التي تستأثر باهتمام الرأي العام، لترسم أغلفتها، التي تعتبر بمثابة العتبة الأولى لاقتحام عوالم المجلة، وتوظف في ذلك بورتريهات سياسية لزعماء وفاعلين سياسيين من قلب الأحداث. كما تلجأ المجلة لهذا الغرض إلى مقاربات بصرية وتصاميم فنية تميزها عن غيرها من الإصدارات. في مقابلة معمقة مع المدير الفني للمجلة، أخبرنا وسيم وحيد في معرض نقاشنا معه حول تصميم هذا الغلاف، بأن موضوع ملف الأسبوع هو في الغالب نفسه موضوع الغلاف. ويتعاون الشخص المكلف بإعداد الملف مع المدير الفني والمسؤولين من مختلف المصالح لإعداد تصميم غلاف عدد كل أسبوع.

وأظهرت نسبة مهمة من أغلفة أعداد مجلة TelQuel، الصادرة ما بين شنتبر 2021، أي منذ تنصيب الحكومة الجديدة، ودجنبر 2022 بورتريهات رئيس الحكومة عزيز أخنوش في وضعات

ونفسيات مختلفة. في الاتجاه ذاته، اختارت هيئة التحرير غلafa مقردا للعدد 993، ووظفت فيه بورتريةين سياسيين لرئيس الحكومة الحالي. تميز غلاف هذا العدد كذلك باستثمار عناصر فنية جرافيكية وأخرى لفظية. فكيف قدمت مجلة TelQuel بورترية عزيز أخنوش وإلى أي مدى وظفت العناصر التقنية، والبصرية أو الجمالية، والقيمية والأخلاقية، لرسم صورة مكثفة عن موضوعها؟

للإجابة عن هذا السؤال، سنحاول في هذا المحور تقديم بعض الملاحظات حول غلاف العدد 993 من مجلة TelQuel من خلال إقتراح قراءة في بورترية السيد عزيز أخنوش الذي تضمنه هذا الغلاف مع التدقيق في بعض العناصر التشكيلية، والأيقونية، واللفظية المؤنثة لهذا الغلاف.

يُحْكَم اختيار هذا المتن من أجل التحليل والقراءة سببان. فأما السبب الأول، فهو متمثل بالأساس في دور المجلة التواصلية وأهمية المواضيع السياسية التي تثيرها وزوايا المعالجة التي تتميز بها عن غيرها من المجلات. في حين يتعلق السبب الثاني بكون غلاف هذا العدد إنتاجا بصريا فريدا ومستقزا في الآن ذاته.

ويُعد غلاف المجلة في هذا السياق، أو غلاف الكتاب بصفة عامة "بمكونيه اللفظي والأيقوني، عتية أساسية في التواصل مع القارئ. بمعنى آخر، إنه الباب الذي يعبر من خلاله القارئ إلى محتويات الكتاب ومضامين صفحاته."#####

يؤمن جعفر عاقيل، الباحث في سيميائيات الصورة وتحليل الخطاب الإشهاري، إن الغلاف بمثابة الواجهة الأولى التي يطل من خلالها الكتاب على القراء، فتقع إما الألفة أو النفور. ويضيف بأن "الهواجس التي تحرك مصممه كانت دائما، ولاتزال، يغلب عليها الطابع الإبلاعي والتواصلية." فالرهان هنا، حسب الباحث، هو تقديم مؤلف ناجح بصريا وفنيا، بالإضافة إلى رهان أكبر متمثل في "استمالة القارئ واستدراجه للاقتناع بأهمية الكتاب وقيمه ومن ثم اقتناؤه."#####

عاقيل جعفر، بورترية الزعيم السياسي كتاب "هكذا تكلم محمد بنسعيد..." نموذجاً، مرجع سابق.
عاقيل جعفر، بورترية الزعيم السياسي كتاب "هكذا تكلم محمد بنسعيد..." نموذجاً، نفسه.



بعد التمعن في غلاف هذا العدد الذي اخترناه للقراءة، يتناوبا إحساس بأن هذه المادة البصرية بكل عناصرها الأيقونية واللفظية مفكر فيها ومصفوفة بدقة سواء على مستوى البورتريهين اللذين استخدمنا في صناعة الغلاف، أو حتى على مستوى النص اللفظي المرافق لهما الذي رافق هذين البورتريهين. ويمكن القول إن تصميم هذا الغلاف مستفز للقارئ القارئ بشكل أو بآخر، بمختلف عناصره الجرافيكية والبصرية. ونفترض أنه مستفز كذلك للشخص موضوع الغلاف وهو رئيس الحكومة عزيز أخنوش.

على المستوى الأيقوني، اختارت هيئة التحرير، على خلاف الأعداد الأخرى، استعمال بورتريهين متراكبين لنفس الموضوع المصور لكن في وضعيتين مختلفتين. ويظهر أن البورتريهين النقطا بشكل متزامن، لإظهارهما الموضوع المصور (عزيز أخنوش) بنفس تسريحة الشعر واللباس.

وردت العناصر البصرية القوية، أو التي أريد بها إثارة المتلقي واستمالاته للقراءة واقتناء المجلة أساسا، في احترام تام لقاعدة الأثلاث الثلاثة التي تمنح عين المشاهد متعة وراحة ويسرا أثناء تلقيه للموضوعات الممثلة في الصورة. ***** فجاء وجه رئيس الحكومة في البورتريهين المتراكبين في نفس المستوى وسط الغلاف.

من جانب آخر، ورد عنوان المجلة، والعدد، والموقع الإلكتروني للمؤسسة باللون الأبيض تماشيا مع الألوان الأساسية المشكلة لغلاف هذا العدد، وهي الأبيض، الأصفر، والأزرق بتدرجاته. في حين وردت عناصر لفظية أخرى باللون الأصفر، وسنعود للحديث عن بعض من دلالات هذه الألوان لاحقا.

***** عاقيل جعفر، بورتريه الزعيم السياسي كتاب " هكذا تكلم محمد بنسعيد... " نموذجاً، نفسه.



على المستوى الأيقوني، يعد البورتريهان أكثر ما يثير عين القارئ، وأول ما يجذب انتباهه. ويظهر أن اختيار تركيب بورتريه الموضوع في وضعيتين مختلفتين اختياري فني بالأساس، لكن هذا الاختيار يحمل كذلك رسائل ودلالات ضمنية للقارئ. بداية، فالبورتريهان عبارة عن لقطة قريبة / حزام. واختيار هذه اللقطة دون غيرها يؤكد الغاية من وراء إنتاج هذا الغلاف بهذا الاختيار الفني تحديدا. فاللقطة القريبة / الحزام تصوّر الموضوع وتركز على الوجه والانفعالات التي تختزنها الشخصية دون إغفال للجسد الحامل لها. "وبذلك يستطيع المتفرج التعرف على بعض عناصر الديكور المحيطة بالشخصية."+++++++ غير أن موضوع البورتريه المائل بين أيدينا تم اقتناصه من محيطه واجتزأه من أي ديكور حوله بغية تبئيره وتبسيط الأنظار كلها على الشخص خدمة للغاية من الغلاف.

يمكن تقسيم الغلاف إلى جزئين، بورتريه رئيس الحكومة عزيز أخنوش وهو جامد وصامت توحى ملامحه ويديه خلف ظهره إلى نوع من الصدمة أو الدهشة أو عدم الإكتراث. وهذا ما يتماشى مع العنصر اللفظي "businessman heureux" المرافق لهذا الجزء والذي يمكن ترجمته للغة العربية ب"رجل أعمال سعيد". وفي الجزء الثاني من الغلاف، يظهر بورتريه ثانٍ للشخص ذاته (رئيس الحكومة) ممسكا بفنجان قهوة بيد وبصحن الفنجان باليد الأخرى، مُطأطأ الرأس وتعلو وجهه ضحكة يمكن وصفها بـ "الماكرا والخبيثة" sourire malin. وهذا ما يؤكد النص اللفظي المرافق لهذا النصف من الغلاف "chef de gouvernement passif" والذي يمكن ترجمته ب"رئيس سلبي للحكومة". وتعني مفردة "سلبي" في هذا السياق الغائب أو "الذي يتلقى ما يحدث حوله ولا يتصرف أو يحرك ساكنا، فيكتفي بالتلقي دون أن يصدر منه رد فعل."+++++++

تماشيا مع هذا الكلام وفي إطار إنجاز هذا البحث، أجرينا مقابلة معمقة مع المدير الفني للمجلة، السيد وسيم وحيد، وتبين لنا من الإجابات التي تحصلنا عليها أن هيئة التحرير تعزز بالفوتوغرافي ياسين التومي الذي وصفه بـ "أحد أفضل المصورين في المغرب" والذي قام بمهمة انتقاء سلسلة من البورتريهات من الأرشيف تظهر وجه رئيس الحكومة يعلوه التجهم، ما سهل الإنتقاء النهائي للبورتريهين موضوع الغلاف.

+++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، مرجع سابق، ص. 203.
+++++++ Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales, <https://www.cnrtl.fr/definition/passif>, consulté le 29 Décembre 2022.

المثير في هذا العمل هو التصميم الذي جعل ما بين بورتريهي الشخص ذاته شرخا باللون الأبيض. وكأنها صورة واحدة تنشط إلى جزئين. وارتباطا مع العنصر اللفظي في الملصق، يلمح التصميم في هذا الجزء أساسا بازدواجية شخصية عزيز أخنوش في سياق ملف أئمنة المحروقات، وتأرجحها بين شخص رجل الأعمال السعيد بأرباحه من المحروقات، وشخص رئيس الحكومة الذي لا يحرك ساكنا بخصوص الجدل الذي أثاره ارتفاع أئمنة المحروقات في المغرب.



وفي الجزء السفلي من الغلاف، جاء في المنتصف عنوان الملف، الذي قد يكون أهم ملف للأسبوع، وانطلاقا من أهميته هذه، فهو أحق بوضعه على غلاف العدد، بغرض استمالة المتلقي للقراءة، حسب منطق هيئات التحرير. أختير للملف العنوان " PRIX DES CARBURANTS" والعنوان الفرعي " LE JEU AMBIGU D'AKHANNOUCH"*****

كان من المنطقي أن يُكتب العنوان العام للملف بحجم أكبر من العنوان الفرعي، إلا أن اختيار مصمم الغلاف كان عكس ذلك. وهذا ما يتماشى دائما مع تصميم الغلاف ككل والعناصر الأيقونية واللفظية التي أشرنا إليها سابقا. نحن إذن أمام لوحة مركبة من عناصر تؤدي وظيفة سردية عن طريق الإيحاء بسلسلة من الدلالات والسرديات الممكنة.



وعلى المستوى التشكيلي، إذا حاولنا استنتاج هذا الغلاف، بعودتنا إلى الدائرة اللونية، فسند أن اللونين الأزرق والأصفر بتدرجاتهما الموظفة في التصميم، فيها شيء من التكامل. لذلك، فإن

***** يمكن ترجمته ب "أئمنة المحروقات".
***** يمكن ترجمته ب "العبة أخنوش الغامضة".

اختيار هذين اللونين بالأساس قد يكون اختيارا فنيا بالأساس، كما قد يكون اختيارا بالتنسيق مع ألوان بذلة رئيس الحكومة كما يظهرها البورتريهان المستعملان في صناعة الغلاف.

التصور نفسه أكده المدير الفني للمجلة قائلاً إن بورتريهات رئيس الحكومة المنتقاة لتصميم الغلاف هي التي فرضت اختيار خلفية من نفس اللون لكن بدرجة أقل بحيث يبقى التركيز كله على تعابير وجه الموضوع المصور وليس على ملابسه. أما بالنسبة إلى اللون الأصفر، فحسب السيد وسيم وحيد، فهو، فنيا، مقابل للون الأزرق واللون الوحيد الذي يمكن أن يبرز بشكل أفضل في مساحة زرقاء غامقة.

تُعد الدلالات التي تُسندُ للألوان محلية ومرتبطة بسياق ثقافي بعينه. ++++++++ ومنه، فلا وجود لخطأ جاهزة ومطلقة لتأويل الألوان بالنظر لعلاقة هذا التأويل لحساسية المؤول تجاه محيطه وتجاه ثقافته وتاريخه وتاريخ الآخرين. وحسب سعيد بنكراد، الباحث في السيميائيات، تستعير النفس من الألوان غطاء لانفعالاتها، وتودع فيها الحزن والفرح والنقزز والجنس والموت وغيرها.

وإذا أسقطنا هذا التصور على غلاف هذا العدد من TelQuel، فإن اللون لا يمكن فصله عن الأجساد، والملابس، والأشياء المشكلة للتصميم. أي إن اللون يأتي إلى الصورة مجسدا في شكل تستوعبه العين، وحينها نكون أمام دلالات حسب السياقات الثقافية. إن تمازج الألوان بالأشكال يؤدي إلى خلق دلالة جديدة، كما أن التقابلات بين الألوان هو ما يضمن للصورة خصوصيتها ويمنحها أبعادها الدلالية. ++++++++ ويخلص سعيد بنكراد إلى كون المعاني التي تسند إلى الألوان حاصل عرف وليست سابقة على الثقافي في العين التي تفصل بين الألوان. \$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$

ويمكن للعين البشرية أن تستجيب للألوان وفق ذاكرتها البصرية، كما أن للعين من المعرفة والمهارة ما يؤهلها للقيام بوظائف "التفصيل والتقطيع والتجزئ والانتقاء لكل ما تشاهده...تقوم بتمثيل الأشياء في ذهن المشاهد/القارئ كما تساعده على التعرف، بشكل تدريجي، على عناصرها وأحجامها وإحاطاتها وألوانها." *****

قد ينتصر البعض إلى أن فكرة استعمال اللون الأزرق في تصميم الغلاف نابعا من كونه اللون الأساسي للحزب في الأصل، إلا أن هذا لا يمنعنا من جرد بعض دلالات اللون الأزرق ودلالات مزجه باللونين الأصفر والأبيض. في هذا الإتجاه، يوحي اللون الأزرق بتدرجاته، إلى الهدوء،

+++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، مرجع سابق، ص. 131.
+++++++ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 132.
\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$ بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، نفسه، ص 132.
***** عاقيل جعفر، الصورة الفوتوغرافية، مرجع سابق، ص. 106.

من ذلك، ويكبح محاولات التأويل الأخرى لحظة تلقي الغلاف. إنه يقوم بتوجيه المتلقي نحو قراءة وحيدة وتأويل وحيد بعيدا عن كل المتاهات. إنه يقوم بوظيفة الترسخ .anchrage

إذا أخذنا مسافة من هذا الغلاف، وتأملنا مكوناته البصرية واللفظية والعلاقات الممكنة بينها، يمكننا أن نستخلص أن الغلاف يؤسس إلى فكرة محورية مفادها أنه، في سياق غلاء أئمة المحروقات في المغرب، يعيش رئيس الحكومة عزيز أخنوش ازدواجية بين شخص رجل الأعمال السعيد بهذا الغلاء الذي يخدم مصالحه الاقتصادية ويدر عليه الأرباح، وشخص رئيس الحكومة التي يتابع أزمة هذا الغلاء واحتجاجات المواطنين في صمت ولا مبالاة، وهذا ما أكدته المقابلة المعمقة مع المدير الفني للمجلة، الذي أكد أن فكرة الغلاف واضحة تماما، "فالسيد عزيز أخنوش في هذه القضية قاض وخصم في الوقت ذاته".

وجدير بالذكر أن هذا العدد من مجلة TelQuel صدر في شهر أبريل 2022، أي في عز أزمة ارتفاع أئمة المحروقات في المغرب. ***** حيث أفلقت الزيادات المستمرة في أسعار المحروقات المواطنين خاصة باعتبار آثار ارتفاع أسعار المحروقات على أئمة المواد الغذائية وعدد من المنتجات قبيل رمضان، الذي يرتفع فيه الاستهلاك بشكل ملحوظ.

واشتعل فتيل هذه الأزمة منذ بداية سنة 2022 عقب ارتفاع أسعار المحروقات في السوق الدولية بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، ما تسبب في قلة العرض أمام ارتفاع الطلب. ++++++ بالإضافة إلى توقف مصفاة سامير، وهي مصفاة التكرير الوحيدة في المغرب. ++++++ في نفس السياق، لم توافق الحكومة على العودة لدعم أسعار المحروقات، إذ قال الناطق الرسمي باسمها، مصطفى بايتاس، إنه "من غير المعقول دعم كل من يمتلك سيارة." \$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$

طيلة هذه الفترة، وفي وقت زاد فيه قلق المواطنين بسبب هذا الإرتفاع المستمر في أسعار المحروقات، التزمت الحكومة الصمت، وهذا نفسه ما جاد به ملف هذا العدد من المجلة. ما تسبب لشخص رئيس الحكومة عزيز أخنوش في انتقادات لاذعة على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب

***** يوسف الخضر، سابقة.. أسعار الغاز والبنزين وسط مطالب بتدخل الحكومة، جريدة هسبريس الإلكترونية، بتاريخ الخميس 31 مارس 2022، تم التصفح بتاريخ 22 دجنبر 2022، <https://www.com.hespress.com/sابقة-أسعار-الغاز-وال-تتجاوز-البنزين-و-966641.html>

+++++ يوسف الخضر، سابقة.. أسعار الغاز والبنزين وسط مطالب بتدخل الحكومة، نفسه.

+++++ المغرب.. أسعار المحروقات تشتعل بعد رفع الدعم وتوقف المصفاة الوحيدة، الحرة، بتاريخ 30 أبريل 2022، تم التصفح بتاريخ 22 دجنبر 2022، <https://www.com.alhurra.com/morocco/30/04/2022/المغرب-أسعار-المحروقات-تشتعل-رفع-الدعم-وتوقف-المصفاة-الوحيدة>

\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$ يوسف الخضر، سابقة.. أسعار الغاز والبنزين وسط مطالب بتدخل الحكومة، مرجع سابق.

صمته ولا مبالاته حيال الموضوع، ومنه جاءت فكرة تصميم غلاف مجلة TelQuel، بتحويل الانتقادات إلى منتج نفعي للقارئ تحت غطاء ثقافي مشترك يستثير الانفعالات وردود الأفعال.

خاتمة:

يعد استخدام البورتريه السياسي وسيلة تواصلية بامتياز. كما يعتبر آلية لاستثارة المشاعر والانفعالات بخصوص قضايا تؤرق الجمهور. فبغض النظر عن كونه صورة موجزة ومكثفة عن موضوع مصور، ناقلة لمميزاته وخصوصياته، أصبح البورتريه السياسي أداة فعالة لنقل الخطاب ومباشرة التواصل السياسي في قضية بعينها. كما يعد البورتريه السياسي وسيلة للدعاية والتلاعب السياسي، خاصة وأن للصورة قدرة كبيرة على الإيحاء والإقناع.

يعد هذا المقال فرصة للوقوف عند توظيف البورتريه السياسي في صناعة أغلفة المجلات، مع نموذج العدد 993 من مجلة TelQuel التي استطاعت أن تستثمر آليات اشتغال البورتريه السياسي التقنية والجمالية والقيمية في تصميم هذا الغلاف لرسم يعرض معالم الفاعل السياسي المغربي في شخص رئيس الحكومة عزيز أخنوش في عز أزمة ارتفاع أثمان المحروقات في المغرب.

ومن أجل نقل الحقائق والوقائع في إطار فني بصري، بنّت مجلة TelQuel تصميم هذا الغلاف باستثمار بعض أنواع المميز السياسي الرائجة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في نفس الفترة والانتقادات الموجهة لرئيس الحكومة على خلفية أزمة الغلاء. الشيء الذي زاد من القوة الإيحائية للغلاف وقدرته على استثارة الانفعالات باعتماد عناصر أيقونية وأخرى تشكيلية. ولم يقتصر العمل هنا على عناصر تقنية محضة فقط، بل وظف كذلك عناصر جمالية، وقيمية، في اختيار الألوان والبورتريهات المستخدمة في التصنيف والتركيب.

المراجع:

قواميس

- Françoise Juhel et autres, Dictionnaire de l'image, Vuibert, Paris, France, 2006.

كتب ومؤلفات

- بنكراد سعيد، تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2019.
- عاقيل جعفر، الصورة الفوتوغرافية، المركز الثقافي للكتاب، المغرب، 2023، الطبعة الأولى.
- Wassily Kandinsky, Du Spirituel dans l'Art et dans la Peinture en Particulier, édition Folio, 1989.

مجلات

- عاقيل جعفر، بورترية الزعيم السياسي كتاب "هكذا تكلم محمد بنسعيد..." نموذجاً، مجلة علامات، المغرب، العدد 54.

بحوث جامعية

- Azaddou Aya, Le portrait politique de Mohamed Bensaid Ait Idder à travers son récit iconographique, Mémoire de fin d'études pour l'obtention du master de recherche en Communication Publique et Politique, L'Institut Supérieur de l'Information et de la communication ISIC, Rabat, 2019-2020.

مقالات

- يوسف الخضر، سابقة.. أسعار الغازوال تتجاوز البنزين وسط مطالب بتدخل الحكومة، جريدة هسبريس الإلكترونية، بتاريخ الخميس 31 مارس 2022، تم التصفح بتاريخ 22 دجنبر 2022، /سابقة-أسعار-الغازوال-تتجاوز-البنزين-و-html.966641

- المغرب..أسعار المحروقات تشتعل بعد رفع الدعم وتوقف المصفاة الوحيدة،
الحرّة، بتاريخ 30 أبريل 2022، تمّ التصفح بتاريخ 22 دجنبر 2022،
<https://www.alhurra.com/morocco/30/04/2022/المغرب-أسعار-المحروقات-تشتعل-رفع-الدعم-وتوقف-المصفاة-الوحيدة>

اتجاهات قادة الرأي العام نحو الدور السياسي للصحافة الإلكترونية اليمنية

دراسة ميدانية

Public Opinion Leaders' Attitudes Toward the Political Role of Yemeni Electronic Journalism A Field Study

د. السهلي بلقاسم : أستاذ الإعلام بكلية الآداب والعلوم الإنسانية "جامعة سيدي محمد بن عبد الله

"المملكة المغربية"

عبد علي بورجي: باحث دكتوراه - جامعة سيدي محمد بن عبد الله "المملكة المغربية"

كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سايس- فاس"

قسم علوم الإعلام والتواصل

ملخص البحث

استهدف البحث رصد اتجاهات قادة الرأي العام نحو دور الصحافة الإلكترونية اليمنية في تعزيز حرية الرأي والتعبير في اليمن، وكذلك تقييم المبحوثين من قادة الرأي العام لطبيعة الدور السياسي للصحافة الإلكترونية في اليمن، واعتمد البحث على منهج المسح، حيث تم تطبيق البحث ميدانياً في العاصمة صنعاء على عينة عمدية من قادة الرأي العام السياسي والإعلامي قوامها (250) مفردة، باستخدام صحيفة استبيان مُحكّمة.

وأثبتت نتائج البحث أهمية الصحافة الإلكترونية كمصادر لاستقاء المعلومات ومتابعة الأحداث المحلية، وأن تقييم المبحوثين لأداء الصحافة الإلكترونية اليمنية كان إيجابياً، وأشارت النتائج إلى فاعلية دور الصحافة الإلكترونية في دعم الحريات العامة وتعزيز الممارسة الديمقراطية، لكونها وفرت مجالاً مفتوحاً لتبادل الآراء والأفكار وممارسة حرية الرأي والتعبير بشكل يجسد التعددية السياسية والحزبية في اليمن.

الكلمات المفتاحية: الصحافة الإلكترونية - اتجاهات قادة الرأي العام - حرية الرأي والتعبير

Abstract

The study aimed to observe the attitudes of public opinion leaders toward the role of Yemeni electronic journalism in promoting freedom of opinion and expression in Yemen, as well as to evaluate the respondents' perceptions of the political role of electronic journalism in Yemen.

The research employed a survey method and was conducted in the capital, Sana'a, using a purposive sample of 250 public opinion leaders in the political and media fields. A validated questionnaire was used for data collection.

The results demonstrated the importance of electronic journalism as a source for obtaining information and following local events. The respondents' evaluation of the performance of Yemeni electronic journalism was positive. The findings indicated the effectiveness of electronic journalism in supporting public freedoms and enhancing democratic practices, as it provided an open platform for exchanging opinions and ideas and practicing freedom of opinion and expression, reflecting political and partisan pluralism in Yemen.

Keywords: Electronic Journalism – Public Opinion Leaders' Attitudes – Freedom of Opinion and Expression.

مقدمة:

تؤدي الصحافة الإلكترونية دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام والتأثير على العملية السياسية، خاصة في ظل التحولات التي يشهدها العالم الرقمي، وقد أضحت هذه المنصات أداة فعّالة لنقل الأخبار والتحليلات السياسية، وإتاحة الفرصة للجمهور للتعبير عن آرائهم ومناقشة القضايا الوطنية والدولية، وفي السياق اليمني برزت الصحافة الإلكترونية كوسيلة إعلامية مهمة وسط التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث يسعى هذا البحث إلى استقصاء اتجاهات قادة الرأي العام نحو الدور السياسي الذي تؤديه الصحافة الإلكترونية في اليمن، نظراً لدور الصحافة الإلكترونية في تغطية الأحداث، وتشكيل الوعي السياسي، والتأثير على قرارات الأفراد والجماعات، ويستند البحث إلى منهج ميداني لتحليل آراء قادة الرأي، باعتبارهم فئة مؤثرة في توجيه الرأي العام، ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على مدى تأثير الصحافة الإلكترونية على السلوك السياسي والمشاركة العامة، بالإضافة إلى التحديات التي تواجهها في ظل الظروف الراهنة، كما تسعى الدراسة لتقديم رؤى حول مستقبل هذه الوسائل ودورها في دعم العملية الديمقراطية وتعزيز حرية التعبير في اليمن.

أولاً: إشكالية البحث

تُعد الصحافة الإلكترونية في اليمن إحدى الوسائل الإعلامية الحديثة التي شهدت انتشارًا واسعًا خلال السنوات الأخيرة، حيث أسهمت في نقل الأحداث السياسية والاجتماعية بطرق أكثر سرعة وتفاعلية، ومع ذلك يبرز تساؤل رئيسي حول الدور السياسي الذي تؤديه هذه الصحافة، خاصة في ظل التحديات التي تواجهها البلاد من أزمات سياسية واجتماعية واقتصادية، وبالرغم أن الصحافة الإلكترونية تمتلك القدرة على التأثير في تشكيل الرأي العام والتوجيه السياسي، إلا أن هناك تساؤلات حول طبيعة هذا التأثير، ومدى قدرة الصحافة الإلكترونية على أداء دورها بحيادية وفعالية في ظل الضغوط السياسية والأمنية، والانقسامات التي يشهدها اليمن، وفي هذا السياق تتحدد إشكالية البحث حول التساؤل الرئيسي الآتي:-

ما هي اتجاهات قادة الرأي العام نحو الدور السياسي للصحافة الإلكترونية اليمنية ؟

ثانياً: أهمية البحث

- **الأهمية العلمية:** يستهدف البحث رصد اتجاهات قادة الرأي السياسي والإعلامي في اليمن نحو دور الصحافة الإلكترونية في تعزيز حرية الرأي، وتنشيط الممارسة الديمقراطية.
- **الأهمية التطبيقية:** يوفر البحث لصُناع القرار والباحثين في اليمن خلفية معلوماتية حول دور الصحافة الإلكترونية في دعم حرية الرأي والتعبير وتعزيز مشاركة الجمهور في العملية السياسية.

ثالثاً: أهداف البحث

- 1) التعرف على اتجاهات قادة الرأي العام نحو الدور السياسي للصحافة الإلكترونية اليمنية.
- 2) تقييم مستوى مصداقية وحيادية الصحافة الإلكترونية اليمنية من وجهة نظر قادة الرأي.
- 3) معرفة مدى تأثير الصحافة الإلكترونية على تشكيل الرأي العام السياسي في اليمن.

4) الكشف عن التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية اليمنية في أداء دورها السياسي.

5) استشراف مستقبل الصحافة الإلكترونية ودورها في تعزيز العملية السياسية والديمقراطية في اليمن.

رابعاً: التراث البحثي للدراسة

تناولت عدد من الدراسات السابقة دور الصحافة الإلكترونية في السياقات السياسية المختلفة، مع التركيز على الدراسات المتعلقة باليمن، حيث تهدف هذه المراجعة إلى تقديم إطار مرجعي لفهم تأثير الصحافة الإلكترونية على الرأي العام ودور قادة الرأي في تقييم هذه الوسائل الإعلامية.

حيث كشفت دراسة يسرا سلامة (2020) "*****" حول أنماط توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في مواقع الصحف الإلكترونية المصرية، لتغطية الأحداث والقضايا التي شهدتها مصر خلال فترة تطبيق الدراسة (مايو - يوليو 2018) عن زيادة نسب توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في الصحف الإلكترونية عينة الدراسة، حيث اعتمد موقع اليوم السابع على Twitter كمصدر للمعلومات، بينما اعتمدت بوابتا الأهرام والوفد على Facebook، وكشفت النتائج أن 78% من التغطية الإخبارية كانت متوازنة في المواقع الصحفية الإلكترونية عينة الدراسة.

كما أظهرت نتائج دراسة سمر حسن (2019) "+++++" حول صورة اللاجئين السوريين في مواقع الصحف الإلكترونية المصرية، أن موقعي "القدس العربي والشرق الأوسط" قدمت صورة سلبية عن اللاجئين السوريين؛ بينما قدم موقعاً "الأهرام واليوم السابع" صورة إيجابية عن اللاجئين السوريين في مصر، ما أسهم في تعزيز حالة استقرارهم في مصر وتغلب طابع الاتجاه الإيجابي نحوهم، وبالنسبة لدوافع متابعة الجمهور المصري لقضايا اللاجئين السوريين فقد جاء الدافع الإنساني في المرتبة الأولى يليه الدافع المعرفي في المرتبة الثانية.

***** - يسرا محمد سلامة: "أنماط توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تغطية بوابات الصحافة الإلكترونية المصرية للأحداث والقضايا العامة" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة 2020) ++++++ - سمر علي حسن: "صورة اللاجئين السوريين كما تعكسها مواقع الصحف المصرية والعربية وعلاقتها باتجاهات الجمهور المصري نحوهم" رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2019)

وخلصت دراسة عمر ممدوح (2017) ***** حول موضوع دور

الصحافة الإلكترونية في تشكيل معارف واتجاهات الشباب المصري نحو الإسلام السياسي أن الصحافة الإلكترونية أسهمت في تكوين معارف الشباب عن تيارات الإسلام السياسي، وذلك من خلال إمدادهم بالمعلومات والأخبار المتعلقة بتيارات الإسلام السياسي في مصر، كما أوضحت الدراسة أن اتجاه الشباب المصري نحو مصداقية وموضوعية الصحافة الإلكترونية كان إيجابياً.

وأشارت دراسة عبد الخالق زقزوق (2016) ***** حول دور الصحف

الإلكترونية المصرية في تشكيل الصورة الذهنية للشباب الجامعي نحو الأداء الحكومي، إلى ارتفاع درجة اعتماد المبحوثين على الصحف الإلكترونية كمصدر لاستقاء معلوماتهم حول أداء الحكومة المصرية، ومتابعة الأحداث الداخلية، لمصداقيتها وحياديته من وجهة نظرهم، وأن الصحف الإلكترونية ساهمت في رفع مستوى وعي الشباب، وأتاحت لهم فرصة التعبير عن آرائهم إزاء الأحداث والقضايا الداخلية، والمشاركة في المنتديات الحوارية المختلفة.

وأظهرت دراسة Mian.Ahmad,Hanan (2016) (\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$) حول دور

وسائل الإعلام الإلكترونية في تعزيز الديمقراطية في باكستان، أن وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية الباكستانية لعبت دوراً هاماً في تعزيز الديمقراطية، وأن الصحفيين راضون عن دور وسائل الإعلام في خلق الوعي وتوفير المعلومات العامة، كما أوضحت الدراسة عدم وجود فروق احصائية بين الصحفيين ذوي المرتبات الكبيرة والصحفيين ذوي المرتبات الصغيرة فيما يتعلق بالتزامهم بالمهنية الصحفية. وكشفت دراسة

***** - عمر ممدوح نور الدين "اعتماد الشباب المصري على الصحف الإلكترونية في تشكيل معارفه واتجاهاته نحو الإسلام السياسي" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، 2017)

***** - عبد الخالق إبراهيم زقزوق: "دور الصحف الإلكترونية المصرية في تشكيل الصورة الذهنية للشباب الجامعي نحو الأداء الحكومي بمصر" المجلة العلمية لبحوث الصحافة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 5، يناير- مارس 2016) ص ص 1- 83.

(\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$\$) Mian Ahmad Hanan, Noshina Saleem, Aniq Ali, Sahifa Mukhtar : "Role of Media in Strengthening Democracy in Pakistan: Journalists' Perception", **A Research Journal of South Asian Studies**, Vol. 31, No. 1, January – June 2016, pp. 331 – 345. At : http://pu.edu.pk/images/journal/csas/PDF/22%20Mian%20Ahmad%20Hanan_v31_no1_jan-jun2016.pdf

Chang.Sup,Park (2016) (******) حول حرية الخطاب

السياسي على الانترنت بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية، أن الخطاب السياسي الضار يقوض المصلحة العامة، واستنتجت الدراسة وجود ثلاثة جوانب هامة من حرية الخطاب على الانترنت، هي الخطاب غير الحر، والخطاب المجهول، والخطاب التشاركي، وأوصت الدراسة بضرورة فهم المجتمع للطبيعة الفريدة للكلمة على شبكة الانترنت، للحفاظ على النظام المناسب للمجتمع.

وأشارت دراسة (2015) Yousuf.Khalfan,Al-Shamsi (+++++)

حول حرية التعبير في وسائل الإعلام الاجتماعية الحكومية والخاصة في سلطنة عُمان، إلى أن مواقع التواصل الاجتماعية وفرت للمواطنين العُمانيين مساحة كبيرة لممارسة حقهم في التعبير عن آرائهم السياسية، كما وفرت فضاءً عمومياً للصحافة البديلة، للرد المضاد على وسائل الإعلام الحكومية، كما أتاح الاستخدام المتزايد للإنترنت تنشيط الجوانب الاجتماعية والسياسية لدى الجمهور العُماني عبر وسائل الإعلام الاجتماعية البديلة.

تعليق موجز علي الدراسات السابقة

خلصت معظم الدراسات السابقة إلى أن الصحافة الإلكترونية تسهم في توجيه الرأي العام، خاصة في أوقات الأزمات والصراعات، وسلطت بعض الدراسات الضوء على التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية في اليمن، مثل محدودية الموارد، والرقابة الحكومية، وتهديدات الحريات الصحفية، كما تناولت بعض الدراسات التفاعلات بين الصحافة الإلكترونية وقادة الرأي العام، حيث أشارت إلى أن هذه الفئة تتمتع بتأثير كبير على المتابعين لها، مما يجعلها عنصراً حاسماً في تشكيل المواقف السياسية، وأظهرت بعض الدراسات أن قادة الرأي يتابعون الصحافة الإلكترونية بشكل مكثف، ويعتمدون عليها كمصدر رئيسي للمعلومات السياسية، ما يزيد من أهمية فهم العلاقة بين هذا النوع من الصحافة وآراء قادة الرأي.

(******) [Chang Sup Park](#) : Online Speech and Democratic Culture: A Comparison of Freedom of Online Speech Between South Korea and the United States, [Asian Journal of Communication](#), Vol. 26, [Issue. 3](#), 2016, pp. 262-277. At :

<http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/01292986.2016.1144775>

(+++++) Yousuf Khalfan Al-Shamsi : "Freedom of Expression in the Oman Social Media: Comparative Analysis Between Private and Government Owned Media on Facebook" [International Journal of Arts & Sciences](#), Vol. 8, No. 3, 2015, pp. 483-496. At:

<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.735.889&rep=rep1&type=pdf>

خامساً: التراث المعرفي للدراسة

في ضوء تطور تكنولوجيا الاتصال أصبح الاهتمام بوسائل الإعلام في مجتمعنا يتزايد ويأخذ أبعاداً أكثر عمقاً وشمولاً وأهمية وتأثيراً وبخاصة من خلال تطور الأدوات والتقنيات الإعلامية الحديثة التي زادت من فاعلية الاتصال الجماهيري (#####) حيث ترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات حيث انتهى عهد استقلال نظم المعلومات عن نظم الاتصال (#####) وقد أحدثت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تغييرات نوعية في العديد من أوجه الحياة للدرجة التي مهدت الطريق للانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات. وتعد الصحافة الإلكترونية أحد أهم البدائل الاتصالية التي أتاحتها شبكة الإنترنت العالمية (*****) فقد ظهر هذا النوع من الصحافة كنتاج لهذه الشبكة التي تقف رمزاً واضحاً لثورة المعلومات التي يشهدها العالم في الوقت الراهن المعروفة بالتقنية الرقمية.

بدأ تطور الصحافة الإلكترونية عبر تجارب "التليكست" و"الفيديوتكست" في هيئة الإذاعة البريطانية والتجارب التفاعلية الأخرى في مجال نقل النصوص شبكياً، واستخدام الحاسوب في عمليات ما قبل الطباعة في بداية حقبة السبعينيات من القرن الماضي (#####) ثم تجارب تقديم خدمات الصحافة بالهاتف بدءاً من عام 1980 (#####). غير أن عدم إتاحة الإنترنت للاستخدامات الصحفية في ذلك الوقت، حال دون التوسع في هذه الأنظمة، وتطور العمل بها، وفي بداية عقد التسعينيات بدأت أجهزة الحاسوب والإنترنت تدخل بشكل مكثف إلى غرف الأخبار في الصحف الأمريكية والكندية وفي بلدان أخرى عديدة لاستخدامها في الكتابة والتحرير. كما

(#####) محمود خليل : الصحافة الالكترونية ، أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي ، القاهرة : دار

العربي للنشر والتوزيع 1997 م ، ص 36 .

(#####) نفس المرجع السابق ، ص 83 .

(#####) فارس حسن شكر المهدي : صحافة الانترنت دراسة ، تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية،

"العربية نت نموذجاً"، ص 10.

(#####) المرجع نفسه ، ص 49.

(#####) المرجع نفسه، ص 54.

(3) ما هي أبرز العوامل التي تعيق أو تدعم أداء الصحافة الإلكترونية لدورها السياسي؟

(4) إلى أي مدى تُعد الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدراً موثوقاً ومؤثراً في تناول القضايا السياسية؟

(5) كيف يمكن للصحافة الإلكترونية في اليمن أن تسهم في تعزيز المشاركة السياسية والتعبير عن قضايا المجتمع؟

ثامناً: فروض البحث

ينص الفرض الرئيسي للبحث على أنه "توجد فروق دالة إحصائية في معدلات تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية، وفقاً لمتغيري النوع والانتماء الحزبي".

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للبحث

أ- نوع البحث: ينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي تهتم بوصف وتحليل الظواهر أو الاتجاهات محل الدراسة، لكونه يستهدف وصف وتحليل العلاقة بين تصفح المبحوثين من قادة الرأي لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية، وتعزيز حرية الرأي وزيادة نشاطهم السياسي.

ب- منهج البحث: يعتمد هذا البحث على منهج المسح، باعتباره من المناهج العلمية الأكثر استخداماً في البحوث الإعلامية الميدانية، وهو المنهج المناسب لدراسة تأثير تصفح المبحوثين من قادة الرأي لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية على حرية الرأي والممارسة الديمقراطية.

ج) مجتمع وعينة البحث: يتمثل مجتمع الدراسة في قادة الرأي العام في اليمن، حيث تم تطبيق البحث على عينة عمدية من قادة الرأي قوامها (250) مفردة (قادة أحزاب، وأعضاء برلمان، وإعلاميين وناشطين وكُتاب) من مختلف الأطياف السياسية والفكرية، وتم اختيار قادة الرأي كعينة لهذا البحث نظراً للأهمية دورهم في صياغة توجهات المجتمع، وتنمية الوعي السياسي للجمهور وتحفيزه على المشاركة في العملية السياسية والديمقراطية.

تاسعاً: أداة جمع البيانات

تم جمع بيانات هذا البحث باستخدام صحيفة الاستبيان، تم تصميمها في ضوء مشكلة وأهداف وتساؤلات وفروض البحث، ولإختبار صدق صحيفة الاستبيان: تم تحكيمها لدى عدد من الأساتذة المتخصصين في مجالات الإعلام ومناهج البحث والسياسة (***) بالإضافة إلى اختبار قبلي (pre-Test) لصحيفة الاستبيان على (5%) من المبحوثين و تم قياس ثبات صحيفة الاستبيان بأسلوب إعادة الاختبار (Re-Test) على العينة نفسها بعد أسبوعين من التطبيق الأول، حيث بلغت قيمة ثبات الاستبيان (0.70) وهي قيمة معتمدة علمياً.

عاشراً: المعالجة الإحصائية للبيانات

تم معالجة بيانات هذا البحث إحصائياً باستخدام الأساليب والمعاملات الإحصائية المناسبة للدراسة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية في الدراسات الاجتماعية (Spss) ويشمل ذلك التكرارات البسيطة والنسب المئوية والمتوسط الحسابي وغيرها من المعالجات الإحصائية اللازمة.

النتائج العامة للدراسة

أ- النتائج الميدانية

1) تصفح قادة الرأي العام لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً لمتغير النوع.

جدول رقم (1) معدل تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً للنوع

م	معدل التصفح/ النوع	ذكور	%	إناث	%	الإجمالي	%
1.	دائماً	124	59.9	11	25.6	135	54
2.	أحياناً	46	22.2	14	32.6	60	24
3.	نادراً	37	17.9	18	41.9	55	22
	الإجمالي	207	100	43	100	250	100

طبقاً لبيانات الجدول تصدر التصفح المنتظم "دائماً" الترتيب الأول بنسبة 54%، ثم التصفح المتوسط "أحياناً" بنسبة 24% وأخيراً التصفح المنخفض "نادراً" بنسبة 22%، وتظهر البيانات التفصيلية أن نسبة الذكور الذين يتصفحون مواقع الصحافة الإلكترونية بانتظام "دائماً" بلغت 59.9%، مقابل 25.6%

(**) تم تحكيم استمارة الاستبيان من قبل الأساتذة:-

- 1- أ. د/ محمد عبد الجبار سلام/ أستاذ وعميد كلية الإعلام الأسبق - جامعة صنعاء .
- 2- أ. د / عبد الرحمن الشامي أستاذ وعميد كلية الإعلام السابق - جامعة صنعاء .
- 3- أ. د / محمد الفقيه: أستاذ الاتصال السياسي بكلية الإعلام - جامعة صنعاء .

للإناث، بينما بلغت نسبة الإناث اللاتي يتصفحن هذه المواقع بمعدل منخفض "نادراً" 41.9% وبمعدل متوسط "أحياناً" بنسبة 32.6% مقابل 22.2% للذكور في المستوى الأول و17.9% في المستوى الثاني، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الإناث لا تتوفر لهن الفرصة لإستخدام الإنترنت مقارنة بما يتوفر للذكور، حيث تنتشر "مقاهي" الإنترنت الخاصة بالذكور، ونادراً ما تتوفر مقاهي الإنترنت المخصصة للإناث فقط.

(2) تصفح قادة الرأي لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً لمتغير الانتماء الحزبي

جدول رقم (2) معدل تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً للانتماء الحزبي

م	التصفح/ الانتماء الحزبي	منتمي	%	مستقل	%	غير محدد	%	الإجمالي	%
1	دائماً	64	55.2	66	52	5	71.4	135	54
2	أحياناً	30	25.9	29	22.8	1	14.3	60	24
3	نادراً	22	19	32	25.2	1	14.3	55	22
	الإجمالي	116	100	127	100	7	100	250	100

تشير بيانات الجدول السابق إلى ارتفاع معدل تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية، حيث جاء التصفح المنتظم "دائماً" في المرتبة الأولى بنسبة بلغت 71.4% بينما جاء التصفح المتوسط "أحياناً" والمنخفض نادراً بنسب متساوية قدرها 14.3%، وتكشف البيانات التفصيلية أن المبحوثين المنتمين حزياً يتصفحون مواقع الصحافة الإلكترونية بمعدل أعلى نسبياً من المستقلين بنسبة 55.2% للمنتمين ونسبة 52% للمستقلين، وتفيد هذه النتيجة أن المبحوثين المنتمين سياسياً أكثر اهتماماً بتصفح مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية من نظرائهم المستقلين.

(3) تقييم قادة الرأي العام لأداء الصحافة الإلكترونية اليمنية

جدول رقم (3) تقييم المبحوثين لواقع وأداء الصحافة الإلكترونية اليمنية

م	العبارات / التقييم	مؤشر "5"	%	مؤشر "4"	%	مؤشر "3"	%	مؤشر "2"	%	مؤشر "1"	%	المتوسط الحسابي
1.	تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدراً مهماً لي للحصول على الأخبار والمعلومات حول الأحداث المحلية الهامة.	82	32.8	127	50.8	28	11.2	9	3.6	4	1.6	4.10
2.	تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدراً مهماً لي للتعرف على مختلف الآراء	70	28	135	54	36	14.4	7	2.8	2	0.8	4.06

											والاتجاهات حول الأحداث المحلية الهامة.
4.04	4	10	3.6	9	13.3	33	43	107	36.1	90	تخضع أولوية حرية الرأي والتعبير في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لإرادة الحزب أو المالك أو الممول.
4.0	0.4	1	5.2	13	13.3	33	56.6	141	24.5	61	توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساحة للجدل وتبادل الاتهامات بين الأطراف المختلفة.
3.89	2.8	7	2.8	7	21.5	53	48.2	119	24.7	61	توظف بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية حرية الرأي والتعبير لتكريس القناعات الشخصية أو الحزبية أو الأيديولوجية.
3.88	2	5	4	10	19.4	48	53.2	132	21.4	53	تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية واحدة من آليات الصراع السياسي الجاري على الساحة اليمنية.
3.80	2	5	7.2	18	19.3	48	51.8	129	19.7	49	تجسد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية التعددية الحزبية والسياسية في اليمن.
3.65	3.3	8	3.3	8	28.9	71	54.9	135	9.8	24	هناك قيمة للآراء التي يطرحها المتابعون والمشاركون في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية.
3.57	2.8	7	5.6	14	33.5	83	48	119	10.1	25	بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ظهرت في إطار بنية فكرية معينة تحاول تعميمها على الآخرين.
3.51	5.2	13	10.8	27	24	60	48	120	12	30	الحوار وتبادل الآراء الذي يتم على مواقع الصحافة الإلكترونية يعد مدخلا للخصومات والصاق التهم بين الأطراف المتنازعة.
3.45	11.3	28	8.9	22	20.2	50	42.1	104	17.4	43	تتمتع مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بحرية في ممارسة عملها الصحفي.
3.43	6.4	16	15.7	39	21.7	54	41	102	15.3	38	لا تقل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في تصميمها عن مواقع الصحافة الإلكترونية العربية.
3.36	1.2	3	2	5	6.1	15	40.9	101	49.8	123	تمثل الصحافة الإلكترونية اليمنية إضافة هامة إلى جانب الصحافة اليمنية الورقية "المطبوعة".
3.35	5.3	13	14.2	35	30	74	41.7	103	8.9	22	تواكب مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية التقنيات الحديثة في مجال الصحافة الإلكترونية.
3.18	9.6	24	16.5	41	31.7	79	30.5	76	11.6	29	تسهم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في تشتيت الرأي العام حول القضايا الوطنية الهامة.
3.05	9.7	24	14.2	35	46.6	115	20.6	51	8.9	22	حرية الرأي والتعبير التي تتمتع بها مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ليست أكثر من محاولة للبحث عن الشهرة وحب الظهور.
2.99	11	27	19.1	47	37	91	26	64	6.9	17	تمارس مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية حرية الرأي والتعبير بموضوعية ومسئولية.
2.61	16.3	40	24.9	61	42	103	14.7	36	2	5	تمارس مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية عملها الصحفي بحيادية ومهنية.
2.54	23.4	58	26.2	65	27.4	68	19	47	4	10	حرية الرأي والتعبير بمختلف وسائلها بما فيها الصحافة الإلكترونية ليست أكثر من ترف ثقافي أكثر من كونها عملية لإحداث التصحيح.
2.47	22.4	55	31.4	77	26.5	65	15.5	38	4.1	10	تحكم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في إدارتها إلى حرية الرأي والتعبير بعيداً عن الأجندة السياسية.

توضح بيانات الجدول السابق تقييم الباحثين من قادة الرأي لأداء الصحافة

الإلكترونية اليمنية، يعرضها الباحث كآتي:-

عبارات يغلب عليها التقييم الإيجابي

- تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدراً مهماً للتعرف على مختلف الآراء والاتجاهات حول الأحداث المحلية حيث بلغت نسبة الموافقة **54%**، و **24.4%** للموافقة بشدة.
- هناك قيمة لآراء التي يطرحها المتابعون والمشاركون في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية، بنسبة موافقة بلغت **54% 9.6%** للموافقة بشدة.
- تجسد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية التعددية الحزبية والسياسية في اليمن، بنسبة موافقة تبلغ **51.6%**.
- تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدراً مهماً للحصول على الأخبار والمعلومات حول الأحداث المحلية الهامة بنسبة موافقة بلغت **50.8%**
- تتمتع مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بحرية في ممارسة عملها الصحفي حيث بلغت نسبة الموافقة **41.6%**.
- تواكب مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية التقنيات الحديثة في مجال الصحافة الإلكترونية بنسبة موافقة تصل إلى **41.2%**.
- لا تقل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في تصميمها عن مواقع الصحافة الإلكترونية العربية، بموافقة تصل نسبتها إلى **40.8%**.
- **في حين أن نسبة الموافقة بشدة تتفوق نسبتها في عبارة واحدة وهي الخاصة بكون الصحافة الإلكترونية اليمنية تمثل إضافة هامة إلى جانب الصحافة اليمنية الورقية "المطبوعة" حيث بلغت نسبة الموافقة 49.2% و 40.4%** للموافقة فقط وهو ما يؤكد على القيمة الإضافية التي تمثلها الصحافة الإلكترونية اليمنية بالنسبة للصحافة اليمنية بوجه عام.

عبارات يغلب عليها التقييم السلبي

- توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساحة للجدل وتبادل الاتهامات بين الأطراف المختلفة، حيث بلغت نسبة الموافقة **56.4%**.
- تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية واحدة من آليات الصراع السياسي الجاري على الساحة اليمنية، بنسبة موافقة تصل إلى **53.2%**.

- الحوار وتبادل الآراء الذي يتم على مواقع الصحافة الإلكترونية يعد مدخلا للخصومات والصاق التهم بين الأطراف المتنافسة، بنسبة موافقة تصل إلى 48%.
- توظف بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية حرية الرأي والتعبير لتكريس القناعات الشخصية أو الحزبية أو الأيديولوجية، وتصل نسبة الموافقة عليها إلى 47.6%.
- بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ظهرت في إطار بنية فكرية معينة تحاول تعميمها على الآخرين، بنسبة موافقة قدرها 47.6%.
- تخضع أولوية حرية الرأي والتعبير في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لإرادة الحزب أو المالك أو الممول بنسبة موافقة تصل إلى 42.8%.

عبارات يغلب عليها طابع الحياد

- حرية الرأي والتعبير التي تتمتع بها مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ليست أكثر من محاولة للبحث عن الشهرة وحب الظهور.
- تمارس مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية عملها الصحفي بحيادية ومهنية.
- تمارس مواقع الصحافة الإلكترونية حرية الرأي والتعبير بموضوعية ومسئولية، حيث تصل نسبة الحياد في هذه العبارات بالترتيب: 47.2% و 43.2% و 38% في حين أن نسبة الموافقة تمثل لهذه العبارات على التوالي: 20.4% و 14.4% و 25.6% أما نسبة الموافقة بشدة فهي محدودة، وفيما يتعلق بالوسط الحسابي المرجح فقد تراوحت ما بين 4.10 و 3.51، وذلك في

العبارات التالية:

- تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مصدرا مهما لي للتعرف على مختلف الآراء والاتجاهات حول الأحداث المحلية الهامة.
- تخضع أولوية حرية الرأي والتعبير في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لإرادة الحزب أو المالك أو الممول.
- توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساحة للجدل وتبادل الاتهامات بين الأطراف المختلفة.

- توظف بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية حرية الرأي والتعبير لتكريس القنوات الشخصية أو الحزبية أو الأيديولوجية.
- تعد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية واحدة من آليات الصراع السياسي الجاري على الساحة اليمنية.
- تجسد مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية التعددية الحزبية والسياسية في اليمن.
- بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ظهرت في إطار بنية فكرية معينة تحاول تعميمها على الآخرين.
- الحوار وتبادل الآراء الذي يتم على مواقع الصحافة الإلكترونية يعد مدخلا للخصومات وإصاق التهم بين الأطراف المتنافسة.

جدول رقم (4) اتجاهات الباحثين نحو دور الصحافة الإلكترونية اليمنية في تعزيز حرية الرأي والتعبير في اليمن

م	العبارات / الاتجاهات	موافق بشدة "5"	%	موافق "4"	%	محايد "3"	%	معارض "2"	%	معارض بشدة "1"	%	المرجع الحسابي الوسيط
1.	تهتم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بقضايا الحريات العامة والدفاع عنها.	29	11.6	156	62.7	49	19.7	13	5.2	2	0.8	3.79
2.	توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساحة لتبادل الآراء والأفكار بين الأطراف المختلفة.	43	17.3	153	61.4	39	15.7	13	5.2	1	0.4	3.90
3.	تمثل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية فضاء رحبا لممارسة حرية الرأي والتعبير عنه بحرية بعيداً عن الرقابة والملاحقة.	50	20.1	108	4.4	46	18.5	29	11.6	16	6.4	3.59
4.	تمثل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مجالاً مفتوحاً لنشر الآراء التي لا يمكن نشرها في الصحف المطبوعة.	59	23.6	143	57.2	32	12.8	12	4.8	4	1.6	3.96
5.	تهتم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بحرية الرأي والتعبير مهما كانت متعارضة مع سياساتها الإعلامية.	13	5.2	54	21.7	87	34.9	71	28.5	24	9.6	2.84
6.	تتيح مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مساحة واسعة لحرية الرأي والتعبير مهما كانت مخالفة لتوجهاتها الفكرية.	12	4.8	59	23.7	70	28.1	85	34.1	23	9.2	2.81
7.	تساوي مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بين جمهورها في ممارسة حرية الرأي والتعبير بصرف النظر عن صفاتهم وأقابهم.	7	2.8	55	22.1	93	37.3	72	28.9	22	8.8	2.81
8.	تنطلق مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في ممارستها لحرية الرأي والتعبير من مبدأ: حاور من وافقك لتكون الموافقة عن بينة، وحاو من خالفك لتكون المخالفة عن معرفة.	8	3.2	48	19.4	109	44	63	25.4	20	8.1	2.84
9.	توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لجمهورها التفاعل على نطاق واسع.	23	9.3	139	56.3	54	21.9	27	10.9	4	1.6	3.61
10.	التفاعل الذي يتم بين جمهور الصحافة الإلكترونية اليمنية يشجع الآخرين على ممارسة حرية الرأي والتعبير.	34	13.6	141	56.4	57	22.8	16	6.4	2	0.8	3.76
11.	تسهم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في توسيع دائرة المشاركة السياسية في اليمن.	37	14.9	134	54	54	21.8	18	7.3	5	2	3.73
12.	تتبع ممارسة حرية الرأي والتعبير التي تتم في الصحافة الإلكترونية اليمنية على توسيع مساحة الحرية في واقع الحياة العامة.	32	13	128	52	65	26.4	21	8.5	-	-	3.70
13.	حرية الرأي والتعبير التي تتم في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية تعزز ثقافة التسامح وقبول الآخر.	14	5.6	83	33.5	85	34.3	57	23	9	3.6	3.15
14.	تتقبل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية أي نقد لسياساتها الإعلامية.	13	5.2	47	18.9	65	34.5	82	32.9	21	8.4	2.80
15.	تتفاعل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مع أي نقد لسياساتها الإعلامية.	10	4.1	56	23	85	34.8	75	30.7	18	7.4	2.86
16.	تقوم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بنشر الأخبار والآراء السياسية التي تتصل بمساءلة الحكومة ومراقبتها.	42	17	139	55.3	46	18.6	14	5.7	6	2.4	3.80
17.	تخصص مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مساحة واسعة لنقد الحكومة.	58	23.5	123	49.8	42	17	17	6.9	7	2.8	3.84
18.	تنشر بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية معلومات من مصادر أخرى مختلفة عن المعلومات المعلنة رسمياً.	55	22.1	149	59.8	30	12	13	5.2	2	0.8	3.97
19.	بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساهمت في خلق رأي عام مساند لقضايا وطنية تهم الجمهور اليمني.	34	13.7	139	56	53	21.4	15	6	7	2.8	3.72
20.	تقدم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لمتصفحها أبرز الأحداث الثقافية في مجال حرية الرأي والحوار مع الآخر.	16	6.5	126	51	68	27.5	32	13	5	2	3.47
21.	تسهم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في تحديث رؤية المجتمع حول حرية الرأي والتعبير.	25	10.1	129	52.2	64	25.9	24	9.7	5	2	3.59

3.33	3.2	8	11.7	29	40.9	101	37.2	92	6.9	17	اللغة والأساليب الكتابية المستخدمة في مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مناسبة لتقبل الآراء المطروحة في مجال حرية التعبير.	22
------	-----	---	------	----	------	-----	------	----	-----	----	--	----

يوضح الجدول السابق اتجاهات المبحوثين من قادة الرأي العام نحو دور الصحافة الإلكترونية اليمنية في تعزيز حرية الرأي والتعبير في اليمن، يعرضها الباحث كآتي:-

اتجاهات إيجابية: وتشمل العبارات التي حصلت على نسب موافقة تتراوح ما بين (61.2% - 50.4%) ونسبة الموافقة بشدة ما بين (11.6% - 9.2%) وهي:-

- تهتم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بقضايا الحريات العامة والدفاع عنها.
- توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساحة لتبادل الآراء والأفكار بين الأطراف المختلفة.
- تنشر بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية معلومات من مصادر أخرى مختلفة عن المعلومات المعلنة رسمياً.
- تمثل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مجالاً مفتوحاً لنشر الآراء التي لا يمكن نشرها في الصحف المطبوعة.
- التفاعل الذي يتم بين جمهور الصحافة الإلكترونية اليمنية يشجع الآخرين على ممارسة حرية الرأي والتعبير.
- تقوم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بنشر الأخبار والآراء السياسية التي تتصل بمساءلة الحكومة ومراقبتها.
- بعض مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية ساهمت في خلق رأي عام مساند لقضايا وطنية تهم الجمهور اليمني.
- توفر مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لجمهورها التفاعل على نطاق واسع.

- تسهم مواقع الصحافة الإلكترونية في توسيع دائرة المشاركة السياسية في اليمن.
- تسهم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في تحديث رؤية المجتمع حول حرية الرأي والتعبير.
- تنعكس ممارسة حرية الرأي والتعبير التي تتم في الصحافة الإلكترونية اليمنية على توسيع مساحة الحرية في واقع الحياة العامة.
- تقدم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية لمتصفحها أبرز الأحداث الثقافية في مجال حرية الرأي والحوار مع الآخر.
- اتجاهات سلبية: وتشمل العبارات الآتية:-
 - تخصيص مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مساحة واسعة لنقد الحكومة.
 - تمثل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية فضاءً رحباً لممارسة حرية الرأي والتعبير عنه بحرية بعيداً عن الرقابة والملاحقة حيث تصل نسبة "الموافقة" على العبارة الأولى إلى 49.2% و"الموافقة بشدة" 23.2% وعلى العبارة الثانية 43.2% للموافقة و 20% للموافقة بشدة.
 - اتجاهات يغلت عليها طابع الحياد: وتشمل العبارات الآتية
 - تنطلق مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية في ممارستها لحرية الرأي والتعبير من مبدأ حاور من وافقك لتكون الموافقة عن بيعة وحاو من خالفك لتكون المخالفة عن معرفة.
 - اللغة والأساليب الكتابية المستخدمة في الصحافة الإلكترونية مناسبة لتقبل الآراء المطروحة في مجال حرية التعبير حيث تصل نسبتها إلى 44.4% للعبارة الأولى، و 41.6% للثانية.
 - تساوي مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بين جمهورها في ممارسة حرية الرأي والتعبير بصرف النظر عن صفاتهم وألقابهم.
 - تتفاعل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مع أي نقد لسياستها الإعلامية.
 - تهتم مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية بحرية الرأي والتعبير مهما كانت متعارضة مع سياساتها الإعلامية.
 - تتقبل مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية أي نقد لسياستها الإعلامية.

- تتيح مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية مساحة واسعة لحرية الرأي والتعبير مهما كانت مخالفة لتوجهاتها الفكرية.

ب) نتائج اختبار الفروض

جدول رقم (5) الفروق في معدل تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً لمتغير النوع

م	النوع	معدل التصفح	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى المعنوية
1	ذكور		207	1.58	.78	-	.000
2	إناث		43	2.16	.81	4.44	

درجة الحرية = 248

تُظهر نتائج اختبار (ت) في الجدول الفروق بين المبحوثين وفقاً لمتغير النوع، ومعدل تصفحهم لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية، حيث بلغت قيمة (ت) 44.4، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.000) ما يؤكد وجود فروق في معدلات تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية، وفقاً لمتغير النوع، وذلك لصالح الإناث، حيث بلغ متوسط تصفح الإناث (2.16) مقابل متوسط (1.58) للذكور.

جدول رقم (6) الفروق في معدل تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً لمتغير الانتماء الحزبي

م	الانتماء الحزبي	م.التصفح	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى المعنوية
1	منتمي		116	1.64	.78	.815	.367
2	مستقل		127	1.73	.84		
	الإجمالي		243	1.69	.81		

درجة الحرية = 1

تكشف نتائج اختبار (ف) في الجدول السابق عدم وجود فروق بين المبحوثين وفقاً لمتغير انتمائهم الحزبي، ومعدل تصفح مواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وكثافة كذلك، ما يعني أن متغير الانتماء الحزبي لم يكن مؤثراً لدى قادة الرأي العام في اليمن "عينة البحث" وتؤكد النتائج السابقة صحة الفرض الرئيسي للبحث القائل "بوجود فروق في معدلات تصفح المبحوثين

لمواقع الصحافة الإلكترونية اليمنية وفقاً لمتغيري النوع والانتماء الحزبي" جزئياً، حيث ظهرت فروق في معدلات تصفح المبحوثين لمواقع الصحافة الإلكترونية طبقاً لمتغير النوع، بينما لم تظهر تلك الفروق بالنسبة لمتغير الانتماء الحزبي.

نتائج وتوصيات البحث

أ) النتائج

تمثل هذه الدراسة محاولة لفهم دور الصحافة الإلكترونية في تشكيل الرأي العام السياسي في اليمن، من خلال تحليل آراء قادة الرأي العام وتقييمهم لهذا الدور وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يعرض الباحث أهمها كالآتي:-

1) أظهرت النتائج أن الصحافة الإلكترونية تسهم في تشكيل الرأي العام السياسي في اليمن، حيث يعتبرها معظم قادة الرأي مصدرًا رئيسيًا للمعلومات السياسية والتحليلات الجارية.

2) أظهرت الدراسة وجود تباين في تقييم مصداقية الصحافة الإلكترونية بين قادة الرأي، حيث يرى بعضهم أن الصحافة الإلكترونية تتمتع بمصداقية عالية، بينما يعتقد آخرون أنها قد تتعرض للتضليل أو التوجيه من قبل بعض الأطراف السياسية.

3) أكدت النتائج أن الصحافة الإلكترونية في اليمن تواجه تحديات كبيرة تتمثل في القيود السياسية، والرقابة الحكومية، والتهديدات الأمنية، ما يعيق قدرتها على أداء دورها السياسي.

4) أظهرت النتائج أن معظم قادة الرأي يعتمدون على الصحافة الإلكترونية لمتابعة الأحداث واتخاذ مواقف سياسية إزاءها، وأنها تتيح لهم مساحة أكبر للتفاعل مع الجمهور وتعزيز تأثيرهم السياسي.

5) أوضحت النتائج أن الصحافة الإلكترونية في اليمن تشهد تطوراً مستمراً، وأن هناك فرصة لتوسيع دورها في تعزيز الديمقراطية السياسية إذا تم التغلب على التحديات التي تواجهها.

6) أظهرت النتائج أن قادة الرأي العام في اليمن يستخدمون الصحافة الإلكترونية للحصول على معلومات سياسية وتحليلات عميقة حول القضايا الراهنة لكونها تواكب الأحداث السياسية بشكل سريع وموثوق.

- (7) تبين من النتائج أن الصحافة الإلكترونية تساهم بشكل كبير في إشباع الحاجات المعرفية لدى قادة الرأي، حيث توفر لهم موادًا إعلامية متنوعة يمكنهم من خلالها الحصول على رؤى وتحليلات مختلفة تساعدهم في تشكيل مواقفهم السياسية.
- (8) وجد أن الصحافة الإلكترونية تلبي أيضًا حاجات التفاعل الاجتماعي لدى قادة الرأي، حيث تتيح لهم التواصل مع جمهورهم ومناقشة القضايا السياسية على منصات التعليق أو عبر الشبكات الاجتماعية، مما يعزز من تأثيرهم في المجتمع.
- (9) أظهرت الدراسة أن قادة الرأي العام في اليمن يختارون الصحافة الإلكترونية لأنهم يشعرون أنها أكثر مرونة وسرعة في نقل الأحداث مقارنة بالوسائل التقليدية. كما أنها توفر لهم فرصة لتوسيع دائرة تأثيرهم ومشاركة آرائهم السياسية.
- (10) أظهرت النتائج أن قادة الرأي يواجهون تحديات تتعلق بالرقابة والتضليل الإعلامي في بعض الأحيان، مما يؤثر على قدرة الصحافة الإلكترونية على إشباع حاجاتهم بشكل كامل. وهذه القيود تقلل من قدرة الوسائل الإلكترونية على تحقيق إشباع سياسي ومعرفي كامل.

ب) التوصيات

- في ضوء النتائج التي خلص إليها البحث، يمكن القول أن الصحافة الإلكترونية في اليمن تساهم في تلبية العديد من الاحتياجات السياسية والمعرفية لقادة الرأي، لكنها تواجه تحديات تتعلق بحرية الإعلام والمصداقية، مما يستدعي النظر في تحسين البيئة الإعلامية لتمكين هذه الوسائل من أداء دورها بشكل فعال.
- (1) ضرورة الالتزام بالمهنية الإعلامية والمصداقية والحيادية والعادات وضوابط الحريات والممارسة الديمقراطية والحفاظ عليها وعدم الإساءة لها.
- (2) إيجاد التشريعات القانونية المناسبة التي تضمن أداء منضبطاً للصحافة الإلكترونية يوازن بين ممارسة الحريات وعدم التعدي على حقوق الآخرين وحرياتهم.
- (3) ضرورة تناول الصحافة الإلكترونية اليمنية القضايا التي تهم المجتمع اليمني ومستقبل أجياله ورفع مستوى الوعي عبر تزويد جمهور المستخدمين خاصة

الشباب بالمعلومات الضرورية لهم وتنمية ثقافتهم السياسية وتعميق الولاء الوطني في نفوسهم.

- 4) الاهتمام بتحسين وتطوير مستوى التدريب للعاملين في المؤسسات التي تعني بالاتصال والإعلام وقادة الرأي العام المختلفة.
- 5) تسهيل كل ما من شأنه توسيع التعامل مع الصحافة الإلكترونية اليمينية بهدف خلق مناخ ديمقراطي وإشاعة حرية الرأي والرأي الآخر والعملية التفاعلية والمشاركة الإيجابية التي تخلقها الصحافة الإلكترونية.
- 6) تدعيم سياسة الحوار التفاعلي عبر مواقع الصحافة الإلكترونية في اليمن لخلق حرية التعبير وتقبل الرأي والرأي الآخر لتعميق التوجه الديمقراطي.

مراجع الدراسة

1. أبو بكر حبيب الصالحي: "تغطية مواقع الصحف الإلكترونية المصرية لأداء مؤسسات الدولة وعلاقتها بمستويات رضا الجمهور المصري عن أداء الرئيس والحكومة- دراسة ميدانية" *المجلة العلمية لبحوث الصحافة* "جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ع14، إبريل- يونيو 2018)
2. رضا عبد الواحد أمين: *الصحافة الإلكترونية* (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007).
3. سمر علي حسن: "صورة اللاجئين السوريين كما تعكسها مواقع الصحف المصرية والعربية وعلاقتها باتجاهات الجمهور المصري نحوهم" رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2019)
4. شريف درويش اللبان: *الصحافة الإلكترونية "دراسة في التفاعلية وتصميم المواقع"*، ط2، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2007.
5. عبد الخالق إبراهيم زقزوق: "دور الصحف الإلكترونية المصرية في تشكيل الصورة الذهنية للشباب الجامعي نحو الأداء الحكومي بمصر" *المجلة العلمية لبحوث الصحافة* (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ع5، يناير- مارس 2016)
6. عمر ممدوح نور الدين "اعتماد الشباب المصري على الصحف الإلكترونية في تشكيل معارفه واتجاهاته نحو الإسلام السياسي" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علوم الاتصال والإعلام، 2017)
7. فارس حسن شكر المهداوي: *صحافة الانترنت دراسة تحليلية للصحف الإلكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية*، "العربية نت نموذجا"
8. محمد الوفائي: *محاضرات في سيكولوجية الإعلام* مذكرات غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة 1992-1995.
9. محمود خليل: *الصحافة الإلكترونية، أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي*، القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع 1997

10. وليد عبد الفتاح النجار: "دور الصحف المصرية الإلكترونية في تشكيل الصورة الذهنية لقيم المواطنة لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية" **المجلة العلمية لبحوث الصحافة** (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ع10، إبريل-يونيو 2017)
11. وليد محمد النحاس: "دور المواقع الإخبارية والتواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الرأي العام المصري نحو القضايا العامة" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون 2018)
12. يسرا محمد سلامة: "أنماط توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تغطية بوابات الصحافة الإلكترونية المصرية للأحداث والقضايا العامة" رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة 2020)

¹³ Mian Ahmad Hanan, Noshina Saleem, Aniqā Ali, Sahifa Mukhtar : "Role of Media in Strengthening Democracy in Pakistan: Journalists' Perception", **A Research Journal of South Asian Studies**, Vol. 31, No. 1, January – June 2016, pp. 331 – 345. At :

http://pu.edu.pk/images/journal/csas/PDF/22%20Mian%20Ahmad%20Hanan_v31_no1_jan-jun2016.pdf

¹⁴ [Chang Sup Park](#) : Online Speech and Democratic Culture: A Comparison of Freedom of Online Speech Between South Korea and the United States, **Asian Journal of Communication**, Vol. 26, **Issue. 3**, 2016, pp. 262–277. At :

<http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/01292986.2016.1144775>

¹⁵ Yousuf Khalfan Al-Shamsi : "Freedom of Expression in the Oman Social Media: Comparative Analysis Between Private and Government Owned Media on Facebook" **International Journal of Arts & Sciences**, Vol. 8, No. 3, 2015, pp. 483–496. At:

<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.735.889&rep=rep1&type=pdf>

النشاط الإعلامي السلفي على الفيسبوك واليوتوب

"دراسة حالة أبو عمار وأبو النعيم بالمغرب"

Salafi Media Activity on Facebook and YouTube "A Case Study of Abu Ammar and Abu Al-Nuaym in Morocco"

العربي الموصار، باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ابن زهر،
المغرب

ملخص

تتناول الدراسة خطاب السلفية في مواقع التواصل الاجتماعي، وتركز على الدلالات التحريضية ومفاهيم الكراهية التي يستعملها شيوخ السلفية في المغرب، بالإضافة إلى أنها اهتمت بنشاطهم في مواقع التواصل الاجتماعي كآلية من آليات تسويق الإيديولوجية الدينية والتأثير على الاتباع. واشتغلت الدراسة على نموذجين "الشيخ أبو النعيم" والشيخ "أبو عمار" الأول يستعمل اللغة العربية في خطباته، والثاني يستعمل اللغة الأمازيغية.

كلمات مفتاحية: التحريض - الخطاب السلفي - مواقع التواصل الاجتماعي

The study addresses the discourse of Salafism on social media, focusing on the incitement connotations and concepts of hatred used by Salafi clerics in Morocco. It also examines their activity on social media as a mechanism for promoting religious ideology and influencing followers. The study worked with two models: "Sheikh Abu Al-Nuaym," who uses Arabic in his speeches, and "Sheikh Abu Ammar," who uses the Amazigh language.

Keywords: Incitement – Salafi Discourse – Social Media

تقديم

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة دورا كبيرا في تعبير شرائح المجتمع عن قناعاتها وعن آرائها، بل وركزت التنظيمات الإيديولوجية جهودها في استثمار وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى أكبر عدد من فئات المجتمع الناشطة والمستخدمة لهذه الوسائل.

تعتبر التنظيمات الإسلامية، من الفئات النشيطة والتي تركز اهتمامها نحو استثمار خطابها الإيديولوجي في وسائل التواصل الاجتماعي، جراء التحولات التي يشهدها المجتمع، من تراجع الإقبال على الأشكال التقليدية لتلقي المعرفة الدينية.

استطاع التوجه السلفي إلى حد ما أن يتواجد في مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان يعاديه ويحمل قناعات متطرفة ضد النموذج الفلسفي الحدائي كمنتج ومساهم أساسي في الثورة الرقمية.

في المغرب، وبعد إعادة هيكلة الحقل الديني بعد تفجيرات 2003، والاستراتيجية التأصيلية التي تعامل بها النظام تجاه التوجهات السلفية، والقضاء على مجموعة من أوكارها، بما يعرف بالقضية المعروفة بإغلاق دور القرآن"، استطاع الخطاب السلفي أن يتبلور من جديد ويكتسح مواقع التواصل الاجتماعي.

يبين عدد المتابعين والمشاهدين للصفحات الفيسبوكية التي أسسها شيوخ السلفية بالمغرب، بالإضافة إلى الإقبال الكبير على الاشتراك في قنواتهم عبر اليوتوب ومشاركة المقاطع المصورة لمحاضراتهم، فهم الاتجاه السلفي للتحول الرقمي واستثماره من أجل نشر خطابه وإيديولوجيته.

تبين لنا عند متابعة طبيعة الخطاب الذي يروجه بعض شيوخ السلفية بالمغرب، أنه ينقسم إلى قسمين، الأول جاء مراجعا للمتن التقليدي وانخفضت فيه حدة الكراهية التي كانت تغلب عليه، من تكفير وإخراج الناس من الدين والملة، إلا أنه بقي هناك خطاب ثاني ينشط في نشر وتسويق نفس الخطاب التقليدي ذو حمولة معبرة عن الكراهية تجاه المؤسسات الرسمية، ومجموعة من الأفكار ومعتقداتها (الحرية الفردية، العلمانية، التدين الشيعي، التصوف، التدين الرسمي ووزارة الأوقاف).

وامتد هذا الخطاب المشحون بالكراهية تجاه المخالف، إلى أن يشمل بعض القرارات التي اتخذتها السلطات في فترة الطوارئ جراء تفشي وباء كورونا، والتي نذكر منها إغلاق المساجد، والذي تعامل معه بعض شيوخ التيار السلفي بالاستنكار المطلق وتكفير الدولة والمجتمع، ونذكر

في هذا الجانب، المباشر الذي بثه الشيخ أبو النعيم عن طريق الفيسبوك، وصرح فيه بأن إغلاق المساجد مخالف للدين ويجعل السلطة كافرة بالله، والملفت للنظر أن هذا التصريح لقي مشاركة واسعة في وسائل التواصل الاجتماعي وحظي بمشاهدات كثيرة.

ونضيف، لم يكتفي الخطاب السلفي الفيسبوكي بالمغرب، من معاداة الأفكار ذات المرجعية الحدائثة فقط، والتدين الرسمي للدولة، وبعض المتحولين دينيا، إنما تجاوزها إلى خوض جدالات واسعة ضد بعض الفنانين والفنانات، وهنا تجدر الإشارة إلى السجال الكبير الذي كان بين السلفي أبو عمار والفنان الكوميدي رشيد أسلال، والذي لقي متابعة كبيرة من لدن المشاهدين، وانخرط فيه الطرفين بالرد على بعضهما البعض عن طريق المقاطع المصورة والكتابات الفيسبوكية، ليتجاوز معها الشيخ السلفي أبو عمار تصريحه وموقفه الراض للفن إلى الدخول والنبش في الشؤون الشخصية للفنان المذكور، وتحريض متابعيه ضده، مما أثر على الكوميدي في حياته الشخصية وفي الفضاء العام.

يستعمل الشيخين مجموعة من المفاهيم ذات دلالات تحمل في طياتها أبعاد تحريضية وكرهية ضد المخالف، من قبيل الفاجر - الكافر - السكر - أعداء الدين، وغيرها من المصطلحات التي يطلقها الشيخين في مقاطع الفيديو وعلى مسامع آلاف المتابعين، دون إدراك مدى تأثيرها على وعي المتلقي، وردود الأفعال التي يمكن أن تنتج عن ترويج مثل هذه الخطابات.

انطلاقا مما سبق، نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي حد استثمر التيار السلفي وسائل التواصل الاجتماعي لنشر خطابه الأيديولوجي؟
وسنجيب على هذه الإشكالية عن طريق المحاور التاليين.

المحور الأول: خطاب الشيخ السلفي عبد الحميد أبو النعيم في مواقع التواصل الاجتماعي

سنتناول في هذا المحور، نبذة تعريفية بالشيخ، ونشاطه على مواقع التواصل الاجتماعي، ثم نستعرض الدلالات التحريضية ضد قرار إغلاق المساجد، وتكفيره العلني وعبر وسائل التواصل الاجتماعي لبعض المثقفين والسياسيين.

أولاً: نبذة تعريفية بالشيخ

عبد الحميد أبو النعيم ولد سنة 1956 بالدار البيضاء درب السلطان، نال شهادة البكالوريا في الآداب العصرية عام 1975 وشهادة البكالوريا في التعليم الأصيل سنة 1983 وتخرج من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء في أول فوج للدراسات الإسلامية بالإجازة عام 1985، ونال شهادة دبلوم الدراسات العليا في شعبة فقه السنة بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1995 وكان بحث تخرجه في موضوع "فقه السنة في الظاهر والتأويل"⁸⁷.

عمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية إلى أن تم عزله، واشتغل بتعليم الطلبة وإلقاء الدروس في مسجد وقفي غير رسمي، ومن أهم شيوخه تقي الدين الهلالي تتلمذ على يده سنة 1979، وكان قد رحل إلى المشرق والتقى بشيوخ الوهابية، كالألباني وابن باز والعثيمين، وزار مصر واستقبله أبو اسحاق الحويني.⁸⁸

اشتهر بدفاعه ونشره الدعوة السلفية في المغرب، كما كان من أبرز من هاجموا التيارات العلمانية في المملكة المغربية. حوكم بتهمة إهانة بعض المؤسسات كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. توفي 8 يوليوز جراء تأثره بوباء كورونا.⁸⁹

ثانياً: نشاطه على مواقع التواصل الاجتماعي⁹⁰

يتابع صفحته على الفيسبوك 153 ألف متابع، نشر فيها أكثر من 600 مقطع مصور في السنوات الثلاثة الأخيرة ويستعمل اللغة العربية الفصحى في الدروس، ولهجة الدراجة المغربية أحياناً، الفيديو الأكثر رواجاً وصل إلى سبعة ملايين مشاهدة، يوثق للحظة خروجه من السجن، والأخرى تتراوح بين الألف والمليون مشاهدة وحقق الفيديو الذي تحدث فيه عن مهرجان موازين عدداً مهماً من المشاهدات، حيث بلغ نصف مليون مشاهدة.

⁸⁷ الموقع الإلكتروني الرسمي لأبو النعيم http://abonaem.com/?page_id=15 تم الاطلاع يوم 09 مارس 2022.
⁸⁸ الموقع الإلكتروني الرسمي لأبو النعيم http://abonaem.com/?page_id=15 تم الاطلاع عليه يوم 09 مارس 2022.
⁸⁹ الموقع الإلكتروني، لجريدة فبراير <https://www.febrayer.com/854458.html> تم الاطلاع عليه يوم 9 مارس 2022.
⁹⁰ المسح الذي قمنا به شمل إلى حدود 13 يناير 2022 الساعة 21.00.

يولي أبو النعيم اهتماما خاصا لقضايا العقيدة والإيمان والولاء والبراء والإرث، وبحث من خلال صفحة الفيسبوك لسلسلات من الدروس، ومن بينها التي عنون لها بـ"عقيدة المسلم" وكانت 60 درسا، ثم سلسلة أخرى عنون لها بـ"ظهر الفساد في البر والبحر" تحتوي 30 درسا، ثم ثمانية دروس حول القدس عنون لها بـ"القدس قلب الدنيا"، وعرف ببعض شيوخ السلفية، وأفرد شيخه تقي الدين الهلالي بسلسلة من الدروس بلغت 75 درسا، بالإضافة إلى حلقات أخرى حول بدء الخليقة والتوحيد والجهاد الشرعي، والمحكم والمتشابه وعلاقة الإنس بالجن، وأسس التربية ومناهج الملحدون والعلمانيين.

ويتفاعل مع المستجدات، ويعلق عليها، ويعطي رأيا فيها والذي دائما هو رأي "السلف الصالح".

يشارك في قنواته على اليوتيوب 23 ألف مشترك، نشر فيها أزيد من 230 مقطعاً مصوراً. وللشيخ موقع رسمي الكتروني خاص به، في افتتاحيته تظهر ترجمة الشيخ وأبرز شيوخ السلفية الذين تتلمذ على يدهم، ثم الدروس المرئية، ومساحة خاصة بالمقتطفات، والمقالات، واللقاءات، وقسم آخر سماه بالمختارات، ثم قسم آخر خاص بالتدخلات والردود، ثم الرسائل، ثم صور الشيخ.

ثالثاً: تحريضه ضد قرار إغلاق وزارة الأوقاف للمساجد جراء وباء كورونا

خرج عبر صفحته الرسمية يوم 15 مارس 2020 بكلمة حول الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المغربية عبر بلاغ لها، وكانت تضم إجراء إغلاق المساجد. الكلمة سماها بيانا وكانت في 11 دقيقة، جاء فيها ما يلي:⁹¹

- التشكيك في وباء كورونا والقول بأنه وهم فقط، يقول "أما أن يكون وهما وظنا مرجوحا وخيالا وسرابا، لا يجب اتخاذ إجراءات مشددة.. لم نرى أي شيء فيه خطورة من الوباء.. هذه الإجراءات لا وجود لأسبابها .."
- "تحذر الوزارة المسؤولة والمؤسسات العلمية أن تقرر منع الصلوات المفروضة في المسجد وقد ذكر بعض العلماء أن البلد الذي تغلق فيه المساجد ولا تصلى فيه الصلوات الخمس هذا بلد ارتد عن دينه وكفر بعد إيمانه وأصبح دار حرب وليس دار إسلام، والعلماء الذين قالوا هذا الكلام متساهلون في باب الإيمان ... وإذا أغلقت كل المساجد ولا يصلي الناس فهذا كفر مخرج من الملة"
- "لا تحتقروا المساجد، وإلا سيعذبكم الله بأكثر من هذه الأمراض، وسيسلط عليكم الله ما لم يخطر على البال".

⁹¹ هذا المقطع بعد أن بثه الشيخ في صفحته، ولقي انتشارا واسعا، ولما أحس انه ستكون هناك متابعة قضائية قام بحذفه من الصفحة الرسمية، وبقي فيها فقط المقطع الثاني الذي يشرح فيها الكلمة السابقة، إلا أن هذه الكلمة الأولى انتشرت في صفحات فيسبوكية أخرى وهذا رابطها، تم الاطلاع يوم 09 مارس 2022: <https://cutt.us/1CiuP>

- أردتم اتخاذ الإجراءات مرحبا .. لكن في مسائل مظنونة ومشكوك فيها وفيها أوهام وسراب وخيال، وسياسة، وانتخابات وصفقة القرن .. ما هكذا تورد الإبل يا وزير الأوقاف

- يا أيها العلماء والمجلس الأعلى والرابطة المحمدية اتقوا الله، فان أغلقت المساجد دون ضرر قطعي فانتظروا قصفا أو خسفا أو ريحا حمراء أو الساعة، والساعة ادهي وأمر".

وفي اليوم الموالي، بث مباشرة آخر يشرح فيه هذه الكلمة واستعان فيه بالمقاصد وحاول مخاطبة ود وزير العدل، والذي كان قد اتصل بالشيخ عن طريق صديقين له من اجل يتراجع عن كلامه،⁹² إلا أن النيابة العامة تابعت بتهمته التحريض بواسطة الأنظمة المعلوماتية على ارتكاب جنائيات وجنح ضد الأشخاص، والتحريض على عرقلة أشغال أمرت بها السلطة، والتحريض على الكراهية،⁹³ وتمت محاكمته والحكم عليه بالحبس لسنة نافذة.

كان لكلمة أبو النعيم صدى على مستوى الشارع العام، إذ لم يكتفي المواطنون بمشاهدتها وتناقيلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل خرجوا متظاهرين في مجموعة من المدن المغربية (المضيق - طنجة- العرائش)،⁹⁴ ضد قرار إغلاق المساجد.

رابعا: تكفيره الصريح لبعض المثقفين والسياسيين

تحدث كثيرا عن عصيد، وصفه بـ "الجهول الخائن المرتد العاهر"، وفي مقطع آخر عنون له، بـ "عصيد كافر عند جميع الأئمة أيها المبطلون"، وفي آخر "حقيقة كلب العلمانية عصيد".⁹⁵

وانتقد لشكر الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي، واعتبره "تلميذ بن بركة في الإجرام"، وكفره في مقطع آخر، وعنون له بـ "شكر كافر عند جميع الأئمة"، ورأى أنه تثبت كفره وجاز قتله في مقطع آخر، واستدرك في مقطع تلاه بان قتله يعود لولي الأمر لتنفيذ الحكم فيه.⁹⁶

من خلال دراسة نشاط الشيخ عبد الحميد أبو النعيم على وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر تأثيره الواضح في نشر الفكر السلفي في المغرب، حيث يعتمد بشكل أساسي على منصات مثل فيسبوك

⁹² كلمة يشرح فيها الشيخ عبد الحميد ابو النعيم كلامه بالأمس، هكذا عنون لها، نشرها بتاريخ 16 مارس 2020، تم الاطلاع يوم 10 مارس 2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/KvLp5>

⁹³ الحكم بالسجن سنة نافذة وغرامة مالية لأبو النعيم، جريدة هيسبريس، تم الاطلاع يوم 10 مارس 2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/XKDxY>

⁹⁴ احتجاجات في طنجة بسبب اغلاق المساجد، جريدة اليوم 24، تم الاطلاع بتاريخ 10.03.2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/t7bSK>

اطلع أيضا على: شاهد... احتجاجات حاشدة بالعرائش على إغلاق المساجد "المصانع مفتوحة والمساجد مغلقة، على موقع هوية بريس، تم الاطلاع بتاريخ 10 مارس 2022 على الرابط التالي: <https://cutt.us/5ldQ3>

⁹⁵ قناة الشيخ الرسمية على اليوتيوب، نشره بتاريخ 15.07.2014 تم الاطلاع يوم 10 مارس 2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/vw1rw>

⁹⁶ قناة الشيخ الرسمية على اليوتيوب، نشر بتاريخ 23.07.2014 تم الاطلاع بتاريخ 10 مارس 2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/yeKVD>

ويوتوب لتمرير خطابه الديني والسياسي، وتمكن الشيخ من جمع أكثر من 153 ألف متابع على فيسبوك، الأمر الذي يعكس قدرة هذه المنصات في تعزيز التواصل بين الأفراد ونشر الفكر السلفي بشكل سريع وواسع، ومن خلال نشر أكثر من 600 مقطع فيديو في السنوات الثلاث الأخيرة، تمكن أبو النعيم من نقل أفكاره حول مواضيع دينية مختلفة، من العقيدة والتوحيد إلى الجهاد الشرعي، مستخدماً اللغة العربية الفصحى وأحياناً اللهجة المغربية، ولا تقتصر موضوعاته على القضايا الدينية فقط، بل يتجاوزها إلى التحليل السياسي والاجتماعي، كما يتضح في ردوده على القرارات الحكومية، مثل إغلاق المساجد بسبب وباء كورونا، معتبراً أن إغلاق المساجد يعتبر بمثابة كفر ارتكبه المسؤولون، وهو ما يثير تساؤلات حول تأثير هذا الخطاب على استجابة المواطنين.

الشيخ أبو النعيم لا يتردد في توظيف هذه المنصات الرقمية لتوجيه رسائل تحريضية تنطوي على تحقير مؤسسات الدولة والسلطة السياسية، من خلال نشر خطاب يعارض الإجراءات التي تتخذها الحكومة، ففي ما يتعلق بإغلاق المساجد لمواجهة فيروس كورونا، شكك أبو النعيم في حقيقة الوباء وأصر على أن هذا القرار هو مجرد وهم سياسي، محذراً من أنه قد يؤدي إلى كوارث إلهية، ولم تقتصر ردود الفعل من متابعيه في العالم الافتراضي، بل خرجت احتجاجات في شوارع مدن مغربية، ما يعكس القوة التي يملكها هذا الخطاب في التأثير على الشارع العام، وتحفيز التحركات الشعبية، وهذا التحريض يتجاوز نطاق الانتقاد العادي ليصل إلى دعوات صريحة للثورة على السلطة، ما يرفع من مستوى الخطورة في تأثير هذا الخطاب على المجتمع.

من جهة أخرى، تكفيره العلني لبعض الشخصيات الفكرية والسياسية مثل أحمد عصيد وادريس لشكر، واعتباره إياهم مرتدين، يبرز تطرفاً كبيراً في فكره، إذ يظهر هذا التكفير بشكل جلي من خلال تعبيراته القاسية التي تطلق أحكاماً قاسية على من يخالفون رؤيته، هذه التصريحات لم تقتصر على النقد فقط، بل شملت دعوات للقتل التي اعتبرها جزءاً من تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا التحريض على العنف يطرح تساؤلات حول كيف يمكن أن يؤثر مثل هذا الخطاب على المتابعين، وخاصة الشباب الذين قد يتأثرون بهذه الآراء المتطرفة في ظل غياب آليات فعالة لمكافحة التطرف عبر الإنترنت.

كما أن الخطاب السلفي الذي يروج له أبو النعيم على هذه المنصات الاجتماعية لا يقتصر على نقل أفكار دينية فحسب، بل يساهم أيضاً في إعادة تشكيل هوية دينية تقوم على الوهابية السلفية، حيث يروج لرفض أي تقارب أو تسامح مع التيارات الفكرية الأخرى مثل العلمانية والليبرالية، والتصوف الديني، وبالتالي، تبرز مشكلة الهوية بين الجماعات المختلفة في المجتمع، حيث يؤدي هذا الخطاب الى الانقسامات ويزيد من حدة الاستقطاب الديني والسياسي.

ومن خلال تحليل الخطاب السلفي لأبو النعيم، نجد أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أصبحت أداة قوية لنقل الأيديولوجيات الدينية المتطرفة، حيث تُتيح للخطاب الديني أن يصل إلى جمهور واسع، قد يكون أكثر عرضة للأفكار المتشددة، في ظل غياب الرقابة على هذه المنصات، وبظل من الممكن أن يتسرب مثل هذا الفكر إلى أوسع نطاق من الجمهور، مما يعزز من تأثيره على الثقافة العامة والسلوك الاجتماعي، هذا يفرض تحديات جديدة أمام الحكومات والمجتمعات في التصدي للأيديولوجيات المتطرفة، خصوصاً في الوقت الذي تلعب فيه وسائل التواصل الاجتماعي دوراً محورياً في تشكيل الرأي العام.

المحور الثاني: خطاب الداعية والواعظ السلفي عمر أبو عمار عبر وسائل التواصل الاجتماعي

سنتناول في هذا المحور، خطاب الداعية أبو عمار في مواقع التواصل الاجتماعي والذي لقي شهرة كبيرة في الآونة الأخيرة، وخاصة بجهة سوس ماسة، وسنتناول نشاطه على هذه المواقع، وتحريضه ضد الفنان الكوميدي رشيد أسلال، كما تحريمه لمشاهدة فيلم رمضان، وتحريضه ضد بعض المتقنين الامازيغ.

أولاً: نبذة تعريفية

هو عمر أبو عمار العسري، ينحدر بمنطقة أمازيغية تسمى ايداوبوزيا، تابعة إلى حاحا اقليم الصويرة، يقطن بحي ازروا بمدينة ايت ملول. حاصل على البكالوريا، درس عند الشيخ حسن الشنقيطي بدار القرآن بمدينة انزكان.⁹⁷

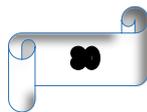
ثانياً: نشاطه على السوشل ميديا⁹⁸

يتابع صفحته على الفيسبوك 266 ألف متابع، يبيت فيها دروس ومواعظ باللغة الامازيغية، ويستعمل نادرا الدارجة المغربية، وتصل عدد مشاهدات المقاطع المصورة إلى الآلاف، وتجاوزت أعلى مشاهدة عنده نصف المليون، ونشر في صفحته الرسمية حوالي 270 مقطع فيديو مصور، منها 180 بث مباشر، وأغلبها مواعظ غير ممنهجة، يستعمل فيها أسلوبا بسيطا وعاميا، وساخرا بعض الأحيان.⁹⁹ للشيخ قناة خاصة على اليوتوب، يشترك فيها أزيد من 60 ألف مشترك، نشر فيها أزيد من 260 مقطع فيديو مصور، المشاهدات فيها تتراوح بين ثلاثة الآف و 370 ألف مشاهدة للمقطع الواحد. دروسه

⁹⁷ لم نجد أي معلومات شخصية عنه في الانترنت، وقيل انه لا يحفظ القرآن، وانه لم يدرس العلوم الشرعية، ربطنا معه تواملا هاتفيا يوم 08 مارس 2022، من اجل أن يمدني بسيرته الشخصية وخاصة في الجانب العلمي منها، فرفض وألح عن السبب، وبعد أن اخبرته أنني أشتغل على مقالة علمية حول الخطاب السلفي في مواقع التواصل الاجتماعي، أجاب بشكله الفكاهي المعهود قائلا "هل تريد لنا السجن" وبعد أن ألححت عليه وقلت له أنني لم أجد أي شيء حول سيرتك الذاتية والعلمية في الانترنت، قال "ذلك جواب" فأغلق الهاتف. المعلومات التي ذكرناها في التعريف بالشيخ حصلنا عليها من طرف طالب بكلية الشريعة بابت ملول، من أتباع الشيخ سابقا كما صرح في مقابلة معه يوم 07 مارس 2022 بالمزار ايت ملول.

⁹⁸ المسح الذي قمنا به شمل إلى حدود 07 مارس 2022 على الساعة 21.00.

⁹⁹ أنظر رابط الصفحة الرسمية للشيخ <https://cutt.us/toVBQ>



وعظية تميل أكثر إلى أمور العبادات، كالصلاة وتربية الأولاد، والزواج والحجاب والاختلاط وأحكام الغسل والترهيب من الموت، بالإضافة إلى بعض الأخلاق والسيرة النبوية.¹⁰⁰

ثالثا: الدلالات التحريضية ضد الفنان الامازيغي رشيد أسلال

أفرد بثا عبر صفحته ورد فيه على الكوميدي والساخر رشيد أسلال، وسجل نقط الردود وعرضها واحدة واحدة، ومما جاء في هذا الرد ما يلي:¹⁰¹

- "انتم تعيشون في الظلال وتشربون الخمر، ولدي مقاطع فيديو توثق هذه الأفعال، أنت والنساء الأخريات"، يقصد الفنانات وراقصات أحواش.

- "الفنانين هم العصاة"

- "رشيد أسلال يستهزئ بالإخوة السلفيين والاستهزاء كفر" ودعاه إلى التوبة.

- "سينتقم منك الله لأنك تتجاوز حدودك".

- "الفنان في اللغة العربية هو الحمار الوحشي".

وفي معرض الرد على بعض المتعاطفين مع خصمه، قال:

- "أنا مشغول بالتوحيد وجدتك تحتاج إلى التوحيد" بمعنى أن المجتمع المغربي لا يوحد الله.

- "أنت لست أمازيغي حقيقي، الأمازيغي لا يلبس الحلي ولا يختلط مع النساء، ولا يلبس الجينيز،

ولن ترى زوجته، وهذا هو الأمازيغي الذي نريد، وان لم تكونوا هكذا فإننا بريئون منكم ولا شيء مشترك بيننا، ومثل هؤلاء ممسوخون عندنا وعليهم أن يبحثوا عن أصلهم".

- "الأمازيغي يتدين ويصلي ويتصدق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يكون سببا في

اختلاط الناس وتجمهرهم في المهرجانات، ولا يسب الإله والنبي والصحابة".

رد أسلال على الهجوم بقوله أن فقهاء المدارس العتيقة لا يحرمون الفن ولم يسبق لأحد ينتمي إلى

دائرتهم أن قال بذلك، علق أبو عمار على هذا بقوله، "إما أنك تكذب وإما هؤلاء الفقهاء يقرون الباطل، والغناء محرم في الفقه المالكي"¹⁰².

وصرح الفنان بأنه تلقى تهديدا بالقتل في الشارع من طرف اتباع أبو عمار، الأمر الذي تفاعل

معه مجموعة من الحقوقيين والمنظمات الامازيغية، فأصدرت منظمة الامازيغ بأمریکا بيانا تضامنيا ضد

ما يتعرض له الفنان وعائلته من تضييقات وتهديدات بالقتل.¹⁰³ كما استنكر ذلك أيضا المكتب الإقليمي

للنقابة المغربية لمهني الفنون الدرامية بتزنيت، عن طريق إصداره بيانا تضامني مع الفنان، ودعا السلطات

¹⁰⁰ انظر رابط قناة اليوتوب لآبو عمار <https://cutt.us/Qj7PP>

¹⁰¹ بث مباشر للواظ أبو عمار على صفحته الرسمية، بتاريخ 17 دجنبر 2020، تم الاطلاع يوم 12 يناير 2022 انظر الرابط:

<https://cutt.us/jnWfA>

¹⁰² بث مباشر للواظ أبو عمار على صفحته الرسمية، بتاريخ 17 دجنبر 2020، تم الاطلاع يوم 12 يناير 2022 انظر الرابط:

<https://cutt.us/jnWfA>

¹⁰³ بيان منظمة الامازيغ بالولايات المتحدة الامريكية، نشر بتاريخ 12 ديسمبر 2020، تم الاطلاع 08 مارس 2022 انظر الرابط:

<https://cutt.us/CZdtw>

إلى حماية قيم الوسطية والاعتدال باعتبارها القائمة على الشأن الديني، وكان لهذا الهجوم اثر سلبي بالغ على حياة الفنان الشخصية.¹⁰⁴

رابعاً: تحريمه مشاهدة الفيلم الامازيغي "بابا علي"

رد على الفيلم المعروف بـ "بابا علي" والذي حقق شهرة كبيرة في شهر رمضان 2021، فحرمه، وقال: أنه فيه اختلاط، ودعى للممثلين ومنتجي الفيلم أن يهديهم الله إلى الطريق المستقيم، وجاء في معرض حديثه عن غير الثائبين في رمضان، قال "اثنين لم يثوبوا في رمضان، أصحاب القراءة الجماعية للقرآن والمتبرجات" وقال "أما بالنسبة للفنانين، ففيلم باب علي أيضاً"¹⁰⁵ وفي مقطع آخر قال أن الفيلم يحتوي على شركيات "فيه شركيات واستغاثة بغير الله، وفيه ألفاظ شركية"¹⁰⁶

خامساً: تحريضة على بعض مثقفي الحركة الثقافية الأمازيغية

يصف عصيد وأتباعه بـ "المتعصبة المجرمين"، يقول:

"لا يؤمنون بالله ولا اليوم الآخر، وينخرون في جسد الامازيغ كما ينخر السرطان، نسأل الله أن يرفعهم عنا، ونحن بريئون منكم، ونحن الامازيغ الأصليون الذين يدافعون عن قيم الامازيغ وتراثهم وليس انتم، الذين تفترون في رمضان، ولتأكلوا فيه الشوك والصابر، انتم لا فائدة منكم، نعوذ بالله منكم ومن ربكم، عليكم من الله ما تستحقون ولعنكم الله، فنحن هنا نناقشكم بالدليل والبرهان والحجة، وأين الناس ليتكلموا ويقولوا أن هذا منكر، هؤلاء عليهم من الله ما يستحقون، ولا نقول للناس أن يأخذوا السكاكين لتذبحكم، يا أيها الناس اخرجوا ودافعوا عن الدين والأمة أين انتم، دافعوا عن شرع الله، تكلموا في مواقع التواصل الاجتماعي، فهؤلاء يشرعون العلاقات الرضائية وسنصبح كالمعز".¹⁰⁷

يتبين من كلام الواعظ أنه لم يكتفي بازدياء الشخصية موضوع التحريض، بل وجه كلامه أيضاً إلى الناس والمجتمع متسائلاً، أين انتم، فأمرهم بالدفاع عن الدين، ولمعرفة هذا الخط السلفي بأهمية التواصل الاجتماعي شجع أتباعه على الدفاع عن الدين كما يراه عن طريق استغلال مواقع التواصل الاجتماعي.

يظهر من خلال خطاب الداعية أبو عمار عبر وسائل التواصل الاجتماعي أن لديه تأثيراً في فئات معينة من المجتمع المغربي، خصوصاً في المناطق الأمازيغية، حيث يعمل على نشر أفكاره السلفية

¹⁰⁴ شيماء السعيد، تهديدات تطل الفنان رشيد اسلال وأسرتة من طرف شيخ وهابي، الجريدة، تم الاطلاع يوم 09. مارس 2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/UhPMC>، 24، على صفحة الشيخ، تم الاطلاع بتاريخ 09.03.2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/B2LD6>

¹⁰⁵ بث مباشر بتاريخ 29 ابريل 2020، على صفحة الشيخ، تم الاطلاع بتاريخ 09.03.2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/kDf3y>

¹⁰⁶ بث مباشر على الصفحة الرسمية للشيخ على الفيسبوك، بتاريخ 03 ماي 2021، تم الاطلاع بتاريخ 09.03.2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/TA6FA>

¹⁰⁷ مقطع فيديو على موقع فيسبوك، بتاريخ 21 ابريل 2020، تم الاطلاع بتاريخ 09.03.2022، على الرابط التالي:

بأسلوب يعكس توجهًا عدائيًا تجاه الفئات التي تختلف معه في الرأي أو الثقافة، ويتخذ هذا من هذه المنصات الرقمية وسيلة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين، ويستغل أحيانًا اللهجة الأمازيغية لزيادة تأثيره في الأوساط التي يمكن أن تتعاطف مع هذه اللغة، ولكن ما يثير الانتباه هو أن هذا الخطاب ليس مجرد ترويج لمفاهيم دينية بل يتضمن تحريضًا ضمنيًا ضد مجتمعات معينة وأفراد، وتوجيهًا للعنف الفكري واللفظي تجاه معارضييه.

أحد أبرز جوانب هذا الخطاب هو التركيز على التحريض ضد فئات معينة من المجتمع، سواء كان ذلك ضد الفنانين، مثل الهجوم العنيف على رشيد أسلال، أو ضد المثقفين الأمازيغ الذين لا يتبنون نفس المنهج السلفي، ففي هجومه على أسلال، يظهر أبو عمار أسلوبًا تحريضيًا متشددًا، حيث يصف الفنانين بـ "العصاة" ويعتبر الاستهزاء بالسلفيين خروجًا عن الدين، ما يعزز من حدة هذه الهجمات هو الدعوة إلى "الثواب" أو "التوبة" بشكل قسري، مما يعكس رفضًا لأي شكل من أشكال الحوار أو التقارب مع الآخر، وبدلاً من الانفتاح على الآراء الأخرى، يُصرّ على التشدد الديني ويقدم نفسه كوصي على صحة الإيمان والتمسك بالقيم الدينية الصارمة.

هذه النزعة التكفيرية التي يحملها أبو عمار تجاه معارضييه تعكس أيضاً تراجعاً واضحاً في قدرة الخطاب الديني في شكله السلفي على التعايش مع التنوع الفكري والثقافي داخل المجتمع، ففي ردوده، يتم تصنيف أولئك الذين لا يتفقون مع رؤيته الدينية أو الثقافية على أنهم "خونة" أو "مفسدون"، كما يظهر جلياً في هجومه على عصيد وأتباع، الأمر الذي يشير إلى محاولات لإلغاء التنوع الفكري والاعتراف بحق الآخرين في التعبير عن آرائهم واحتفاظهم بهويتهم الثقافية، إذ لا يكتفي بالتأكيد على صحة آرائه، بل يدعو علناً إلى الإقصاء والتحريض ضد المختلفين، وهو ما يهدد بنقطة النسيج الاجتماعي المغربي.

لا تقتصر تحريضات أبو عمار على فئات بعينها مثل الفنانين والمثقفين، بل أيضاً انتقاده الشديد للفن بشكل عام، وتحريمه للفيلم الأمازيغي "بابا علي" على سبيل المثال يعكس الرفض الكامل لأي شكل من أشكال التعبير الفني الذي لا يتماشى مع معايير السلفية، حيث يرى فيه تهديداً للقيم الدينية والأخلاقية، وهذا التوجه لا يعكس فقط تشدداً دينياً، بل إيماناً راسخاً بأن أي خرق لما يعتبره "الضوابط الشرعية" يجب أن يُعاقب أو يُنبذ، وهذه المواقف تبين أن هناك إصرار على فرض رقابة دينية على الممارسات الثقافية والفنية في المجتمع، بما يؤدي إلى تعميق الصراع الثقافي بدلاً من التعايش.

ومن جهة أخرى، نجد أن خطاب أبو عمار يعمق من فكرة العزلة الدينية والثقافية للأمازيغ الذين يتبعون نهجه السلفي، حيث يصف الأمازيغ الذين لا يتبنون رؤيته بـ "المسوخين" أو "المجردين من الإيمان"، وهذه التصريحات تشير إلى تصنيف الأشخاص بناءً على مدى التزامهم بالمفاهيم السلفية التي

يروج لها، مما يزيد من حدة الانقسام بين الأمازيغ المتدينين بالطريقة السلفية وغيرهم من الأفراد في المجتمع الذين يختلفون معه، وهذا التحليل يشير إلى أن مثل هذه الخطابات لا تقتصر على استهداف الأفراد فحسب، بل تهدد بنشر أيديولوجيا تقسم المجتمع على أسس دينية وثقافية عشائرية طائفية، يؤدي إلى تفكيك الوحدة الوطنية.

خاتمة

لم يعد نشر الإيديولوجية الدينية مرتبطا بالتنظيمات والأحزاب والجمعيات، نظرا لتراجع هذه الإطارات في استقطاب الأتباع، وتحول الخطاب الديني كغيره من الخطابات ليوجه جهود عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الخطاب الحداثي في مواقع التواصل الاجتماعي رغم كونه سابقا في الظهور فيها، بقي محدودا، ولكون الخطاب الديني استثمر الشعور الديني في مجتمعاتنا، وخاصة باعتماده على مفاهيم بسيطة وشعبية ذات حمولة استطاع من خلالها أن يصل إلى العامة من الناس والبسطاء منهم، وبالتالي كان استثماره لمواقع التواصل الاجتماعي ناجحا، ولاسيما في الأفعال والسلوكيات التي يتم إنتاجها من لدن الأتباع والمتأثرين بالخطاب السلفي.

لائحة المراجع

- احتجاجت في طنجة بسبب اغلاق المساجد، جريدة اليوم 24، تم الاطلاع بتاريخ 10.03.2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/t7bSK>
- الموقع الالكتروني الرسمي لأبو النعيم http://abonaem.com/?page_id=15 تم الاطلاع يوم 09 مارس 2022
- الموقع الالكتروني، لجريدة فبراير <https://www.febrayer.com/854458.html> تم الاطلاع عليه يوم 9 مارس 2022.
- الحكم بالسجن سنة نافذة وغرامة مالية لأبو النعيم، جريدة هيسبريس، تم الاطلاع يوم 10 مارس 2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/XKDxY>
- بث مباشر للواعظ أبو عمار على صفحته الرسمية، بتاريخ 17 دجنبر 2020، تم الاطلاع يوم 12 يناير 2022 انظر الرابط: <https://cutt.us/jnWfA>
- بث مباشر للواعظ أبو عمار على صفحته الرسمية، بتاريخ 17 دجنبر 2020، تم الاطلاع يوم 12 يناير 2022 انظر الرابط: <https://cutt.us/jnWfA>
- بيان منظمة الامازيغ بالولايات المتحدة الامريكية، نشر بتاريخ 12 ديسمبر 2020، تم الاطلاع 08 مارس 2022 انظر الرابط: <https://cutt.us/CZdtw>

- بث مباشر بتاريخ 29 ابريل 2020، على صفحة الشيخ، تم الاطلاع بتاريخ
<https://cutt.us/B2LD6>: الرابط التالي: 09.03.2022
- بث مباشر على الصفحة الرسمية للشيخ على الفيسبوك، بتاريخ 03 ماي 2021، تم الاطلاع
بتاريخ 09.03.2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/kDf3y>
- رابط الصفحة الرسمية للشيخ أبو عمار <https://cutt.us/toVBQ>
- شاهد...احتجاجات حاشدة بالعرائش على إغلاق المساجد "المصانع مفتوحة والمساجد مغلقة،
على موقع هوية بريس، تم الاطلاع بتاريخ 10 مارس 2022 على الرابط التالي:
<https://cutt.us/5ldQ3>
- شيماء السعيد، تهديدات تطال الفنان رشيد اسلال وأسرته من طرف شيخ وهابي، الجريدة، تم
الاطلاع يوم 09. مارس 2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/UhPMC>، 24
- قناة الشيخ الرسمية على اليوتوب، نشره بتاريخ 15.07.2014 تم الاطلاع يوم 10 مارس
2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/vw1rw>
- قناة الشيخ الرسمية على اليوتوب، نشر بتاريخ 23.07.2014 تم الاطلاع بتاريخ 10 مارس
2022، انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/yeKVD>
- قناة اليوتوب لآبو عمار <https://cutt.us/Qj7PP>
- كلمة يشرح فيها الشيخ عبد الحميد ابو النعيم كلامه بالأمس، هكذا عنون لها، نشرها بتاريخ 16
مارس 2020، تم الاطلاع يوم 10 مارس 2022، الرابط التالي: <https://cutt.us/KvLp5>
- مقطع فيديو على موقع فايسبوك، بتاريخ 21 ابريل 2020، تم الاطلاع بتاريخ 09.03.2022،
على الرابط التالي: <https://cutt.us/TA6FA>

الميديا والصناعة القيمة:

مداخل سوسيولوجية لبناء فهم علمي لمنطق إنتاج واستهلاك القيم إعلاميا

Media and value industry :

-Sociological approaches to a scientific understanding of the logic of production and consumption of values_

العيادي طيب: أستاذ محاضر مؤهل في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ابن طفيل بالقنيطرة

المستخلص :

يتطلب بناء معرفة علمية رصينة للسؤال الإعلامي وانعكاساته البنوية على شتى مناحي الحياة المجتمعية؛ ضرورة اعتماد عدة نظرية ومفاهيمية تتيح بلوغ تحليل علمي موفق للظاهرة الإعلامية باعتبارها بناء و ممارسة اجتماعيين قبل أن تكون وسائل تقنية، ويشكل خاص حينما ترتبط بالجانب القيمي؛ حيث تتأكد حينها الأهمية الإجرائية للأطر النظرية الكفيلة بتوفير تفاسير مساوقة لواقع الحال الذي ينشط فيه الفاعل والممارسة الإعلاميين. لذلك؛ فتحقيق شرط الفهم يبقى أولى وسابقاً لأي تعرض معرفي لبعض القضايا التي تتصل بواقع الإعلام وحضوره في ما يشهده المجتمع من تحولات يكون مساهما فيها أو عاكسا لها. ومن هذا المنطلق تقترح هذه الورقة عرضاً نظرياً مرجعياً يشمل أبرز المتون النظرية التي تناولت الإعلام في بلورته السوسيوتاريخية؛ وكذا في تأثيراته على الأفراد والمجتمعات؛ سواء داخلياً أو عالمياً. ليتم بعدها رصد أهم انعكاساته القيمة خاصة في المعيش اليومي المغربي الراهن .

الكلمات المفتاحية: الإعلام - إنتاج واستهلاك القيم - السوسيولوجيا - التفسير النظري - المجتمع

Excutive summary :

Building solid scientific knowledge of the media question and its structural repercussions on various aspects of societal life requires the necessity of adopting a number of theories and concepts that allow achieving a successful scientific analysis of the media phenomenon as a social construct and practice before it becomes technical means, especially when it is linked to the value aspect, as the procedural importance is then confirmed. Theoretical frameworks capable of providing explanations consistent with the reality of the situation in which the media actor and practitioner are active. Therefore, achieving the condition of understanding remains first and prior to any cognitive exposure to some issues

related to the reality of the media and its presence in the transformations that society is witnessing, to which it contributes or reflects. From this standpoint, this paper proposes a theoretical reference presentation that includes the most prominent theoretical texts that dealt with the media in its socio-historical crystallization, as well as its effects on individuals and societies, whether internally or globally. Then, its most important value implications will be monitored, especially in current Moroccan daily living.

key words : Media - production and consumption of values - sociology - theoretical interpretation - society

I - تأطير عام

شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي إلى اليوم "ثراء تواصليا une opulence communicationnelle كبيرا بتعبير أبراهام مول¹⁰⁸؛ يدل عليه الانسياب الواسع لوسائل البث الإذاعي والتلفزيوني والرقمي؛ وكذا التنوع على مستوى الفعل الاتصالي والسلوك التواصلي، وبوتيرة تحويلية هائلة منذ البدايات الأولى لوجود الإنسان إلى اليوم. وتستخدم في ذلك مصطلحات عديدة مثل "المجتمع ما بعد الصناعي" و"عصر المعلوماتية أو اقتصاد المعرفة" وهو الاصطلاح الأكثر استعمالا، حيث ارتبط نشوؤه بظهور قاعدة واسعة من المستهلكين المتمكنين من الجهاز المفاهيمي التقني وتطبيقاته واستخداماته، في مختلف مناحي الحياة اليومية¹⁰⁹.

وباعتبار تطورهما التقني كذلك؛ أولى الباحثون في الشأن الإعلامي خصوصا والعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام (التاريخ؛ الأنثروبولوجيا؛ السوسيولوجيا؛ الاقتصاد؛ القانون؛ علم النفس...) اهتماما بحثيا كبيرا ومتزايدا، انصب أساسا على فحص وفهم منطق اشتغال وسائل التواصل والاتصال في تجلياتها المادية كما الرمزية، والمحددة بشكل أساسي في السلوك التواصلي البشري ثم في المعطى الواسطي والتقني بعد ذلك، من حيث بنائها ووظيفتها وآثارها ورهاناتها على المتلقي وعلى الملقى مؤديا كان أم مؤسسة ومشروعا إعلاميا... خاصة بالنسبة للدراسات الحديثة حولها في ما يتصل بعملها على صناعة اتجاهات أو "رأي عام"؛ والسعي اليومي إلى ممارسة تأثير خاص ومتغير عليه، ينسجم وأهداف المشروع الإعلامي وفاعليه عبر المادة الإعلامية موضوع الإذاعة أو العرض البصري أو النص المكتوب.

¹⁰⁸ - A. Moles; Théories structurale de la communication et société ;Paris; Masson (1986)

¹⁰⁹ - انتوني غيدنز؛ علم الاجتماع؛ ترجمة فايز الصياغ؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ ط 4 بيروت لبنان، 2005 ص ص 121-122

فلا مرأ أن إعلام اليوم-خاصة في شقه الرقمي-وأكثر من أي وقت سابق؛ أصبح فاعلا قويا الحضور في يومي الأفراد وحياة الجماعات¹¹⁰، ولم يعد يحتاج الأمر إلى كبير جهد للتدليل على تحققه فاعل تحول ثابت، من خلال ما يؤكد أثره الذاتي/التقني؛ أو درجة استعماله و الاهتمام به... وقد استحق الإعلام الاهتمام به كموضوع يستحق ويستوجب العناية العلمية سوسيولوجيا؛ لأنه:

- ظاهرة اجتماعية متصلة بسلوك البشري الحياة الاجتماعية العامة.

- كظاهرة تمارس فعلا تأثيريا قويا يقوم كأحد الأسباب القوية للتغيير الاجتماعي؛

وهناك هاجس الاحتواء الفهمي-النقدي¹¹¹ للسرعة التي تتطور بها الصناعة الإعلامية والتأثير القوي والمتفاوت الذي تحدثه-وبشكل ناعم-في الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات فوق كل الحدود؛ في نمط التفكير والعيش والعلاقات والقيم والإنتاج والاستهلاك...

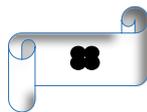
وبالنظر لهذا الواقع المتجدد للإعلام؛ كان من الضرورة المعرفية كما سبقت الإشارة إليه أن ينهض الإعلام والتواصل موضوعا للتفكير السوسيولوجي، أسفر عن تراكم مهم ضمن ما يعرف بسوسيولوجيا الاعلام الاتصال؛ تتنوع في قضاياها وتعدد في مستويات مقاربتها عبر إخضاعها لفحص الأدوات المنهجية و تفاسير الأطر النظرية والمعرفية السوسيولوجية... في محاولة لبناء معرفة علمية-وعملية حتى- حول الظاهرة الإعلامية، خاصة وأنها ليست مجرد مقتضى تقني أو اتجاه تكنولوجي خالص؛ بقدر ما تقوم فاعلا يمارس نفوذه دون توقف وعلى نحو متجدد وممتد في الزمان والمكان ليحقق ما رصد له من أهداف تختلف في طبيعتها ووسائل تصريفها، حتى استحالة العالم قرية لاشكلية تلفها شبكات من الاتصالات متلازمة بشكل رفيع ووثيق، تنتج نحو التنميط والنمذجة وإحلال معايير جديدة تم تشكيلها والترويج لها كأمثلة رامزة للخير والتحضر والمكانة الاجتماعية والقيم الإنسانية السامية.

II) ابستمولوجيا السؤال الإعلامي

لم يكن التناول السوسيولوجي للإعلام بالاتصال السلس أو السهل، بل إنه واجه في مدخله شروطا ابستمولوجية متعددة لعل رهان الموضوع العلمية يبقى أبرزها، وذلك انطلاقا مما قد يتخلل مهمة الباحث السوسيولوجي من وضعية التماهي أو التنافي (باحث وموضوع) أحيانا، خاصة وأن الابستمولوجيا-حسب إيكاستلز- ليست شيئا آخر غير ممارسة اليقظة اتجاه العمليات المنهجية والمفهومية ذات الصلة بممارسة علمية؛ حيث تهدف هذه اليقظة إلى إلغاء أو تحييد فعالية العوائق الابستمولوجية التي تمس إنتاج

¹¹⁰ - Breton Philippe ;Proulx Serge ;L'Explosion de la communication ;A l'aube du XXI siècle ; (1989) La Découverte,2012.

¹¹¹ - Sfez Lucien ;Critique de la Communication ;Seuil ;1988..



المعارف، وهو ما ينسجم أيضا مع ما ذهب إليه دومينيك لوكوغ من أن على الاستمولوجيا إخضاع مصطلح العلم للدراسة النقدية...

ويروم التوقف الاستمولوجي عند إثارة السؤال والتفكير حول مستوى الموضوعة العلمية للفعل الإعلامي والسلوك التواصلية عموما، تبين العلاقة القائمة أو المحتملة بين السوسيولوجيا (بما هي: معرفة أو باحث أو نمط تفكير علمي خاص...) من جهة؛ والإعلام والتواصل كظاهرة اجتماعية وموضوع للتفكير والاستفهام من جهة ثانية، حيث قد تتماهى بينهما بشكل رفيع؛ الذات مع موضوعها¹¹²...

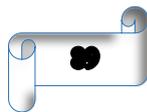
إن لحظة الموضوعة العلمية للسؤال الإعلامي من خلال ترتيب الأسئلة السوسيولوجية المحيطة به؛ لا يحيل بالضرورة أو دائما على واقع الجهل القبلي بها، بل هي تكشف أساسا عن وعي الباحث بشتى امتدادات الموضوع المبحوث انتهاء إلى أعمال التحديد الإجرائي أحيانا لزاوية تناوله...

إنها إذا أسئلة ليست فقط استعرافية؛ بل هي كذلك استفهامات ذات طبيعة ورهانات ميتودولوجية تهم أساسا تبين وتحديد العلاقة/المسافة بين الباحث وموضوعه الإعلامي... وعليه يمكن من جانبنا توسل بعض التساؤلات بنفس القيمة الاستمولوجية؛ من قبيل:

- كيف يتقدم الموضوع الإعلامي من منظور سوسيولوجيا المعرفة؛ وقيمة السياق السوسيو تاريخي تفسيريا و تأطيرا في تحقيق إمساك فهمي علمي بالإعلام؟
- هل تتغي الدراسة السوسيولوجية من مقارنة الموضوع الإعلامي مجرد المعرفة-الفهمية والتفسيرية-الخالصة؛ أم توفير مرجع علمي للتدخل العملي؟
- ماذا تدرس السوسيولوجيا حول الإعلام؛ وهل جميع المنتوجات الإعلامية وبنيات الخطاب الإعلامي الرسمي وغير المهيكّل، قابلة وصالحة لتكون موضوعا للبحث السوسيولوجي(الأشهار؛ الأخبار؛ فضائح المشاهير؛ أفلام محلية أجنبية أو مترجمة؛ البرامج الموضوعاتية...؟)
- ماهي الشروط المنهجية والكيفيات المعرفية الكفيلة بموضوعة علمية سليمة للسؤال الإعلامي في التفكير السوسيولوجي؟
- ما موقع الباحث(كمرجعية علمية؛ اعتقاد أيديولوجي؛ علاقة طرفية...) من الموضوع الإعلامي من حيث زاوية تناوله وما يعتمده من مناهج ومكامن وحدود الممارسة النقدية؟¹¹³

¹¹² - LAZAR J, « Sociologie des médias, les grands débats », Sciences Humaines, Hors Série n°16, mars-avril.(1997)

¹¹³ - BOURDIEU Pierre (1996), La télévision peut-elle critiquer la télévision ? Analyse d'un passage à l'antenne ,r, Le Monde diplomatique, avril n 1,996,



- ما تأثير نوع العلاقة بين المشروع والخطاب الإعلاميين على الباحث والخطاب المعرفي السوسيولوجي؟¹¹⁴

- ما حدود المعرفة العلمية ومعرفة "التزكية ومنح المشروعية" في حضور وتدخل الباحث السوسيولوجي في السياق الإعلامي؟

- ما مدى اهتمام التفكير السوسيولوجي في الإعلام بالوسيلة التقنية وتطوراتها في علاقة بالمرسل والمتلقي؟

هذه الأسئلة التأطيرية الأولية وغيرها كثير تندرج في إطار سجل الباحثين حول ضرورة تسجيل ما يتوجب من "التحفظ العلمي" على هذا النوع من "المعرفة السوسيولوجية داخل السياق الإعلامي"، وتصنيفها كخطاب شبه سوسيولوجي يقوم على إنتاج معرفة إعلامية أو لا؛ لكن بغلاف علمي طلبى...

وكمحاولة للإحاطة بالأسئلة الموما إليها أنفا؛ نجدنا فعلا أمام مقاصد متفرقة للعرض الإعلامي كواقع وكممارسات وكقيم جديدة كما تنشط في اليومي الراهن، ما جعله بسبب ذلك ينتمي لفصيلة المفاهيم الماكرو بتعبير إدغار موران؛ أي أنه مفهوم يحتاج بدوره إلى مفاهيم إضافية تساعد على تحديده وإدراكه، تماما مثل مفهوم المجتمع والمخزن... فهي مفاهيم تقول كل شيء ولا تقول شيئا محددًا ومعلوما بالتمايز...

فإعلام اليوم وفي ظل شرط السياق العولمي أصبح غير معلوما وأقل إعلاما!!؛ سواء في وسائطه كما في هوية مستعمليه ورهانات محتواه لاسيما منها القيمية، حيث نعيش واقع الظاهرة المركبة في أبعادها والمتعددة في تجلياتها (سياسية؛ اقتصادية؛ ثقافية؛ قيمية...) لدرجة أن أية اتجاه علمي لتعريفها تضع المنشغل بذلك في موقع الموقف منها، حيث نصادف مثلا أنها: مرحلة ما بعد الإمبريالية أو مرحلة ما بعد الامبريالية أو الامبريالية المتطورة أو الرأسمالية المتوحشة أو النيوليبرالية الاستهلاكية أو عالم المساواة أو عالم الإنسان أو الحرية ثم انهيار الحدود... وكلها اتجاهات ذات أثر على المواقف والاتجاهات الاستخدامية للإعلام¹¹⁵.

فمن ضمن محاولات تقديم واقع العولمة كواقع يتناص مع الواقع المجتمعي المحلي على المستوى الإعلامي بشكل واضح وقوي؛ ما وصفها به كارل بولاني بـ "التحول الكبير/الأعظم" الذي تمكن من المجتمعات الأوروبية قبل أن يطال باقي المجتمعات، هذا التحول الذي يسمح بانتقال أنماط عيش جديدة من خلال السياحة والإعلام مثلا...

¹¹⁴ - BOURDIEU Pierre (1995), La Misère des médias ;Télérama,15 février,

¹¹⁵ - Wolton D ;L'autre mondialisation :identité ;culture et communication ;Paris Flammarion.2003

كما نجد من يعرفها أنها اللامكان؛ أو ذلك الرأس مال اللامحدود... أي استنادا على ما يترتب عنها من آثار، وأنها حتمية كما ذهب إليه أنتوني غيدنز، والذي اعتبر في سياق آخر على أن العولمة هي "عالم بدون الآخر"؛ أو الواحدية؛ أي أننا كلنا نمثل "النحن" الواحدة التي حددها غيرنا في مضمونها و طريقة قيامها، ومن منظور قيمي؛ سيعني ذلك أننا أمام قيم موحدة ومفروضة تسعى إلى إقرار واقع النمذجة والتناسخ القيمي العابر للمقتضيات القيمية المحلية.

بينما اعتبر باحثون آخرون أن العولمة ما هي سوى بناء لمفاهيم/قيم جديدة أو إحلال معاني/قيم جديدة على أخرى سابقة تعبر عن الواقع القيمي الجديد، كالحرية والتحرر و المساواة...

لنتساءل من جهتنا عن مآل المفاهيم السابقة والقيم "المهدمة" من قبيل: الوطن والمواطنة والهوية والنقود والسيادة...؟ وبأية وسائل وصيغ تم هدمها واستبدالها (الاعلام الرقمي؛ الإنتاج الجديد؛ نهاية الشغل؛ المقاربات "الحقوقية"؟

فباعتبار الإعلام أحد أهم آليات التنشئة الاجتماعية تأثيرا على فئات استهدافه، فعلاقته مع سؤال القيم إنتاجا واستهلاك تبقى قوية جدا خاصة مع العروض الإعلامية القائمة في حياتنا اليوم، حيث أصبح الولوج والاستعمال الإعلاميين متاحا ومباحا لأي كان ومتى شاء مقابل توافر شرط تقني هو هاتف ذكي لم يعد ببعيد المنال حتى على الأطفال!! وهذا الواقع هو ما استحال معه الإعلام إلى تنشئية أصيلة للتلقيين "القيمي" بعد أن كان متراجعا قبل عقود كأحد آليات التدعيم التنشئوي لعمل باقي الموارد التمشئية الأخرى في الإدماج والضبط الاجتماعيين...

لذلك؛ وحتى يتسنى تحقيق إمساك فهمي علمي بالأثر القيمي للإعلام بشكل عام وفي السياق المغربي بشكل أخص، أقترح أنه من المفيد-إن لم يكن من الضرورة-أن يتم طرح الأطر النظرية والأدوات التحليلية القمينة بتمكيننا أولويا من فهم منطق اشتغال الإعلام فاعلا وممارسة؛ ليستقيم بعد ذلك تنظيم وتحقيق الفهم الموفق لارتباطاته القيمية مع ما يقوم في المجتمع من تحولات سواء كان هو مصدرها أم تعبيرا عنها.

وعطفا على هذا الرهان المعرفي الواقف؛ سيتم في ما سيلي من فقرات وبعد الموقعة الاستمولوجية السابقة للموضوع، عرض-غرضي-لأهم الطروحات النظرية المرجعية المفسرة للظاهرة الإعلامية في مختلف تجلياتها ومستوياتها؛ بعد التأصيل الاشتقاقي-الدلالي الذي يحتفظ بقيمته المنهجية كمدخل أكثر مما هي معرفية خاضعة لقوة التبدل السياقي السوسيو تاريخي ومتفاعلة معه ليس فقط في المعنى بل وحتى في المبنى أحيانا، ليتم بعد ذلك تناول ما تمكنت بعض الدراسات السوسولوجية من رصد-اعتمادا على ذات البراديجم النظري التحليلي- بخصوص الانعكاس القيمي للإعلام على المغاربة.

III) السلوك التواصلي في التحديد الإيتيمولوجي والسوسيوأنثروبولوجي

أورد لسان ابن منظور¹¹⁶ في مادة "وصل" أن : الاتصال هو الاعتزاز، أنا ابن فلان فأنا أتصل إليه، وتوصل إليه أي تلطف إليه لأن التواصل عكس التصارع أو النزاع؛ وهو يشمل معاني التقرب والتواصل. وفي قاموس المحيط لصاحبه بطرس البستاني؛ الوصال مرادف للوصل والاتصال.

وأصل كلمة التواصل لاتينيا هو Common وهي تقابل Communication؛ وفعل Communiquer في اللغة الفرنسية وتفيد ما هو عام ومشترك Commun، ما يفيد أن التواصل يتضمن معاني المشاركة والاجتماع والجمع القائم على التفاهم بخصوص موضوع ما (فكرة؛ قضية؛ إحساس؛ سلوك...) فيتم الحديث في هذا الإطار سواء عن التواصل اللفظي أو التواصل المحدود...

وهناك أيضا من يعرف التواصل على أنه العملية التي يتحقق فيها التفاعل بين مرسل (ركن أول) ومستقبل قد يكون فردا أو جماعة أو مجموعة (ركن ثاني)؛ ضمن سياقات سوسيونفسية معينة وبواسطة وسائل يختارها الفرد لكن المجتمع هو من يحددها.

كما يحيل التواصل أنثروبولوجيا على عمليات التبادل والانتقال في الموجودات المادية والرمزية بين القبائل (ممتلكات أو أشخاص...) من مكان إلى آخر عبر وسائل طبيعية أو ثقافية...

وسوسيوولوجيا؛ يمكن استحضار تعريف ي. هابرماس له كنوع من التلاقي الذي يهدف إلى نشأة وتفاعل مجموعة من الذوات ضمن مجال عمومي، ويبنى هذا التفاعل بواسطة الوجود كما يخضع للقواعد (الوظيفية والمعيارية) التي يقوم بها داخل ذلك الفضاء العمومي...

ويعتبر الكندي هربرت مارشال ماكلوهان أن الاختراعات الإعلامية المعتمدة كوسائل اتصال وتواصل ماهي في نهاية المطاف سوى امتداد لحواس الإنسان، وهو ما يقر بأهميتها الوجودية والوظيفية:

فالهاتف هو امتداد و استطالة للسان ومد للصوت كما أن المذياع أطال السمع وفتح الأذن، مقابل أن الحاسوب وشبكة المعلومات تمثل استطالة للشرايين والخلايا العصبية الخاصة بالدماغ والجسد...

وينسجم هذا التشبيه مع اهتمام ماكلوهان الكبير بالوسائط، فهو ينتصر للوسيلة ضمن الواقعة الاتصالية أكثر من الرسالة و المضمون¹¹⁷.

غير أنه ومع التطور الذي تشهده المجتمعات فإن الجانب التواصلي ولا بد بدوره سيتأثر بطبيعة ومستوى ذلك التغيير داخليا وخارجيا، وهو ما جعل بعض الباحثين يتحدث عن "تحيز الاتصال للمكان والزمان" أي

¹¹⁶ - ابن منظور؛ لسان العرب، دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي 1999

¹¹⁷ - McLuhan M ; The Medium is the Message : An Inventory of Effects ; New York Bantam Books 1967.

أن هناك تلازماً بين نوع الوسيلة التواصلية والسياق الزمكاني، وتوافقاً وظيفياً بين تكنولوجيا الاتصال وإمكانياته المحلية، والتي قد تتيح له الانحصار ضمن حدود أو صيبيب معين أو تجاوزه والانفلات من الشروط والمحددات الفيزيائية التي تسم وضعية المتصل في عالم اليوم.

هذا بالإضافة إلى الانعكاسات السوسيونفسية التي تنجم عن ها التطور التواصلي والتي تطال الأفراد والجماعات خاصة من يعيش منهم خارج البيئات "العادية" للتطور التصاعدي لتلك التكنولوجيات والذي تسرب إليهم بقوة العولمة.

VI تفسير الإعلام في النظر السوسولوجي

اعتبر أرسطو أن "فن البلاغة"¹¹⁸ -الاتصال- هي: البحث (عملية مستمرة ومتغيرة حسب السياق) عن جميع وسائل الإقناع المتوافرة أو المتاحة (أي عقلية ومشاهدة يدركها الجميع).

وقد اعتمد في دراسته هاته على محاور يمكن عدها تأصيلاً للبحث والتفكير النظري في موضوع الاتصال والتواصل وهي:

الشخص الذي يتحدث أو المرسل أو المتكلم، ثم الرسالة أو الخطاب أو الحديث، ثم المرسل إليه أو المتلقي أو المستمع، وهي العناصر التي تمثل اليوم أهم مكونات البناءات النظرية الحديثة حول الاتصال والتواصل، بالإضافة إلى تقسيمها وصفاً وليس منهجياً لبنيات البنية التواصلية إلى اللحظات الفعلية التالية (اللحظة بمعنى السلوك وليس الزمن):

أ- الاتصال: وهو الإيجاب والمبادرة بالتعارف وهي لحظة سطحية باردة.

ب- الانخراط: وهو لحظة القبول والاستجابة لتحقيق مستوى من التواصل عبر نمو الإحساس برد الاتصال.

ج- التدهور: ويعني استنفاد إمكانيات التواصل أو مصادفة التواصل لمعيقات من شأنها الإخلال به (كعدم الاتفاق؛ وعدم اللياقة...)

د- الانفصال: وهي حالة عدم القدرة أو الرغبة أو الحاجة لتجديد التواصل.

وقبل عرض المتن النظري السوسولوجي الذي اشتغل على السؤال التواصلي وحتى الإعلامي، سيتم التمهيد بأبرز الإسهامات العلمية التي قاربت الموضوع من داخل التخصص الإعلامي، وذلك لفائدتها في فهم التصور السوسولوجي ول الموضوع، خصوصاً من حيث تنوع واختلاف المداخل المنهجية والنماذجية المعتمدة لتحليل وفهم العملية التواصلية.

¹¹⁸ - عبد الرحمن بدوي؛ الخطابة، الترجمة عن اليونانية، دار الشؤون الثقافية؛ بغداد 1980.

وكما سبقت الإشارة إليه؛ يؤصل الإسهام الأرسطي للتفكير في الموضوع باعتباره أول من وضع إطارا نظريا لعملية اتصال الانسان، خصوصا في مجال كتابة الخطابة؛ بعدما فصل في موجودات العملية التواصلية وأوضح أنها القدرة على كل ما يبلغ إل الإقناع استنادا إلى تكامل مكونات الواقعة التواصلية كما تم ذكرها سابقا.

وتوالى "البحث النموذجي" وتسابق في وضع المثال المنهجي لدراسة وتحليل الاتصال، حيث كانت بداية هذا الحديث العلمي¹¹⁹ عن أولى النماذج؛ أي النماذج البسيطة أو الاتجاهية ويمثلها النموذج الخطي والنموذج التفاعلي ثنائي أو متعدد الاتجاهات، ثم تتابعت النماذج التفكيكية التي بقدر ما اختلفت في تركيزها على أحد العناصر وتقديم أهميته على البقية، بقدر ما لم تختلف في حصر مكونات العملية التواصلية وتحديدها في عناصر أصبحت كلاسيكية وهي: المرسل؛ المرسل إليه؛ الرسالة، أي أن هذه النماذج التي تبحث في الشأن الإعلامي رغم تفرقها في التركيز على أحد هذه العناصر إلا أنها لا تختلف بأهمية التكامل فيما بينها.

ويمكن اليوم أن يضاف إلى تلك العناصر مكونات لا تقل أهمية سواء في توفق أو محدودية العملية التواصلية أو في فهمها، وهي السياق ونوع الرسالة. ومن أبرز النماذج التفسيرية التي تؤصل للتحليل العلمي للعملية التواصلية¹²⁰ يمكن أن نذكر **نموذجي: هارولد لاسويل (1948)**؛ والذي يعتبر مرجعا بالنسبة للباحث في المجال الإعلامي والاتصالي عموما، حيث يطرح أن الطريقة المناسبة لوصف عملية الاتصال- وكذا نقطة الانطلاق لأية دراسة ومنها السوسيولوجية أيضا حول وسائل الاتصال- تتحدد عبر الأسئلة التالية: من يتحدث؟ ماذا يقول؟ بأية وسيلة؟ لمن يتكلم؟ وبأي تأثير؟

وهو ما يمكن معادلته ومقابلته مع ما هو متداول في الأدبيات الحديثة حول الاتصال والاعلام: المرسل، الرسالة، الوسيط، الجمهور، الوقع والأثر والنتيجة.

و نموذج ديفيد بيرلو (وضعه سنة 1960): والذي رغم أنه لا يفرق عن السابق من حيث اتجاه تدفق الاتصال حيث يتكون من أربعة عناصر وهي: المصدر، الرسالة، السيلة، المستقبل، إلا أنه يقدم بعدا جديدا للاتصال وذلك حينما يتعاطى معه كسيرورة مفتوحة، وما يفيد ذلك من صعوبة تحديد بداية الاتصال أو نهايته، لأن الأحداث متصلة ولو تحدثا فيها فردان فالحديث حولها قد يكون بدأ قبلهما وقد يستمر بعد اقتراحهما...

¹¹⁹ - Éric MAIGRET, Sociologie de la communication et des médias. Paris, A. Colin, coll. USociologie, 2003

¹²⁰ - عبد العزيز شرف نماذج الاتصال في الفنون و الإعلام و التعليم و إدارة الأعمال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 2003

وعلى المستوى النظري، دأب الباحثون في المجال الإعلامي على تقييم النظريات حول الاتصال والاعلام وفق مرجعيات مختلفة¹²¹ لكنها تكون-بضم التاء وفتح الكاف وتشديد وكسر الواو-الفعل التواصلي، ونذكر منها أساسا:

النظريات: المعنية بالجمهور و المتعلقة بجهة الاتصال أو بنوع التأثير الإعلامي

تهتم النظريات المعنية بالجمهور بمن يستخدم المواد الإعلامية ويتلقاها، حيث تعتبر أن هذا الاستخدام لوسائل الاعلام هو بسبب دوافع سيكوساجتماعية أساسا، ومن أهم النظريات الممثلة لهذا الاتجاه هناك ما يعرف بنظرية الاستخدام والاشباع؛ حيث الاعلام يلبي حاجة أو رغبة لدى الجمهور الذي يروم ويطلب دوما اشباعها وتلبيتها...

بينما تنصرف النظريات المتعلقة بجهة الاتصال إلى بحث موقع المرسل والقائم بالاتصال ضمن العملية التواصلية¹²²، ومن أهمها ما يعرف بنظرية الغرس الثقافي التي تقضي بأن التعرض بكثافة للاعلام، ولا بد سيحدث أثرا في متلقيه لذلك نجد مثلا أن الصناعة الاشهارية والنشرات الإخبارية تعتمد على التكرار المكثف لموادها والذي يحدث تأثيره بحسب درجته على جمهوره...

بالإضافة إلى نظرية أثر أو مفعول الرصاصة؛ حيث تقوم على فكرة أن التأثير ولا بد حاصل ومحقق وأنه هو الهدف؛ مهما اختلف في ذلك منطقة أو درجة الإصابة فالرسالة مثل الرصاصة اذا انطلقت فلا يهم أين ستصيب بقدر ما يهم التأكد من أنها ستصيب هدفها.

ويعتني النوع النظري المهتم بنوع التأثير الإعلامي؛ أكثر بما تحدثه وسائل الاعلام من تأثير، وهي متنوعة ومنها مثلا نظرية التأثير المباشر وفيها يتم الحديث عن التأثير المؤقت أ القصير المدى أو الظرفي... ويلاحظ عموما توزع تركيز الباحثين على تعددية الانساق التعبيرية، حيث يظهرون القواعد الجامعة بين تلك الانساق؛ ومن ضمن الأسئلة التي حظيت باهتمام علمي كبير نجد مثلا مدى قابلية كل العمليات التواصلية (التعابير الجسدية؛ مشاعر الحزن والفرح؛ اللباس؛...) للترجمة على شكل خطاب لغوي وكلامي، خاصة وأن هذا النوع من التواصل قائم بشكل يومي؛ بل وهناك أشكال تواصلية مناقضة لطبيعتها الوجودية كلغة الصمت مثلا، حيث هناك من يقول في صمته ما لا يقوله أو يستطيعه في كلامه.

وبعد هذا العرض السريع لأبرز النماذج التحليلية التي عملت على مقارنة قيام الواقعة التواصلية من حيث أسبابها واتجاهاتها ورهاناتها... سيأتي بعده تقديم أبرز الأطر النظرية الكبرى التي ساهمت من جانبها في بناء تفسير علمي حول الموضوع وإن اختلف مستوى وجهة تركيزها قياسا بباقي المحاور التي يضمها

¹²¹ - حسن عماد مكايي؛ الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2002

¹²² -MACÉ, E., «Qu'est-ce qu'une sociologie de la télévision? Esquisse d'une théorie des rapports sociaux médiatisés», Réseaux, 104-105, 2001

الموضوع الإعلامي ككل. و يستدعي عرض أهم النظريات المتعلقة بالإعلام ضرورة مراعاة السياق التاريخي والعوامل المتدخلة في نشأة هذه النظريات، باعتبارها تأثرت بعوامل معينة وظرفية، وسعت لتحقيق أهداف محددة، ثم لأنها تمخضت عن دراسات وأبحاث ميدانية، فلاشك ستتأثر باتجاهات فكرية واقتصادية مثلا كانت سائدة ومهيمنة حينها، وتعتبر هذه الشروط في سوسيولوجيا المعرفة؛ بمثابة "اللاشعور" كما يعبر عن ذلك بورديو: "فاللاشعور بالنسبة لفرع معرفي هو ماضيه، اللاشعور يعني في هذه الحالة نسيان أو تناسي الشروط الاجتماعية للإنتاج المعرفي. وحين نفصل هذا الإنتاج عن الشروط الاجتماعية التي أفرزته يتغير معناه، ويصير له مفعول أيديولوجي".¹²³

كما توجد أطر نظرية أخرى اشتغلت أساسا على مساءلة الوجود الإعلامي وتفكيكه على النحو الكفيل ببناء معرفة علمية مرجعية حول الإعلام بدءا من معناه وإلى غاية مساهمة الطرف المرسل إليه في تشييد بنيات الخطاب الإعلامي ولو من دون وعي أو سعي لذلك...ومن أبرزها نورد مثلا:

أنظرية الإعلام:

ومن أهم منظريها ومؤسسيها كلود شانون¹²⁴؛ وهي تهتم بشكل خاص بما يسمى بالإعلام بالمعنى العام (أي البسيط والكلي وفي صورته العادية والاعتيادية)، ومن أهم أسس خطابها:

- أن الإعلام يتم بشكل خطي

- أنه يمكن قياس الاعلام وتكميمه كمي

- أن التواصل ليس هو الإعلام؛ فالإعلام له معنيين: المعنى الأول حينما يعطي شكلا معيننا لمادة ما، والمعنى الثاني وهو إيصال خبر ما أي الكيفية التي توصل بها المعلومة أو الخبر.

ولقد انطلقت هذه النظرية بمقاربة تقنية؛ حيث كانت محاولة معرفة القوانين التي يخضع لها وجود وعمل الإعلام، ثم العمل على قياسها بعد ذلك، وقد كان الهدف من ذلك هو معرفة أنجع الطرق لبعث رسالة ما وتوصيلها للمتلقي دون أن يتأثر الخبر بذلك.

ولتحقيق هذه الغاية؛ عمد الباحثون إلى اعتماد مقاربة فيزيائية تقضي بأن الطاقة دائما تتضاءل داخل الأنساق الفيزيائية، وبالمثل فالانساق الإعلامية بدورها معرضة للفوضى بسبب الضجيج مثل تلك الفوضى الموجودة في الانساق الفيزيائية وما يرافقها من غموض (تأثير الوسيلة المعتمدة؛ المكلف بتقديم المادة وقدراته؛...، وتستعمل لهذه الغاية بعض الوسائل الخاصة في الاعلام (كالتكرار والالاحاح على بعض

¹²³-Pierre Bordieu:Le mal de Voir;contribution au colloque Ethnologie et politique au Maghreb.collection 10-18

¹²⁴- C. Channon et W. Weaver, The Mathematical Theory of Communication. Urbana, University of Illinois Press, 1949

الكلمات والأفكار (النظرية الرياضية التواصلية: عدد التكرارات؛ عدد الاستعمالات...)، ويعتبر شانون و ومعه ويفر كأبرز باحثي هذه النظرية؛ أن المشاكل التي تعترض الإعلاميين هي ثلاثة أنواع: مشاكل تقنية-مشاكل دلالية أو تأويلية تتعلق أساسا بالمعنى الذي يعطيه المرسل وما يفهمه المتلقي-مشاكل خاصة بالتأثير الذي يسعى المرسل إلى إنجازه على المتلقي أي الاهتمام بما يعرف ب"فعالية الخطاب".

وكخلاصة فأهم أفكار هذه النظرية هي: قابلية الأفكار للقياس-وجود تشابه بين المنطق الفيزيائي والمنطق الإعلامي-استعمال واعتماد بعض القوانين القائمة في علم الإحصاء خصوصا ما يعرف بنظرية الاحتمال(احتمال الفهم من عدمه واحتمال حسن الفهم أو سوءه)

ب- نظرية التلقي:

الأطروحة الأساسية لنظرية التلقي تدور حول إشكالية بناء الخطاب وفعالية الخطاب حيث هناك مراحل وشروط يشترك فيها تكامليا المرسل والمرسل إليه ولو توهم المرسل سلطته وسيادته وحرية المطلقة في قول ما يريد...

بينما تقوم الفكرة الأساسية لنظرية التلقي على أساس أن بناء الخطاب كيفما كان هذا الأخير؛ هو صناعة أكثر منه سلوكا فرديا، أي لا بد فيه من مواد تتكامل لتفصي ليس فقط إلى وجود الفكرة؛ بل وأيضا احتفاظها بأهميتها العملية والوظيفية في التبليغ والتأثير... معنى ذلك أن المرسل أو المتكلم هو خاضع لمجموعة من الشروط تتدخل في إنتاج خطابه أو كلامه من حيث توقيته وكلامه ونوعه وأسلوبه...

أما سوسيولوجيا فقد شكلت البراديغمات الكلاسيكية التي طبعت الفكر السوسيولوجي؛ أهم المراجع التي يتم استدعاؤها لاستنباط مبادئ تفسيرية عامة من شأنها إتاحة التحليل العلمي للظاهرة الإعلامية باعتبارها بناء اجتماعيا ومجتمعيا قبل أن تتجسد أو تكون مقتضى تقنيا. وتتمثل هذه الأطر النظرية الكبرى والمؤسسة للفكر السوسيولوجي بشكل عام (الوظيفية والصراعية) أو لسوسيولوجيا الإعلام بشكل خاص (الاحتمالية التكنولوجية والنظرية النقدية) في:

أ- النظرية الوظيفية

يُدرج الطرح الوظيفي حول الإعلام ضمن ما يعرف بنظريات "التأثير المعتدل لوسائل الإعلام"، وهو طرح يعتبر وسائل الإعلام تنتمي للنظام الاجتماعي ومن مؤسساته التي تعمل داخله أي بوظيفة اجتماعية، لذلك تراعي الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور (المعتقدات والعادات...) انطلاقا من القاعدة أو المبدأ الأول للوظيفية كما قال به مالفينوسكي من أن أي ظاهرة موجودة أو مؤسسة اجتماعية لها

وظيفة، وكذلك استحضارا للأفكار التي قدمها وطورها روبرت ميرتون حول نسبية الوظائف بتغيير المجتمع والمجتمعات... ووجود وظائف كامنة تتضاف للوظائف الظاهرة ولو لم تكن مقصودة.

ومن خلال المبدأ الأساسي للوظيفية في أن المجتمع نسق مترابط لعناصر متداخلة ومتكاملة تعمل على وحدة النظام الاجتماعي واستقراره، ركز أقطاب هذه النظرية على مبدأ الاتصال كشرط ضروري للتواصل بين الأراد في مجتمع متشابك ومتداخل في أجزائه... وهو ما دفع هارولد لاسويل إلى محاولة فهم العلاقة الوظيفية بين النظام الاجتماعي ووسائل الاتصال، فكانت صياغته لنظريته في الموضوع سنة 1948؛ والتي قامت على أن التواصل يقوم أو عليه أن يقوم بثلاث وظائف أساسية بغية تحقيق التوازن الاجتماعي، وهي:

- إبراز المخاطر وكشفها؛ من خلال مراقبة المحيط الاجتماعي وما يتهدد المجتمع.
- التواصل وسيلة لازمة من وسائل الترابط ونسج العلاقات بين مكونات المجتمع
- تحقيق الانتقال التجايلي؛ من خلال نقل الموروث الثقافي والاجتماعي عموما من جيل لآخر تعاقبيا لتحقيق هدف التوازن والاستمرارية.

ويرى لاسويل أن هذه العناصر الوظيفية موجودة لدى كل المجتمعات والشعوب وتعد ضرورية لحياة النسق، سواء كان تجمعا بشريا أو نظاما بيولوجيا... كما اعتبر أن الوظيفة الثانية هي التي احتكرت اهتمام الباحثين بها؛ لأنها تشمل ما هو اجتماعي بما هو سياسي وبأبعاد أخرى اقتصادية وثقافية، وكذلك نبع هذا الاهتمام من التوجس مما يمكن أن تحدثه الفوضى (الفتنة) إذا ما انفلتت، اعتبارا أن كل مجتمع يبني توازنه وأنه مهدد بفقدانه في أية لحظة بمجرد تراخي ذلك البناء الاجتماعي¹²⁵ في حفظ اللحمة الاجتماعية أي تقديم والدفع بالمشترك (مثل المجتمع الأمريكي المتعدد والمختلط).

ويسجل على هذه النظرية كونها تدعم قواعد النظام الاجتماعي القائم وما يقوم فيه من قيم مهيمنة، وأن هاجسها الأكبر هو فقط ضمان انتشار واستقبال الخطاب الرسمي لتحقيق الاندماج والانضباط، لذلك عمل بعض الباحثين لاحقا في إطار الوظيفية الحديثة انطلاقا من المبدأ الوظيفي القاضي بأن كل وظيفة تستجيب لحاجة؛ وأن كل حاجة تفترض وسيلة لتحقيقها، على معرفة الطريقة التي تقوم بها وسائل الاتصال بتلبية الحاجات الرئيسية ولاسيما تحقيق الأمن وبناء الشعور بالانتماء...

¹²⁵-MIÈGE, B., «Le communicationnel et le social: déficits récurrents et nécessaires (re)-positionnements théoriques», *Loisir et Société*, n° 21-1, 1998

ب-نظرية الصراع:

تستند هذه النظرية على قناعة مؤداها أن الصراع مكون أساسي داخل كل تنظيم اجتماعي، فالتصور الماركسي للواقع يعتمد على جدلية معرفية تقوم على أن المعرفة لا يمكن أن تبنى أو تتوجد إلا في ذلك الواقع؛ وأن أي منظور معين يتبناه الأفراد إزاء تلك المعرفة هو الذي يحدد وجد ذلك الواقع الاجتماعي سواء كان مساواتيا أم استغلاليا، وهو المحكوم عليه بالزوال والتبدل من خلال الثروة "العنيفة"؛ بسبب أن الطبقة المهيمنة لن تتناول عن مكاسبها وامتيازاتها اختياريا، ولن تقوم هذه الثورة الاجتماعية إلا حينما تعي الطبقة العاملة وجودها وما يقع عليها من "ظلم وسيطرة واستيلا" من البنية الفوقية، باستعمال مجموعة من الأجهزة والآليات التي تنتزع فائض القيمة وتجعل الفرد مغتربا عن مجتمعه الطبيعي، فملكية وسائل الإنتاج تحقق السيطرة وتحدد الوضع الاجتماعي والطبقي ومعه القوة، ومن ضمن هذه الوسائل هناك الإعلام¹²⁶؛ الذي يعد من وسائل إنتاج الوعي الطبقي والسيطرة عبر إنتاج قنوات الخضوع والانخراط الانفعالي لمستهلكيه... فالإعلام قد لا يشتغل فقط لدعم سيطرة البورجوازية واستدامتها؛ بل وكذلك تسخير وتطويع البروليتارية لخدمة مصالح تلك البورجوازية والدفاع عنها وربط عيشها بها... وأن ذلك هو ما يحقق التوازن داخل المجتمع كما مر معنا لدى الطرح الوظيفي السابق...

وأمام المؤاخذات الكثيرة التي ووجه بها هذا الطرح من حتمية الصراع وتوسل العنف وطوباوية المساواة المطلقة... حاول باحثون كرايت ميلز العمل من داخل نفس المرجعية على إبراز وظائف أخرى للصراع داخل المجتمع والحياة المعاصرين، من خلال التركيز على وظائف تكاملية للصراع؛ وذلك لما يؤدي إلى التكامل الاجتماعي وليس بالضرورة إلى التفكيك والانهيال (حيث إعادة الالتحام خلال الأزمات بالتضامن المالي والمعنوي بين كل مكونات المجتمع وبالتالي تجديد التضامن وبناء علاقات أقوى بعد ناع أو سوء فهم سابق...) فمثلا أثناء خطر خارجي أو وباء خطير كفيروس كورونا؛ فهذه التهديدات تفضي إلى دعم وتقوية الوحدة الوطنية والترفع عن الخلافات السابقة بين الأفراد...

ورغم ذلك بقي رايت ميلز وفيما بعدم القول بأن التضامن الاجتماعي هو الطبيعي في الحياة الاجتماعية.

إذن فالإعلام كمؤسسة اجتماعية يبقى من بين أهم وأقوى الأجهزة التي يتم توظيفها بتطويعها لخدمة المشروع الاجتماعي المهيمن؛ سواء كان برجوازيا أم بروليتاريا، فمن خلاله يتم تصريف أو تصفية أو تجديد أو تنويع أو إنهاء أو استئناف الصراع... وذلك بحسب جهة الاستعمال ضمن المشروع المسيطر اجتماعيا.

¹²⁶-WESTGAARD J ;Power ;Class and the Media ;in J.CURRAN ;1977



3- نظرية الحتمية التكنولوجية:

يبقى مارشال ماكلوهان من أهم مؤسسيها¹²⁷؛ وهو باحث كندي كان أستاذاً للغة الإنجليزية ويعده من أهم المختص في ما يعرف بالدراسات حول سوسيولوجيا الإعلام والتواصل، وقد تمحورت نظريته حول دور وسائل الاتصال وتشكيل تأثيرها على المجتمعات، فتطور وسائل الاتصال والعمليات التواصلية موازي لتغير حياة الناس (تحيز الاتصال)، ومن أهم أفكاره المعروفة هي أن "الوسيلة هي الرسالة" (له مؤلف بهذا العنوان)؛ وتعني أن نوع الوسيلة الإعلامية المستعملة يحدد مدى تأثير الرسالة في المجتمع أكثر ما يتوقف الأمر على مضمون الرسالة (مقارنة بين التلفاز والكتاب والجريدة والفايسبوك والراديو...) فنوع الوسيلة قد يحسم في نوع وربما عدد المتلقين لأن العالم حسبه قرية كونية، حيث ربطت الوسائل الكترونية كلا منا بالآخر، وبالتالي لم تعد المجتمعات تعيش في عزلة، حيث أصبح التفاعل والمشاركة (العرائض وحملات التضامن...) بفضل انتصار الوسائل التواصلية الكترونية على الحدود والقيود والزمن والمسافات...

ومن الأفكار المهمة كذلك لدى ماكلوهان، تمييزه بين الوسائل الإعلامية الساخنة والباردة؛ استناداً على قدر المعلومات المقدمة وإمكانية التفاعل الواردة معها (وقد سبق أن أشرنا لفكرته حول الامتداد بين وسائل الاعلام الحواس)

انطلاقاً من هذا الواقع الإعلامي الحتمي؛ استطاعت وسائل الاعلام إنتاج بيئة جديدة وتوحيد الاتجاهات الفكرية والمشاعر إزاء بعض القضايا من أنحاء متفرقة في العالم.

وقد تعرضت نظرية الحتمية التكنولوجية لانتقادات كثيرة نذكر منها؛ أنها لم تراعي الاختلاف السوسيوثقافي بين المجتمعات، حيث أن نفس الوسيلة قد لا يكون تأثيرها بنفس الوقع على كل المجتمعات (خصوصيات المجتمعات الغربية تختلف عن المشرقية)، كما أنها لم تبال أو تعترف بأية إمكانية لتبادل التأثير بين التطور التكنولوجي (الذي يغير ويتغير) والتغير الثقافي (الذي يتأثر ويتلقى فقط التغيير وينفذه)...

ثم إن هذه النظرية تنظر لتكنولوجيا الاتصال وكأنها فوق المجتمع؛ وأنها تؤثر عليه من الخارج، في نكرا إلغاء لأي دور مساهم للمجتمع في تحديد طبيعة ومستوى التأثير الواقع لتلك التكنولوجيا.

¹²⁷-Eric Maigret ;La sociologie de la communication et des médias ;Collection U Ed Armand Colin2022.

4- النظرية النقدية:

ترتبط هذه النظرية بمدرسة فرانكفورت أو ما يعرف بالمدرسة النقدية¹²⁸؛ وهي أحد المراجع المهمة في مجال الفلسفة والسوسيولوجيا، ويعتبر يورغن هابرماس أحد أهم الرواد ضمن هذه المدرسة الألمانية.

وقد حاولت هذه النظرية مراجعة مجموعة من الأفكار الماركسية التي تأثرت بها¹²⁹، وعملت على جعلها منسجمة مع مستجدات القرن 20، وكذلك تأسيسا على أن الماركسية لم تل ما يكفي من الاهتمام التحليلي لآثار العوامل الثقافية والرمزية عموما داخل المجتمع الرأسمالي¹³⁰، فانصبت دراسات عديدة لباحثين ضمن هذه المدرسة على ما اصطالحوا عليه بـ"صناعة الثقافة"¹³¹؛ فشملت الأبحاث حول الترفيه والفنون مثل دراسة أنشطة السينما والموسيقى السائدة أو تلك التي تبثها التلفزة والإذاعة والصحف والمجلات... ومن خلاصات تلك الدراسات أن انتشار صناعة الثقافة بما تتضمنه من منتجات سهلة الوصول والاستهلاك و"مثالية النموذج" قد تحد من قدرة الأفراد على التفكير النقدي الموضوعي، وهو ما سينعكس على تراجع الفنون الإبداعية (تحري الضحك والفرجة بدل التثقيف...) لأنها تخدم الأهداف التجارية أو الأهداف الأيديولوجية بتوظيف حتى الموروث الثقافي والفني أحيانا (الحكايات الشعبية في مسرحيات أو أفلام محلية تاريخية...)

ورغم اتفاق هابرماس مع مجموعة من أفكار هذه النظرية¹³²؛ إلا أنه ركز وطور محاور معينة ضمنها، تتصل بنمو وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية منذ بداية ق 18، ومنها مشروعه حل تتبع نشأة وسقوط المجال العام...

فأمام تسبب تكنولوجيا الاتصال في تنامي النزعة الفردية وانغلاق الناس في حياتهم الخاصة أمام ما يصيب محيطهم، والاكتراث فقط بتطوير الوضع الشخصي والمهني دون أية مبالاة بغير ذلك... لذلك سعى هابرماس إلى تقديم معالجة عقلانية لهذه السطوة والقدرية التقنية التي لا يستطيع العالم منها فكاكا.

فهيمنة أيديولوجيا العلم التقني في المجتمعات الحالية¹³³ أدت إلى تقلص الفضاء السياسي والمجال العمومي، حيث تم تسخير تلك الوسائل التكنولوجية لتغيير الناس من الفعل السياسي؛ وجعلهم يتبنون موقف اللامبالاة والتبخيس، ويتبدى ذلك بجلاء مع صناعة تكنولوجيا الترفيه/الإلهاء التي احتكرت الوقت الفائض

¹²⁸ - Assoun Paul, Ecol De Francfort, Que sais-Je ? Ed PUF, 1987

¹²⁹ - Habermas Jurhen, Théorie De L'Agir Communicationnel, T1, Tra Jean Marc Ferry, Ed Fayard, 1987

¹³⁰ - توم بوتومور؛ مدرسة فرانكفورت؛ ترجمة سعد هجرس دار أوبا؛ طرابلس؛ ليبيا؛ 2004

¹³¹ - ADORNO Th.W, L'industrie culturelle, Communication vol ; 3 n3

¹³² - أفاية نورالدين؛ الحدائثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة؛ عابرماس نموذجا؛ إفريقيا الشرق، 1991

¹³³ - بفتو سالم؛ هابرماس ومسألة التقنية؛ مجلة فكر وتق؛ ع1، 1991

والممتليء أحيانا؛ فلم يعد هناك وقت للتفكير والتداول في قضايا الشأن السياسي والعدالة الاجتماعية والمساواة وتوزيع الثروات بعدالة والديمقراطية كأسباب للتغيير الاجتماعي، وأن أغلب المشاكل التنموية البنيوية مرتبطة بها أو ناجمة عنها.

ومن بين المفاهيم التحليلية التي استند عليه التناول العلمي للظاهرة الإعلامية نذكر في هذا الصدد مثال مفهوم "الفجوة الرقمية"، وأكتفي به نظرا لاستبطانه أسئلة قيمية وأخلاقية حول العدالة والمساواة والحرية والتنمية والحقوق الأساسية... وستعينا كثيرا في فهم منطق التلقي القيمي والمحددات السوسيوثقافية لاستدماجه والتفاعل معه.

ويفيد الفجوة الرقمية مفهوم ذلك الفارق التكنولوجي القائم بين المجتمعات خصوصا؛ ولكن يتم إسقاطه كذلك حتى بين الأفراد على المستوى الرقمي-التكنولوجي؛ وذلك من حيث امتلاك واستعمال وبلوغ التكنولوجيا الرقمية NTIC، ثم مستوى تطور تلك التكنولوجيا مع استحضار الأبعاد السوسيواقتصادية والثقافية أساسا في فحص عمق أو مساحة تلك الهوة.

وبذلك يقوم مفهوم الفجوة الرقمية على فكرة التباين الموجود بين الأفراد والمجتمعات في مجال المعرفة وأثر التعرض واستعمال وسائل الاتصال الجماهيرية في زيادة أو خلق ذلك الفرق والفجوة.

ففي بداية سنة 1970 ظهر بحث علمي بعنوان: "تدفق المعلومات من خلال وسائل الإعلام والاختلافات المعرفية"¹³⁴، حيث يوضح أن المعلومات المتدفقة عبر وسائل الإعلام داخل المجتمع تؤدي دورها بخلق وإنتاج فئات الجمهور ذات المستوى السوسيواقتصادي المريح، وأكثر قدرة على اكتساب المعلومات وبشكل أفضل من الفئات ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي الأكثر تدنيا، وبالتالي فإن ازدياد المعلومات ينتج عنه توسيع فجوة المعرفة بدلا من تقليصها كما هو منتظر ومأمول من وسائل الإعلام في نقل المعلومات إلى الجمهور (مجاليا بين القرية والمدنية أو بين مجتمع وآخر؛ وحتى داخل نفس المجال الواحد من لديه أنترنت وحاسوب سيتفوق على من ليس لديه؛ وكذلك من لديه اشتراك ليس كمن لديه التعبئة؛ وكذلك بحسب قوة الصبيب...)

ويفسر الباحثون الفجوة المعرفية بمجموعة أسباب منها:

- توفر الفئات الأفضل اجتماعيا واقتصاديا على إمكانيات أحسن من غيرهم في مجال الاتصال؛ يؤثر على مستواهم التعليمي والتعليمي؛ قراءة وفهما وبحثا... وكذلك بفضل مساعدة محيطهم الاجتماعي (والدين متعلمين)، كما أن فرص بلوغهم واستقبالهم للمعلومات تبقى أكبر وأفضل بالمقارنة مع من دونهم.

¹³⁴ - F.Granjon et al(dir) Inégalités numériques ;Clivages sociaux et modes d'appropriation des TIC ;Paris Hermès.Lavoisier ;2008

- اختلاف المهارات الاتصالية بفضل التعليم والتكوين وكذا الخلفيات والاهتمامات المعرفية المختلفة بينهم (ينظر بورديو و بودون حول تساوي وتفاوت الحظوظ)

- العناية أكثر بالتواصل داخل الفئات الاجتماعية الميسورة؛ لذلك يتشاركون ويتفاعلون بينهم حول الموضوعات والأخبار السياسية والعلمية (الصالونات السياسية والأدبية؛ برامج ومؤسسات تكوين النخب...)

وتمت مؤاخذه هذا التصور بأنه ينكر أي وجود للتغيير الاجتماعي؛ وينفي عنه أي تأثير داخل المجتمع، حيث يفترض وضعاً ثابتاً ستاتيكية تستديم فيه اللامساواة السوسيو اقتصادية لتصل مقام الحتمية، وكذلك فهو لا يقدم أي مقترحات لتجاوز الفجوة الرقمية المرصودة و ردمها، حيث اكتفى بعرض تشخيصي لأسبابها وتقديم تفسيره لها.

بل إن هناك من دحض بعض ثوابت هذا الطرح حينما اعتبر أن ليس دائماً تطور وسائل الاتصال وامتلاكها يؤدي ميكانيكياً وسببياً إلى توسيع الفجوة المعرفية، فهو قد يقوم أيضاً عاملاً لتقليصها كالانترنت مثلاً، فهو كاتصال متطور قلصها بنما قد نجد وسائل تقليدية تعمقها بسبب نقص الحرية في التعبير والولوج والمشاركة للمعلومات...

كما يمكن أن نورد أيضاً انتقاد آخر وهو إهمال بعض المتغيرات كطبيعة وحجم تأثير الاتصال الشخصي من خلال الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، حيث يمكن لهذه الجماعات أن تتدخل بالدعم أو بالتغيير أو بتزييف المعلومات والمعارف التي توجه وتصل إلى الأفراد المنتمين إليها؛ ف"المعرفة الإعلامية ليست دائماً سليمة وصادقة" كما ينظر إلى ذلك جون بودريار.

- المقتضى القيمي الإعلامي وأثره على الفرد والجماعة

من بين ما انتهت إليه مجموعة من الدراسات السوسولوجية المنفرقة¹³⁵ بخصوص آثار ومظاهر تأثير المقتضى التقني على الفرد والجماعة؛ يمكن أن نذكر بشكل عام أنه:

- بعد أن كان الوالدين أو الأصول عموماً (الأجداد كقيمة اجتماعية لا كذوات) وغم التغييرات الفارقة التي عرفتها المجتمعات؛ تشكل دوماً أول مصدر للمعرفة بالنسب للأبناء، تحولت هذه الوظيفة اليوم إلى الرمز www كبوابة معرفية لهم والمرجع الأول بسبب الكم الهائل من المعطيات/المعارف التي يحتويها ذلك المصدر؛ بشكل متنوع لا محدود وسريع وسهل الولوج وفي كل حين، ولذلك أسماه كاستلز ب"فضاء التدفقات".

¹³⁵-Macé E ;les imaginaires médiatiques ;une sociologie post critique des médias ;Paris Ed Amsterdam.2006

- مقابل تسطيح العلاقات وتسرب توهم عمق العلاقات الجديدة خلال العمليات التواصلية الرقمية (عبر وسائل التواصل الرقمي) يتم تسجيل نوع من البرودة في العلاقات الاجتماعية خلال الحياة اليومية أو المناسبات...

- ميلاد جهاز مفاهيمي جديد حائز على قوة تداولية تعبيرية ورمزية خلال التفاعل الاجتماعي.

- الالتفاف على المعايير الاجتماعية؛ فيما يخص مثلا العلاقات بين النوع الاجتماعي التي أصبحت أيسر تكنولوجيا وأكثر تسامحا ومقبولية مقارنة مع التواصل المباشر وحتى لو كان موضوع نفس اللقاءين هو نفسه.

- أصبحنا اليوم أمام علاقات ديجيتالية فردية بعد أن كانت اجتماعية وواقعية، فمثلا كلة contact تمثل وتجمع القريب والغريب والبعيد والعائلة والأصدقاء، حيث أنها أسقطت كل المقامات القرابية وأسقطت كل الحدود بينها.

- يعتبر الزمن الذي يقضيه أغلب المستعملين لأشكال التواصل الجديدة مثل الفايسبوك وما شاكله وقتا مسروقا من واجبات اجتماعية وأسرية وشخصية أخرى... (السهر والإدمان والعادات الغذائية غير الصحية وإهمال النظافة الشخصية وضعف التركيز وفقدان المهارات التواصلية بسبب العزلة والاصابة ببعض الأعراض الصحية كارتعاش الأصابع وعياء العيون، واضطراب العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أو العائلة الكبيرة والأصدقاء خصوصا خلال المناسبات)

وبالتالي تسجيل مفارقة أو تناقض مؤداه أنه لتوسيع العلاقات والمعارف عبر العالم الافتراضي يتطلب الأمر تكريسا وإمعانا في العزلة الفردية أو ما يصطلح عليه بـ"العزلة التفاعلية"، بينما لتحقيق تلك العلاقات الاجتماعية على مستوى الواقع يتطلب ذلك حضورا تفاعليا متعددا ومتكررا .

وبالتالي كما قال الباحث كمال عبد اللطيف فـ"الفرد اليوم في حالة الانخراط في واقع الشاشة بفعل الانقطاع عن الواقع أمام الشاشة".

وفي مخرجات آخر دراسة وطنية رسمية ذات صلة بالضميمة المركبة "الإعلام والقيم"، والتي كانت بعنوان: القيم وتفغيلها المؤسسي: تغييرات وانتظارات لدى المغاربة¹³⁶؛ والتي تعد من آخر المراجع التي يمكنها تغذية موضوعنا بمعطيات ميدانية ومحينة، حيث عملت على دراسة العلاقة الفعلية والتفاعلية القيمة

¹³⁶ - تنظر: تقارير الدراسة منشورة على موقع البرلمان؛ وهي دراسة سوسيولوجية لعينة وطنية قدمت نتائجها المية والكيفية سنة 2023، وقد تشرفت تشرفت بعضوية فريقها البحثي المكلف بإنجازها تحت إشراف أستاذنا المختار الهراس، و مشاركة زملاء وطلبة باحثين .

بين مؤسسة الإعلام-من ضمن مؤسسات أخرى-ومرتفقي هذه الخدمة من المواطنين، وفي هذا الإطار يمكن أن نورد الخلاصات الملفتة التالية¹³⁷:

_ "بخصوص مدى احترام الخصوصيات القيمية المحلية، يلاحظ أنه مع التطور الإعلامي على الصعيد الدولي، أصبح من الملح إعادة استحضار البعد الهوياتي في الخطاب الإعلامي، وكذلك المصداقية والنزاهة والشفافية، ويتلاقى عدد من المواطنين في التأكيد على أنه بقدر ما يتم الابتعاد عن التطرق لقضايا المجتمع الأساسية، بقدر ما يتم الاهتمام "بفضائح" الأشخاص وتصفية الحسابات، والخوض في الحياة الخاصة للأفراد...

_ في الجانب المتعلق بالقيم المقترحة بالنسبة للمؤسسة الإعلامية، كشفت الدراسة عن مركزية قيم الثقة، المصداقية، النزاهة، الشفافية، الجودة، أخلاقيات المهنة، الحقيقة، التعددية، الاحترام، المهنية. وهي كلها قيم متضمنة في آراء المهنيين والمواطنين المستهلكين للمواد الإعلامية على حد سواء. غير أن هذا لا يعني وجود اتفاق على جل القيم الموجهة للمؤسسة الإعلامية في علاقتها بالمواطن.

_ يبهر المشاركون في البحث، سواء مهنيو الإعلام أو المواطنون المرتفقون، دواعي اقتراحهم للقيم السابقة، من منطلق اعتبار الإعلام فاعلا رئيسيا في ترسيخ قيم الديمقراطية في المجتمع والمساهمة في الانفتاح والتعددية. وبالرغبة في استعادة الإعلام المغربي لأدواره الطبيعية المنتظرة للمساهمة في تأطير المجتمع، والتعبير عن انشغالاته وتطلعاته المجتمع من خلال النقد والتوجيه..."

تشكل هذه المعطيات أحد أوجه العلاقة التمثيلية ما بين الإعلاميين المواطنين في ما يخص التعاقد القيمي؛ سواء القائم أو الواجب بينهم...وبالنظر لسقف عدد الصفحات المحدد في ضوابط النشر فسأكتفي عند ما تقدم.

خلاصة

إن فهم هذه المعطيات المتحصلة من الواقع العملي للممارسة العملية الإعلامية ودورها في تطعيم معارف المغاربة وتوجيه اتجاهاتهم وبناء مواقفهم بخصوص القضايا المجتمعية الكبرى وحتى ما يلتصق بحياتهم الخاصة، انطلاقا مما تقدمه وتعرضه من مضامين قيمية... هو ما يضيفي الحجية الميثودولوجية على الاختيار المعتمد في بناء هذه المساهمة؛ والذي يكشف الحاجة إلى التأطير النظري والمفاهيمي لموضوع وفاعل أصبح ثابت الحضور في حياة الأفراد والجماعات.

¹³⁷ - هذه مقتطفات مختارة من التقرير الكيفي للدراسة والمنشور على موقع البرلمان.

بيبلوغرافيا

- عربية:

- ✓ - ابن منظور؛ لسان العرب، دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي 1999
- ✓ - أفاية نورالدين؛ الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة؛ عابرماس نموذجاً؛ إفريقيا الشرق، 1991
- ✓ - انتوني غيدنز؛ علم الاجتماع؛ ترجمة فايز الصياغ؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ ط 4 بيروت لبنان، 2005
- ✓ - بفوت سالم؛ هابرماس ومسألة التقنية؛ مجلة فكروتقد؛ ع 1، 1991، 1
- ✓ - توم بوتومور؛ مدرسة فرانتكفورت؛ ترجمة سعد هجرس دار أوبا؛ طرابلس؛ ليبيا؛ ط الثانية؛ 2004
- ✓ - حسن عماد مكاوي؛ الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2002
- ✓ - عبد الرحمن بدوي؛ الخطابة، الترجمة عن اليونانية، دار الشؤون الثقافية؛ بغداد 1980.
- ✓ - عبد العزيز شرف نماذج الاتصال في الفنون و الإعلام و التعليم و إدارة الأعمال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 2003

- لاتينية:

- A.Moles(1986) ;Théories structurale de la communication et société ;Paris;Masson
- ADORNO Th.W,L'industrie culturelle,Communication vol ;3 n3
- Assoun Paul,Ecol De Francfort,Que sais-Je ?Ed PUF ,1987
- BOURDIEU Pierre (1995), La Misère des médias ;Télérama,15 février
- BOURDIEU Pierre (1996), La télévision peut-elle critiquer la télévision ? Analyse d'un passage à l'antenne ,r, Le Monde diplomatique, avril n 1,996,
- Breton Philippe ;Proulx Serge ;L'Explosion de la communication ;A l'aube du XXI siècle ; (1989) La Découverte,2012.
- C. Channon et W. Weaver, The Mathematical Theory of Communication. Urbana, University of Illinois Press, 1949
- Eric Maigret ;La sociologie de la communication et des médias ;Collection U Ed Armand Colin2022.
- Éric MAIGRET, Sociologie de la communication et des médias. Paris, A. Colin, coll. USociologie, 2003
- F.Granjon et al(dir) Inégalités numériques ;Clivages sociaux et modes d'appropriation des TIC ;Paris Hermès.Lavoisier ;2008
- Habermas Jurhen,Théorie De L'Agir Communicationnel,T1,Tra Jean Marc Ferry ,Ed Fayard,1987
- LAZAR J, « Sociologie des médias, les grands débats », Sciences Humaines, Hors Série n°16, mars-avril.(1997)
- Macé E ;les imaginaires médiatiques ;une sociologie post critique des médias ;Paris Ed Amesterdam.2006

- MACÉ, E., «Qu'est-ce qu'une sociologie de la télévision? Esquisse d'une théorie des rapports sociaux médiatisés», Réseaux, 104-105,2001
- McLuhan M ;The Medium is the Message :An Inventory of Effects ;New York Bantam Books 1967.
- MIÈGE, B., «Le communicationnel et le social: déficits récurrents et nécessaires (re)-positionnements théoriques», Loisir et Société, n° 21-1, 1998
- Pierre Bordieu:Le mal de Voir;contribution au colloque Ethnologie et politique au Maghreb.collection 10-18
- Sfez Lucien ;Critique de la Communication ;Seuil ;1988..
- WESTGAARD J ;Power ;Class and the Media ;in J.CURRAN ;1977
- Wolton D ;L'autre mondialisation :identité ;culture et communication ;Paris Flammarion.2003

دور وسائل الإعلام الحديثة في مكافحة ممارسات الفساد: دراسة حالة: دور وسائل الإعلام

في الربيع العربي

The Role of Modern Media in Combating Corruption Practices: A Case Study: The Role of Media in the Arab Spring

أ_حبيب منعم خشان الشهد: وزارة الداخلية – مديرية شؤون العشائر

المستخلص

إن هذا البحث يسلط الضوء أولاً على الظروف التي قد تساهم فيها وسائل الإعلام في خلق والحفاظ على جو من شأنه أن يثبط ممارسات الفساد. وثانياً، استناداً إلى تحليل محتوى 320 مقالاً إخبارياً على الإنترنت. فالإعلام العراقي لا يروج لإطار موضوعي، أي مناقشة هادفة لأسباب الفساد وعواقبه وعلاجاته. وهناك تطابق ضئيل للغاية بين كيفية مناقشة الفساد في البرلمان، حيث تسود الأطر الموضوعية، وكيفية الإبلاغ عنه في وسائل الإعلام. وعلاوة على ذلك، لا تروج وسائل الإعلام لنقاش تعددي. وعلى الرغم من أن الجهات الفاعلة في المجتمع المدني، مثل المنظمات غير الحكومية، مهمة لتوليد الضغط العام ضد ممارسات الفساد، فإن النتائج تظهر أن هذه المجموعات تمر دون أن يلاحظها أحد عملياً في المناقشات العامة. وتظهر النتائج أيضاً أن الديناميكيات التي يمكن أن تساعد في الحد من الفساد موجودة في المقالات الإخبارية لوكالة الأنباء، في تلك المنشورة في الصحف ذات التوجهات السياسية المختلفة.

الفساد ظاهرة منهجية وموضوعية. إنه جانب هيكلية وقضية رئيسية لها تأثير سلبي ومستمر ليس فقط على الاقتصاد ولكن أيضاً على حسن سير المؤسسات وحياة المواطنين الأفراد، فهو يضعف النظام ككل، مما يؤدي إلى تدهور المجتمع بأكمله وإهانته. في هذا السياق، يعد دور وسائل الإعلام حاسماً في تعزيز الحكم الرشيد والسيطرة على الفساد. وترفع وسائل الإعلام الوعي العام حول أسباب الفساد وعواقبه والعلاجات الممكنة له، كما تحقق في حوادث الفساد من خلال الإبلاغ عنها. تعتمد فعالية وسائل الإعلام على الوصول إلى المعلومات وحرية التعبير وعلى كادر مهني وأخلاقي من الصحفيين الاستقصائيين. وبالتالي، يؤدي المجتمع المدني ووسائل الإعلام دوراً حيوياً في خلق والحفاظ على جو في الحياة العامة يثبط الاحتيال والفساد، ويمكن تعريفهما بالفعل باعتبارهما العنصرين الأكثر أهمية في القضاء على الفساد المنهجي في المؤسسات العامة. الهدف من هذا البحث هو تحليل كيفية قيام المنظمات الإعلامية بالتحقيق في حالات الفساد السياسي والإبلاغ عنها، وكيف تشكل هذه التغطية تصورات الجمهور للفساد. لقد تم اختيار هذا الموضوع لسببين رئيسيين: من ناحية، الأهمية القصوى والواضحة للموضوع؛ ومن ناحية أخرى، الرغبة في فهم الظاهرة بعمق، من أجل تطوير استراتيجيات فعالة لمكافحتها.

الكلمات المفتاحية: وسائل الاعلام الحديثة، الفساد الإداري والمالي، المعلومات.

Abstract

This research firstly highlights the conditions under which the media can contribute to creating and maintaining an atmosphere that discourages corruption. Secondly, based on a

content analysis of 320 online news articles, the Iraqi media do not promote a thematic framework, i.e. a meaningful discussion of the causes, consequences and remedies of corruption. There is very little congruence between how corruption is discussed in parliament, where thematic frameworks prevail, and how it is reported in the media. Furthermore, the media do not promote a pluralistic debate. Although civil society actors, such as NGOs, are important for generating public pressure against corrupt practices, the results show that these groups go virtually unnoticed in public debates. The results also show that dynamics that can help reduce corruption are present in news agency news articles, as well as in newspapers with different political orientations.

Corruption is a systematic and thematic phenomenon. It is a structural aspect and a major issue that has a negative and persistent impact not only on the economy but also on the smooth functioning of institutions and the lives of individual citizens, weakening the system as a whole, leading to the degradation and humiliation of the entire society. In this context, the role of the media is crucial in promoting good governance and controlling corruption. The media raise public awareness about the causes, consequences and possible remedies for corruption, and investigate corruption incidents by reporting on them. The effectiveness of the media depends on access to information, freedom of expression and a professional and ethical cadre of investigative journalists. Thus, civil society and the media play a vital role in creating and maintaining an atmosphere in public life that discourages fraud and corruption, and can indeed be defined as the most important elements in eliminating systemic corruption in public institutions. The aim of this research is to analyze how media organizations investigate and report on cases of political corruption, and how this coverage shapes public perceptions of corruption. This topic has been chosen for two main reasons: on the one hand, the extreme and obvious importance of the topic; and on the other, the desire to understand the phenomenon in depth, in order to develop effective strategies to combat it.

Keywords: Modern media, administrative and financial corruption, information

المقدمة

في الواقع أن هناك الكثير من الحديث عن مكافحة الفساد، غالبًا ما يكون هناك القليل من المناقشة حول العناصر الأساسية للظاهرة. ومن خلال الفهم والوعي الكاملين للظاهرة فقط يمكن تنفيذ سياسات فعالة لمكافحة الفساد. الفكرة هي أن المعرفة العميقة بالقضية، هي شرط أساسي لتطوير أدوات فعالة لمكافحة الفساد. في هذا البحث ستتم محاولة تعريف الظاهرة، ووصف الأشكال التي تتجلى من خلالها، وفهم الأنواع المختلفة من الفساد على أساس تحليل خصائصها. في الوقت نفسه، سيتم تقديم تعريف تمهيدي لوسائل الاتصال. وسوف نتناول العلاقة بين وسائل الإعلام والفساد، أولاً بشرح وظيفة وسائل الإعلام داخل المجتمع، ثم استكشاف كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تؤثر على الإدراك العام للفساد وتساهم في

إنشاء برامج مكافحة الفساد. ولتعميق هذا الفهم، سوف نحلل برنامج البحث، مما يوفر رؤى قيمة في هذا الموضوع. وسوف نناقش أيضاً أهمية الحرية الصحفية، وتحديدًا الدور الحاسم للاستقلال في المهنة، نظرًا لحقيقة مفادها أن القدرة على الإبلاغ دون خوف أو محاباة، وخالية من الضغوط الخارجية، أمر بالغ الأهمية للصحفيين. وسوف نتناول آخرًا أهمية جودة وسائل الإعلام وسوف يتحول التركيز بعد ذلك إلى مثال عملي. وبشكل عام، سوف نضع أساس لفهم قضية الفساد المتعددة الأوجه وعلاقتها بوسائل الإعلام الجماهيرية.

وقد سلطت دراسات عديدة، بما في ذلك عدد من التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية، الضوء على الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في خلق جو من شأنه أن يثبط ممارسات الفساد. وتتبع بعض هذه الدراسات نهجاً نظرياً، فتؤكد على دور وسائل الإعلام في تعزيز الحكم الرشيد والسيطرة على الفساد وعلى تحديد العلاقة التجريبية بين حرية الصحافة والفساد. وأن الارتباط بين حرية الإعلام والفساد أقوى في البلدان ذات الأنظمة البرلمانية منه في البلدان ذات الأنظمة الرئاسية، وأن هذا التأثير يزداد مع زيادة استقلال القضاء. وعلى عكس هذه التحليلات السابقة، لا تتجه الدراسة الحالية نحو استخلاص استنتاجات حول كيفية ومدى قدرة وسائل الإعلام على الحد من الفساد. بل إنها تستكشف كيف يدخل موضوع الفساد في المناقشة العامة وتحدد الشروط التي قد تساعد في تفسير الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في الحد من الفساد. ويزعم أن المناقشة الموضوعية والتعددية حول الفساد ضرورية. فهناك نقاش موضوعي عندما تنتشر وسائل الإعلام المعرفة حول أسباب الفساد وعواقبه والعلاجات الممكنة وإن وسائل الإعلام تتحمل مسؤولية إعلام المواطنين بطريقة لا توفر الرقابة فحسب، بل وتعزز أيضاً النقاش الهادف حول القضايا التي تواجه الدولة. إن تأطير وسائل الإعلام للفساد باعتباره ترفيهاً يشكل خطراً على حركة مكافحة الفساد من خلال تثبيط العمل الهادف ضد الفساد، من المسلم به عادة أن وسائل الإعلام ستعمل كحراس للعالمية الأخلاقية. ونحن نفترض أن حرية الصحافة تعمل على السيطرة على الفساد من خلال السماح لتعدد المصالح بالتعبير عن نفسها علانية في المجتمع. ومع ذلك، فقد أثبتت الدراسات بالفعل أن بعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية تقوض فعالية الصحافة الرقابية. بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أن وجود كتلة حرجة من منظمات المجتمع المدني التي تفضل نظام حكم قائم على العالمية الأخلاقية أمر مهم لمكافحة الفساد، إلا أن هذه المنظمات لا يمكن أن تكون فعالة إذا لم تصل أصواتها إلى المناقشات العامة.

أولاً: منهجية البحث

1-مشكلة البحث

ينطلق بحثنا هذا من مشكلة مفادها دور وسائل الإعلام الحديثة في مكافحة ممارسات الفساد: دراسة حالة: دور وسائل الإعلام في الربيع العربي وتأثيرها السلبي أصبح واضحاً في مجمل القطاعات الأساسية للدولة والمجتمع وهو ما يؤدي إلى وجود دور مهم لوسائل الإعلام التي تعد من إحدى الوسائل الأساسية في الحد من تلك الظاهرة وإرساء الشفافية ومشكلة بحثنا ليست غامضة كما هي في معظم البحوث، وإنما ظاهرة وواضحة ومنقشية إمام الراي العام والمسؤولين في الدولة والمجتمع وتتمخض مشكلة بحثنا في الإجابة على الأسئلة الآتية؟

1. ماهو الفساد؟ وماهي أسبابه؟ وماهي أنواعه وأثاره ودوافعه؟
2. ماهو الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في الحد من هذه الظاهرة ومكافحتها؟
3. مدى معرفة الوسائل الإعلامية التي يمكن استخدامها في مكافحة الفساد ودرجة تأثيرها على

المجتمع؟

2-أهمية البحث

تبرز أهمية البحث الحالية من خلال المتغيرات والمواضيع التي عنت بمعالجتها والتي تركز على متغيرين هما (مكافحة الفساد الإداري والمالي وسائل الإعلام) ويمكن الاستفادة من مثل هذا البحث من خلال ما سيوفره من بيانات ومعلومات عن أساليب مكافحة الفساد الإداري في الدراسات الأكاديمية وفي أبحاث أخرى مماثلة كما يمكن الخروج بتوصيات ومقترحات لحل مشكلة الفساد الإداري والحد منها، كذلك يستفيد من هذا البحث قطاعات مختلفة من المجتمع وذلك للوقوف على أبعاد الفساد الإداري والمالي كما تستفيد أيضاً الهيئات الحكومية للوقوف على المعوقات التي تحد من فاعلية مكافحة الفساد الإداري والمالي وذلك لدارستها وإيجاد الحلول المناسبة لها .

3-أهداف البحث

يسعى الباحث لتحقيق هدف رئيسي للبحث هو تحديد الاستراتيجيات الفاعلة لمكافحة الفساد الإداري والمالي وتحديد دورها ومن خلال الاهداف الفرعية الآتية:

- 1.تحديد أنماط الفساد الإداري والمالي الأكثر شيوعاً .
- 2.معرفة دور وسائل الإعلام في مكافحة الفساد الإداري والمالي في الاداء .

3. تحديد دور الاستراتيجيات الرقابية لوسائل الإعلام في مكافحة الفساد الإداري والمالي في الأداء .

4. معرفة مدى فاعلية الاستراتيجيات القضائية في مكافحة الفساد الإداري والمالي في الأداء.

5. معرفة فاعلية استخدام الأجهزة الحديثة والتكنولوجيا في مكافحة الفساد في الأداء .

6. معرفة المعوقات التي تحد من فاعلية استخدام الاستراتيجيات الحديثة لمكافحة الفساد الإداري والمالي.

ثانياً: الجانب النظري

1- تأثير وسائل الإعلام على الفساد- أنواعه وخصائصه وتعريفه

الفساد ظاهرة معقدة لا يوجد لها تعريف موحد ومتفق عليه بالإجماع، ويرجع ذلك جزئياً إلى الاختلافات المتعلقة بالخصائص الثقافية والمنهجية والانضباطية والتنظيمية الموجودة بين مختلف البلدان. سعى تعريف البنك الدولي للفساد بأنه "إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق منفعة خاصة" (البنك الدولي، 2020) إلى سد الفجوة بين المفاهيم المختلفة للفساد. ومع ذلك، من المهم الاعتراف بأن هذا التعريف قد يُنظر إليه على أنه تبسيط مفرط. في حين أنه يلتقط جوهر الفساد من خلال تسليط الضوء على إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق مكاسب شخصية، إلا أنه قد يفشل في استيعاب تعقيد وفروق هذه القضية الشاملة بشكل كامل. هناك بعض العناصر التي تسمح لنا بتعريف الظاهرة بشكل أفضل، على الأقل بشكل عام. لكي يكون المرء قادراً على التحدث عن الفساد، يجب أن تكون هناك ثلاثة عناصر: (الشمري ورشيد، 2016)

1. السلطة التقديرية، وهي امتلاك المسؤول العام للسلطة لوضع أو إدارة القواعد والسياسات بطريقة تقديرية.

2. الربح الاقتصادي، وهو القدرة على استخراج أو خلق الربح من خلال السلطة التقديرية.

3. وجود مؤسسات ضعيفة، مما يشير إلى وجود عوامل ردع ضعيفة للفساد، مما يحفز بدوره الأفراد على استخدام سلطتهم التقديرية لاستخراج أو خلق الربح.

يمكن أن يتخذ الفساد أشكالاً عديدة. حددت إحدى الدراسات خمسة أنواع من الفساد:

1. الرشوة، وهي المبلغ الذي يُدفع أو يُستلم في علاقة فاسدة، والذي يمكن أن يكون مبلغاً ثابتاً أو نسبة مئوية من عقد أو أي خدمة أخرى نفذت أو مدفوعات غير نقدية.

2. الاختلاس، وهو الاستيلاء على الموارد من قبل الأفراد الذين يجب أن يديروها.

3. الاحتيال، وهو جريمة اقتصادية تنطوي على الخداع أو النصب أو التلاعب وتشويه

المعلومات أو الحقائق. 4. الابتزاز، وهو استخراج الأموال أو الموارد الأخرى من خلال الإكراه أو العنف أو التهديد باستخدام القوة. 5. المحسوبية، وهي آلية لإساءة استخدام السلطة تنطوي على توزيع جزء من الموارد من أجل تحقيق معاملة تفضيلية لأفراد محددتين. ومن أنواع المحسوبية التي يفضل فيها صاحب المنصب أقاربه.

يمكن التمييز بين الفساد على أساس خصائص معينة. يميز الفساد إلى أبيض وأسود ورمادي. من أجل التمييز بين هذه الأنواع الثلاثة من الفساد، نوضح العلاقة بين الحكم الذي يتخذه الرأي العام على حقيقة معينة والحكم الذي يتخذه السياسيون أو البيروقراطيون على نفس الفعل. (موجي و حسين , 2018) عندما تعتبر حقيقة فاسدة ولكن لا يمكن ملاحظتها من قبل الرأي العام والسياسيين والبيروقراطيين، يشار إلى ذلك بالفساد الأبيض. على النقيض من ذلك، يحدث الفساد الأسود عندما لا تعتبر الحقيقة فاسدة فحسب، بل يتم ملاحظتها أيضًا من قبل الرأي العام والسياسيين والبيروقراطيين. أخيرًا، يحدث الفساد الرمادي عندما تعتبر الحقيقة فاسدة ويجب ملاحظتها من قبل أحد الطرفين فقط. هناك تمييز آخر للفساد على أساس خصائصه وهو التمييز بين الفساد الصغير والفساد الكبير. إن الفساد الصغير يعرف بأنه فساد على نطاق صغير ينطوي على مبالغ صغيرة نسبيًا من المال ويحدث في التفاعلات بين المواطنين والمؤسسات العامة، في حين أن الفساد الكبير يعرف بأنه فساد واسع النطاق ينطوي على مبالغ كبيرة من المال ويحدث على أعلى مستويات المجال العام. تمييزًا آخر للفساد، مرة أخرى على أساس خصائصه. وعلى وجه الخصوص، يميزان بين الفساد بدون سرقة والفساد مع السرقة. في موقف تنتج فيه الحكومة سلعة يطلبها وكلاء خاصون. ويتم بيع السلعة نيابة عن الحكومة من قبل موظف عام، يتمتع بسلطة تقديرية لتقييد كمية السلعة المباعة إلى حد حرمان الوكيل الخاص من السلعة ثم رفض توفيرها. وبالتالي، (Adebisi 2013) (بييع البيروقراطي السلعة في وضع احتكاري. وفي النموذج، لا تقع تكلفة إنتاج السلعة بأي حال من الأحوال على عاتق البيروقراطي، حيث تتحملها الحكومة. وبالتالي، يثور السؤال، ما هي التكلفة الهامشية للبيروقراطي في توفير السلعة. ونميز بين حالتين. في الحالة الأولى، وهي الرشوة دون السرقة، ينقل الموظف الحكومي إلى الحكومة الربح الذي حققه من بيع السلعة ويحتفظ بالرشوة لنفسه. وفي الحالة الثانية، وهي الرشوة مع السرقة، يخفي الموظف الحكومي بيع السلعة عن الحكومة بينما يحتفظ بالمكسب منها لنفسه. وفي هذه الحالة الثانية، قد يكون السعر الذي يدفعه الزبون الخاص للموظف الحكومي مقابل السلعة أقل من السعر الرسمي. (المجالي، 2012) ومن الواضح أن الفساد في

الحالة الأولى يزيد من التكلفة الإجمالية للسلعة، بينما قد يقلها في الحالة الثانية. وعلاوة على ذلك، في حالة الفساد دون السرقة، تتوافق التكلفة الهامشية للموظف الحكومي مع سعر السلعة الذي حددته الحكومة، بينما في حالة الفساد مع السرقة تكون التكلفة الهامشية للموظف الحكومي صفراً. وفي الختام، فإن الفساد ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة تتطوي على إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق منفعة خاصة. ويمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة، مثل الرشوة والاختلاس والاحتيايل والابتزاز والمحسوبية. يمكن التمييز بين الفساد أيضاً بناءً على خصائصه، بما في ذلك الفساد الأبيض والأسود والرمادي، والفساد الصغير والفساد الكبير، والفساد مع السرقة أو بدونها. إن فهم الجوانب والأشكال المختلفة للفساد أمر بالغ الأهمية لتطوير استراتيجيات فعالة لمكافحته وتعزيز الآليات المؤسسية لمنعه. Astolfi, 2023.

2- الإعلام ووسائل الإعلام الجماهيرية

تؤدي وسائل الإعلام دوراً حاسماً في الحد من الفساد من خلال الكشف عن الممارسات الفاسدة وكشفها، وإعلام الجمهور وتنقيفه حول الآثار الضارة للفساد، وزيادة الوعي النقدي للمجتمع المدني. في معظم البلدان، تعمل وسائل الإعلام الجماهيرية (وسائل الاتصال الجماهيري) مثل الصحف والتلفزيون والإذاعة، كمصدر أساسي للمعلومات للمواطنين. إن توفر مثل هذه المعلومات أمر بالغ الأهمية لكفاءة الأسواق السياسية والاقتصادية، في الواقع، فإن دور وسائل الإعلام له أهمية كبيرة لأنها تعمل كوسيط يجمع المعلومات ويجعلها متاحة للمواطنين والمستهلكين. (Hajdu et al. 2018) قبل الخوض في تأثير وسائل الإعلام على المجتمع، من الضروري وضع تعريف واضح لما يشكل الاتصال الجماهيري، تشير وسائل الإعلام الجماهيرية إلى "أي قناة اتصال تستخدم للوصول في وقت واحد إلى عدد كبير من الناس، بما في ذلك الراديو والتلفزيون والصحف والمجلات واللوحات الإعلانية والأفلام والتسجيلات والكتب والإنترنت". إن هذا التعريف يشمل أشكالاً تقليدية مختلفة من وسائل الإعلام، مثل المطبوعات والتلفزيون والإذاعة، فضلاً عن أشكال أحدث من وسائل الإعلام، مثل الإنترنت والأجهزة الذكية، (Sjøvaag, H., & Ohlsson, 2019). بما في ذلك الهواتف الذكية وأجهزة التلفاز الذكية والأجهزة اللوحية. وعلاوة على ذلك، من المهم أن ندرك ظهور وسائل الإعلام الاجتماعية كلاعب مهم في عالم الاتصال الجماهيري. توفر منصات وسائل الإعلام الاجتماعية مصدراً بديلاً للمعلومات للمواطنين ويمكن أن تعمل كمحفز للتغيير السياسي، وخاصة في الأنظمة غير الديمقراطية. يمكن للناشطين والمواطنين استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لتبادل المعلومات حول المخالفات السياسية، مما قد يشجع على المزيد من الشفافية والمساءلة من جانب المسؤولين. (غيدان، 2014) بشكل عام، يمكن اعتبار وسائل الإعلام بمثابة أجهزة اجتماعية تقنية تعمل كوسيط في الاتصال بين الأفعال الاجتماعية. أدى الانتشار المتزايد لوسائل الإعلام

الذكية والاجتماعية إلى ظهور مشهد إعلامي أكثر تعقيداً وديناميكية، والذي لديه القدرة على تشكيل القيم والمواقف والسلوكيات المجتمعية. تعمل وسائل الإعلام الجماهيرية، التي تضم قنوات اتصال مختلفة تصل في وقت واحد إلى جمهور كبير، كأداة حاسمة في مراقبة سلوك المسؤولين العموميين، والحد من الفساد، والحد من الرعب السياسي للمسؤولين الحاليين. إن العلماء والممارسين على حد سواء يعترفون على نطاق واسع بالدور المحوري الذي تؤديه وسائل الإعلام في تعزيز عمليات التحول الديمقراطي، وتحسين نوعية الحكومة، وتعزيز التنمية الاقتصادية، ومكافحة الفساد. وفي هذا الصدد، تؤدي وسائل الإعلام وظيفة حيوية من خلال الكشف عن الممارسات الفاسدة، وإعلام الجمهور وتنقيفه حول الآثار الضارة للفساد، وتعزيز الوعي النقدي للمجتمع المدني. وسوف نركز الآن على الوظائف المختلفة التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام فيما يتعلق بالفساد. (Trappel, 2022) إن دور وسائل الإعلام في مكافحة الفساد يمكن تصنيفه إلى ثلاث وظائف رئيسية: المراقبة، وتعزيز النزاهة، وإشراك المواطنين. وباعتبارها مراقبة، تعمل وسائل الإعلام كركيزة رابعة للديمقراطية من خلال مراقبة وملاحظة سلوك المسؤولين العموميين في السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وبالتالي تعزيز الضوابط والتوازنات داخل النظام. ويمكن تنفيذ وظيفة المراقبة التي تقوم بها وسائل الإعلام من خلال المراقبة اليومية لأداء الحكومة أو من خلال التحقيق في التجاوزات المحددة وكشفها، والتي يمكن أن تضغط على صناع القرار لاتخاذ الإجراءات. كما يمكن لوسائل الإعلام توفير الرقابة المستمرة على الأفراد والمؤسسات، مما يسمح بتحديد فضح المسؤولين العموميين الذين يستخدمون نفوذهم لإخفاء حالات الفساد أو يظلون غير نشطين عند تقديم أدلة على الفساد. (Verseck, 2018) (تواجه وظيفة المراقبة التي تقوم بها وسائل الإعلام العديد من التحديات، بما في ذلك السيطرة الحكومية الصارمة على الصحافة، وتوحيد وسائل الإعلام، وزيادة ضغوط السوق. في بلدان مثل كوريا الشمالية وميانمار وروسيا والصين، تكون السيطرة الحكومية على الصحافة صارمة بشكل خاص، مما يحد من حرية وسائل الإعلام واستقلالها. وفي الولايات المتحدة، تؤثر ضغوط السوق بشكل متزايد على ملكية وسائل الإعلام، في حين يهدد وصف القادة السياسيين للتقارير النقدية بأنها "أخبار كاذبة" ثقة الجمهور في الصحافة كمصدر غير متحيز وحقيقي للمعلومات. وقد أصبحت مثل هذه التحديات أكثر حدة في السنوات الأخيرة، كما تشير بيانات حرية العالم لعام 2019، والتي أظهرت أن حرية التعبير انخفضت تدريجياً في السنوات الـ 13 الماضية. وعلى الرغم من هذه التحديات، تواصل وسائل الإعلام تؤدي دور حيوي في فضح الفساد وتعزيز الشفافية والمساءلة في المؤسسات العامة، مما يسلط الضوء على أهمية الحفاظ على حرية وسائل الإعلام واستقلالها في الديمقراطيات الحديثة. وعلاوة على ذلك، تجدر الإشارة إلى أن حرية وسائل الإعلام مقيدة بشكل متكرر بسبب الهياكل القانونية غير الكافية.) (Elwan, 2016) وهذا يسلط الضوء على الحاجة إلى

الحماية القانونية القوية التي تضمن حرية وسائل الإعلام وتمكن الصحفيين من العمل كحراس ضد الفساد دون خوف من الانتقام. وفي السنوات الأخيرة، كان هناك تركيز متزايد على الدور الثاني لوسائل الإعلام الذي سنركز عليه، وهو دور تعزيز النزاهة، وخاصة استجابة لخبية الأمل الاجتماعية المتزايدة إزاء جهود الحكومات لمكافحة الفساد. وكثيراً ما تؤدي مثل هذه المواقف إلى تطبيع الفساد في حياة الناس اليومية وتمثل عقبة كبيرة أمام جهود مكافحة الفساد. ولمواجهة هذا، فإن الأساليب التي تستفيد من وسائل الإعلام لتعزيز النزاهة والشفافية يمكن أن تؤدي دوراً حاسماً في تحويل المواقف العامة. ويمكن للحملات التي تهدف إلى تعزيز النزاهة من خلال وسائل الإعلام أن تتخذ أشكالاً مختلفة، (Wasserman, 2018) ولكنها غالباً ما تنطوي على خلق خطاب وطني يؤكد على أهمية النزاهة والشفافية والمساءلة. ومن خلال تثقيف الجمهور حول الآثار السلبية للفساد وتعزيز القيم الإيجابية، يمكن لمثل هذه الحملات أن تتحدى السلبية المدنية وتعزز الشعور بالمسؤولية المدنية. لقد أثبتت وسائل الإعلام الشعبية مثل القنوات التلفزيونية التي تصل إلى جمهور كبير فعاليتها بشكل خاص في تعزيز النزاهة ومن الأمثلة على هذه الحملة مبادرة "معبود النزاهة"، وبشكل عام، يمكن أن يكون تعزيز النزاهة من خلال وسائل الإعلام أداة قوية في مكافحة الفساد، لأنه يساعد في زيادة الوعي وتشجيع التغيير الإيجابي. (محمد، 2017) أما الدور الثالث لوسائل الإعلام، وهو دور تعزيز مشاركة المواطنين في جهود مكافحة الفساد، فقد تعزز من خلال ظهور التقنيات الجديدة والرقمنة. وقد أدى هذا إلى ظهور أشكال مختلفة من الصحافة التشاركية والمدنية الناتجة عن الابتكار التقني، ونمو الإنترنت، والصحافة الشبكية، وانتشار مهارات التكنولوجيا الرقمية، والتي طمس الخط الفاصل بين مستهلك ومنتج وسائل الإعلام. ويشير صعود هذه الأشكال من وسائل الإعلام إلى ظهور "ثقافة المراقبة" العامة التي يمكن أن تعزز وسائل الإعلام الاستقصائية التقليدية وتدفعها إلى تبني صيغ أكثر تشاركية. (Wimmer, 2013)

3- جودة وسائل الإعلام

إن تأثير التقارير النقدية عن قضايا الفساد لا يعتمد فقط على حجم الجمهور بل وأيضاً على جودة التقارير. فعندما يكشف الصحفيون الاستقصائيون عن حالات الفساد ويقدمون تقارير عنها بطريقة شاملة ودقيقة، فإن هذا يمكن أن يدفع منظمات المناصرة والمحققين الحكوميين إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة. ولا يمكن المبالغة في قوة المعلومات في تشكيل الإدراك العام والتأثير على مبادرات مكافحة الفساد. ومع ذلك، فإن قابلية المعلومات للتلاعب، وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات الحساسة مثل الفساد، تشكل تحدياً كبيراً يجب معالجته. ومن الضروري أن نلاحظ أن موثوقية المعلومات ودقتها، وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات الحساسة مثل الفساد، يمكن التلاعب بها بسهولة لتتناسب المصالح الخاصة. (المجالي،

(2012) من أجل التحقيق في العوامل التي تعزز أو تعوق تطوير سياسات فعالة لمكافحة الفساد، بدأ البرنامج الإطاري. ونركز على تحليل العلاقة بين الفساد ووسائل الإعلام. على وجه التحديد، في الركيزة الثالثة من البرنامج، تعمق البحث في كيفية انعكاس الفساد في وسائل الإعلام وما هي الاتجاهات التي تظهر في تغطية الفساد. يتم استكشاف برنامج البحث هذا لأنه يدرك الأهمية القصوى لوسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام والمشاركة في مكافحة الفساد. تعمل النتائج ضمن برنامج البحث على تعزيز فهم الدور الحاسم الذي تؤديه وسائل الإعلام في هذه المجالات. وعلاوة على ذلك، يسلط البحث الضوء على الأهمية الحيوية لوسائل الإعلام في الحفاظ على نزاهة الصحافة وحيادها عند معالجة مواضيع حساسة مثل الفساد. (OECD 2017).

ثالثاً: الجانب التطبيقي

1-دراسة حالة: دور وسائل الإعلام في الربيع العربي

يشير مصطلح "الربيع العربي" إلى موجة الاحتجاجات التي اجتاحت العالم العربي في عام 2011. بدأت في تونس، وسرعان ما أدت المظاهرات إلى سقوط العديد من الرؤساء. بدءاً من بن علي في تونس ومروراً بمبارك في مصر، إلى صالح في اليمن، والقذافي في ليبيا. علاوة على ذلك، كان الربيع العربي مسؤولاً عن اندلاع الحرب الأهلية في سوريا. كان ما حدث في الدول العربية في عام 2011 أحد أهم الأحداث في تاريخ أوائل القرن العشرين. كان أحد الأسباب وراء الربيع العربي بلا شك وسائل التواصل الاجتماعي، التي لديها القدرة على إضفاء الطابع الإنساني على الاستبداد السياسي وبالتالي المساعدة في نشر الأفكار الديمقراطية عبر الحدود. ولقد لعبت وسائل الإعلام الاجتماعية، وتحديداً موقع تويتر، دوراً كبيراً في تضخيم الحادثة التي أشعلت شرارة الربيع العربي، والتي وقعت في السابع عشر من ديسمبر/كانون الأول 2010، وهو اليوم الذي انتشر فيه بسرعة خبر إقدام شاب يدعى محمد البوعزيزي على إشعال النار في نفسه أمام مبنى الإدارة المحلية في سيدي بوزيد، عبر وسائل الإعلام الاجتماعية في مختلف أنحاء العالم. ويمكن أن يُعزى قرار الشاب بالقيام بعمل متطرف إلى تفاعل معقد بين عدة عوامل، بما في ذلك ظروف معيشته الصعبة، التي استلزمت انخراطه في التجارة غير المشروعة لكسب لقمة العيش. ويبدو أن مصادرة ممتلكاته، التي ربما كانت تمثل جزءاً كبيراً من ممتلكاته الضئيلة، كانت بمثابة الحدث المحفز الذي أدى إلى تفاقم حالته العاطفية الهشة بالفعل، مما دفعه إلى اللجوء إلى هذه البادرة المتطرفة. وقد تضاعف تأثير إقدام محمد البوعزيزي على إحراق نفسه في سيدي بوزيد إلى حد كبير بسبب انتشاره السريع على وسائل الإعلام الاجتماعية، وخاصة على موقع تويتر. كان هذا الحدث بمثابة حافز لانتشار السخط الشعبي على نطاق واسع، وخاصة بين الشباب في تونس. في ذلك الوقت،

كانت تونس يحكمها الرئيس زين العابدين بن علي، الذي كان في السلطة منذ عام 1987 بعد أن خلف الحبيب بورقيبة، الأب الحديث لتونس. وفي حين كانت حكومة بن علي تعتبر على نطاق واسع واحدة من أكثر الأنظمة اعتدالاً في العالم العربي، إلا أنها كانت معروفة أيضاً بافتقارها إلى المعارضة الحقيقية والالتزام المحدود بالمعايير الديمقراطية الغربية. لقد أدى تحرك محمد البوعزيزي الجذري إلى تسليط الضوء على القضايا الأساسية المتمثلة في ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، ومشكلة تدهور الاقتصاد، وارتفاع أسعار السلع الأساسية. وقد أدت هذه العوامل، إلى جانب صدمة إحراق البوعزيزي لنفسه، إلى تحفيز أول احتجاجات كبرى ضد بن علي. وقد جرت المظاهرة الأولى في تونس في 27 ديسمبر/كانون الأول 2010، واكتسبت زخماً سريعاً. وسرعان ما أدت الاحتجاجات إلى اضطرابات واسعة النطاق، طغت على قوات الأمن، وأسفرت عن اشتباكات عنيفة مع الشرطة. ومع اقتراب العام الجديد، ازداد الوضع توتراً، وفي الفترة بين 8 و9 يناير/كانون الثاني، فقد ما لا يقل عن 25 شخصاً حياتهم في مدن مختلفة في جميع أنحاء البلاد. وكانت البلاد على شفا أزمة خطيرة وربما عنيفة. وسرعان ما انتشرت موجة الاحتجاجات التي بدأت في تونس في أواخر عام 2010 إلى الجزائر، حيث نزل المواطنون إلى الشوارع في كل من المدن الطرفية والعاصمة الجزائر. ولكن على النقيض من تونس، ظل الوضع في الجزائر مستقراً نسبياً. فقد ظلت ذكرى الحرب الأهلية العنيفة التي دارت رحاها في تسعينيات القرن العشرين بين الجيش والجماعات الإسلامية حاضرة في أذهان الجزائريين، ومن المرجح أن هذا ساهم في إجماعهم عن تحدي الوضع الراهن. ومع ذلك، كان الفساد والاستياء الواسع النطاق المحركين الأساسيين للاحتجاجات في كلا البلدين. وفي حين استمرت التوترات في الجزائر لعدة أسابيع، لم يتصاعد الوضع أبداً إلى نفس المستوى الذي حدث في تونس. والواقع أن استقالة الرئيس بن علي في تونس كانت بمثابة نقطة اللاعودة، مما أدى إلى إعلان رئيس الوزراء محمد الغنوشي حالة الطوارئ. وكان هذا بمثابة أول حكومة تسقط نتيجة لاحتجاجات الربيع العربي. وفي أعقاب الأحداث في تونس، بدأت عدة مجموعات من المحتجين في مصر أيضاً في التنظيم للنزول إلى الشوارع في يناير/كانون الثاني. في البداية بدأ وكأن سلطة الرئيس حسني مبارك لا يمكن تحديها، فقد كان في السلطة منذ عام 1981 وكان عازماً على تجنب مصير بن علي في تونس، فحاول تهدئة الموقف من خلال إعادة ترتيب الحكومة، وإقالة رئيس وزرائه، وتعيين نائب جديد للرئيس. ولكن الموقف تدهور بسهولة، وبدأ مبارك يفقد دعم المجتمع الدولي. وفي نهاية المطاف، اضطر هو أيضاً إلى الاستقالة، وانتقلت السلطة مؤقتاً إلى المجلس العسكري في انتظار انتخابات رئاسية جديدة. وأدى السقوط السياسي السريع لزعميين عريقين، بن علي في تونس، ومبارك في مصر، في أقل من شهر إلى اندلاع الاحتجاجات في مختلف أنحاء العالم العربي. وانتشرت الاحتجاجات من شمال أفريقيا إلى الخليج العربي، حيث شهد العالم العربي بأسره اضطرابات سياسية

واضطرابات اجتماعية. في أواخر يناير/كانون الثاني، انتشرت احتجاجات الربيع العربي إلى منطقة الخليج، حيث اندلعت مظاهرات في المملكة العربية السعودية والبحرين، وبدرجة أقل في قطر والإمارات العربية المتحدة. وفي الوقت نفسه، انخرطت ليبيا في حرب أهلية، وأقالت العديد من الملوك الدستوريين حكوماتهم وتعهدت بإجراء إصلاحات دستورية. وحاولت بعض الحكومات قمع الاضطرابات من خلال الوعد باستثمارات كبيرة في مشاريع البنية الأساسية، وإعانات البطالة، ودعم المواد الغذائية، وزيادة رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين. وفي حين تمكنت المغرب والمملكة العربية السعودية من احتواء الانتفاضات الداخلية الخطيرة، ظل الوضع في البحرين والأردن وسوريا واليمن غير مؤكد إلى حد كبير. ولم يتم تحديد نتائج احتجاجات الربيع العربي في هذه البلدان بعد. وبشكل عام، كان للربيع العربي تأثير عميق على المشهد السياسي في المنطقة، مما أدى إلى سقوط العديد من الأنظمة الاستبدادية القائمة منذ فترة طويلة وإثارة مطالب واسعة النطاق بمزيد من المشاركة السياسية والإصلاح. في حين كانت حركات الديمقراطية موجودة منذ عقود، فإن هذه الحركة مختلفة ولها أهمية كبيرة في هذه الأطروحة بسبب الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف المحمول في تمكين المواطنين من التنظيم والتعبئة من أجل التغيير السياسي. سمحت هذه التقنيات لمناصري الديمقراطية ببناء شبكات واسعة وخلق رأس مال اجتماعي، وتسهيل العمل السياسي وتضخيم أصواتهم. كما لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً حاسماً في تشكيل المناقشات السياسية وتوقع الأحداث المهمة على الأرض، والواقع أن الزيادة في المناقشات الثورية عبر الإنترنت سبقت الاحتجاجات والانتفاضات الكبرى في كثير من الأحيان. بالإضافة إلى ذلك، ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المثل الديمقراطية عبر الحدود الدولية، وربط الناشطين في جميع أنحاء المنطقة وخارجها. كان دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل المناقشات السياسية خلال الربيع العربي مهماً، وخاصة بين المجموعة الديموغرافية الرئيسية من الأفراد الشباب والحضريين والمتعلمين، وكثير منهم من النساء. استخدم هؤلاء الأفراد منصات مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب للضغط على حكوماتهم ومنظماتهم السياسية، كما استخدموا أيضاً مواقع إخبارية غربية مثل هيئة الإذاعة البريطانية. إن قوة وسائل الإعلام الاجتماعية خلال احتجاجات الربيع العربي يمكن أن تُعزى جزئياً إلى حقيقة مفادها أن الشباب في تونس ومصر كانوا بارعين بشكل خاص في استخدام التكنولوجيا لتعزيز الديمقراطية. حيث بلغ متوسط أعمارهم 30 و 24 عاماً على التوالي. وكان سكان هذين البلدين من الشباب نسبياً، حيث بلغ متوسط أعمارهم 30 و 24 عاماً على التوالي. وعلى وجه التحديد، في تونس، كان 23% من إجمالي السكان البالغ عددهم 10 ملايين نسمة دون سن 14 عاماً، بينما كان 33% من إجمالي عدد السكان البالغ 83 مليون نسمة دون سن 14 عاماً في مصر، حيث بلغ عدد المشتركين 93 مشتركاً لكل 100 شخص في تونس و 67 مشتركاً لكل 100 شخص في مصر. كما

كانت تونس ومصر تتمتعان بمجالات مدونات نشطة حتى قبل الثورات، حيث استخدم المواطنون العاديون إمكانية الوصول إلى الإنترنت بشكل إبداعي لتوفير تغطية نقدية لانتهاكات الحكومة. والواقع أن صحافة المواطن هذه كانت في كثير من الحالات أكثر فعالية في فضح أخطاء الحكومة من المنافذ الإخبارية التقليدية. على سبيل المثال، أثار مقطع فيديو يظهر طائرة الرئيس التونسي وهي تصل وتغادر وجهات التسوق الراقية في أوروبا ومعها زوجته فقط، والذي تم تداوله على نطاق واسع عبر الإنترنت منذ نشره في أغسطس/آب 2007، غضباً عاماً كبيراً. ونتيجة لذلك، اتخذ النظام تدابير مختلفة لقمع يوتيوب وفيسبوك وتطبيقات الإنترنت الأخرى. في مصر، تمكن دعاة الديمقراطية من الاستفادة من مكانة القاهرة كمركز إعلامي، باستخدام المجال العام النشط عبر الإنترنت في المدينة لتنظيم وتعبئة الشباب الساخطين سياسياً، في الواقع، تم استخدام هاشتاغ #sidibouzid، المرتبط بشكل بارز بالانتفاضة السياسية في تونس، في 13262 تغريدة، سرد العديد منها تجارب شخصية من المعاناة الناجمة عن نظام قمعي وغير كفاء. كما اعترفت الحكومات بقوة جماعات المعارضة المجهزة بوسائل التواصل الاجتماعي وحاولت منع الوصول إلى منصات مثل فيسبوك وتويتر أو اعتقال المدونين وغيرهم ممن استخدموا وسائل التواصل الاجتماعي لنشر معلومات انتقادية عن الحكومة. ومع ذلك، أثبت أنصار الديمقراطية أنهم بارعون في مجال التكنولوجيا وكانوا يتمتعون بدعم من المتسللين ومبرمجي الكمبيوتر المهرة الذين تمكنوا من التحايل على الرقابة الحكومية. بالإضافة إلى ذلك، دفعت الرقابة الحكومية على قنوات الإعلام التقليدية المواطنين إلى البحث عن معلومات موثوقة عبر الإنترنت، والتي كانت متاحة على نطاق واسع في كلا البلدين. وفي الختام، يمثل الربيع العربي لحظة محورية في تاريخ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث كانت قوة وسائل التواصل الاجتماعي عاملاً مساهماً رئيسياً في انتشاره وتأثيره. لقد مكنت القدرة على تبادل المعلومات والصور عن القمع السياسي عبر الحدود شعوب المنطقة من الاتحاد في سعيهم إلى الديمقراطية والتغيير السياسي. ومع استمرار العالم في التعامل مع القضايا المعقدة المتعلقة بالحكم والحرية والديمقراطية، تظل دروس الربيع العربي ذات صلة اليوم كما كانت قبل أكثر من عقد من الزمان.

2-النتائج

بينما نوضح نتائج حول دور وسائل الإعلام الحديثة في مكافحة ممارسات الفساد: دراسة حالة: دور وسائل الإعلام في الربيع العربي، من المهم أن نذكر أن الفساد مشكلة منهجية ومنتشرة تتطلب نهجاً متعدد الأوجه لمكافحتها وبينما تعد وسائل الإعلام أداة أساسية في تعزيز الحكم الرشيد والسيطرة على الفساد، يجب أيضاً الاعتراف بأهمية تمكين المجتمع المدني من محاسبة أصحاب السلطة.

يشكل الفساد أحد أعظم التهديدات التي تمتد إلى ما هو أبعد من الدول النامية، حيث يتجلى حتى بشكل خفي داخل البلدان الراسخة من خلال وسائل غير تقليدية مثل قوانين تمويل الحملات الانتخابية التي تسعى إلى الحصول على تأييدات من جماعات الضغط أو الأفراد الأثرياء مما يمهد الطريق لسوء السلوك المحتمل. يمكن استخلاص الاستنتاج من الشركات القوية التي تتمتع بقدرة مالية كبيرة باستخدام جماعات الضغط للتأثير على عمليات صنع القرار الحاسمة لصالحها. وهذا يخلق مجال لعب غير متكافئ، حيث يتم إعطاء الأولوية لمصالح الأثرياء والأقوياء على مصالح المواطنين العاديين. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي تأثير الضغط إلى توجيه المشرعين نحو العمل المائل نحو المصلحة الأنانية لمجموعات المصالح على حساب المصلحة العامة. يمكن أن تكون المحسوبية والمحسوبية طريقة أخرى يتجلى بها الفساد في الدول المتقدمة. في الواقع، يحدث كثيرًا أن يستخدم الأفراد في مناصب السلطة نفوذهم لصالح أنفسهم أو أصدقائهم وعائلاتهم. في المملكة المتحدة، كانت هناك عدة حالات بارزة لسياسيين يمنحون عقودًا لشركات لها علاقات وثيقة بعائلاتهم. إن هذا النوع من السلوك، مثل كل السلوكيات الأخرى المذكورة أعلاه، من شأنه أن يقوض ثقة الجمهور في الحكومة ويخلق شعورًا بأن النظام مزور لصالح الأقوياء.

ولكي نبدأ في بناء عالم أكثر عدالة وإنصافاً، عالم خالٍ من آفة الفساد وحيث يمكن لجميع المواطنين أن يزدهروا، يتعين على المجتمع أولاً أن يعترف بهذا الواقع حتى يواصل العمل على تعزيز الشفافية والمساءلة على جميع المستويات. تتناول في هذا البحث مسألاً محدداً يمكن من خلاله تعزيز الشفافية ومكافحة الفساد، مع تسليط الضوء على التفاعل المعقد بين وسائل الإعلام والفساد. تؤدي وسائل الإعلام، كقوة قوية، دوراً محورياً في فضح الفساد ومواجهته من خلال رفع مستوى الوعي العام وإجراء التحقيقات وتقديم القصص الإخبارية المتعلقة بالممارسات الفاسدة. لذا نستكشف أبعاداً مختلفة لهذه الظاهرة، ونلقي الضوء على جوانب مختلفة من العلاقة المعقدة بين وسائل الإعلام والفساد. ومن خلال الكشف عن العلاقة المعقدة بين الفساد ووسائل الإعلام. يتبع ذلك استكشاف شامل للفساد، يشمل طبيعته المتعددة الأوجه ومظاهره المتنوعة. من خلال الخوض في أعماق هذه الظاهرة الشاملة، وعلى آثارها المجتمعية والحاجة الملحة إلى تدابير فعالة لمكافحتها. علاوة على ذلك، فإن الدور المحوري لوسائل الإعلام في تشكيل الإدراك العام للفساد وإمكاناتها في تغذية جهود مكافحة الفساد يأخذ مركز الصدارة. وكيفية امتلاك وسائل الإعلام، باعتبارها لاعباً هائلاً في المجتمع، للقوة اللازمة للتأثير على الرأي العام وكشف الفساد ودفع عملية إنشاء مبادرات مكافحة الفساد. ويؤكد على أهمية الحرية الصحفية والالتزام الثابت بالاستقلال المهني باعتبارهما ركائز أساسية في رعاية مواطنين مطلعين ومنخرطين. وفي هذا

السياق، نلقي نظرة ناقدة على التأثير العميق الذي خلفته وسائل الإعلام خلال الربيع العربي. ومن خلال تحليل هذه الفترة التحويلية، فإنه يكشف عن العواقب العميقة لجودة وسائل الإعلام والممارسات الأخلاقية في تشكيل مسار التغيير المجتمعي. ويسلط الفحص الضوء على ضرورة التمسك بالمعايير الصارمة للاحتراف الإعلامي والدور الحيوي الذي تؤديه في تعزيز الشفافية والمساءلة والمرونة في مواجهة الفساد. ومن خلال استكشافه الشامل، أن ندرك الصلة الجوهرية بين الفساد ووسائل الإعلام. ومن خلال تعميق فهمنا لهذه العلاقة المعقدة، يصبح مجهزين بشكل أفضل للتنقل عبر التحديات التي تنتظرنا. وننظر للدور المحوري الذي تؤديه وسائل الإعلام كمحفز للتغيير، ويدعو إلى الحفاظ على نزاهة الصحافة، والتفاني الثابت في الحقيقة، والسعي الدؤوب إلى مجتمع خال من الفساد. في الأهمية العميقة لاستقلال وسائل الإعلام والتقارير الأخلاقية في المعركة التي لا هوادة فيها ضد الفساد. ويؤكد على أن غياب الضغوط الخارجية والالتزام الراسخ بالمبادئ الأخلاقية يمكن أن يكونا حلفاء أقوياء في هذا الصراع المستمر. ومن بين هذه الضغوط الخارجية التي تستحق التدقيق ملكية وسائل الإعلام، والتي لها آثار بعيدة المدى على نشر المعلومات والجودة العامة للتقارير. ونؤكد على الأهمية الحاسمة لفهم تأثير ملكية وسائل الإعلام الجديدة على دور وسائل الإعلام داخل المجتمع. وفي هذا السياق، نستكشف نطاق واسع الآثار العميقة لملكية وسائل الإعلام والتركيز على قدرة وسائل الإعلام على كشف الفساد السياسي. ويسلط الضوء على الحاجة الملحة إلى تنوع وسائل الإعلام واستقلالها كحجر زاوية حيوي لتدابير مكافحة الفساد الفعالة. ومن خلال تعزيز المشهد الإعلامي المتنوع ودعم مبادئ الاستقلال، يمكن لوسائل الإعلام أن تفي حقاً بدورها الحاسم.

3-التوصيات

1. دراسة مواطن الخلل في القوانين والأنظمة والإجراءات التي تقضي إلى انتشار الفساد
2. ضمان الحصول على المعلومات لحالات الفساد والجرائم في المجتمع التي تخص النشر في وسائل الإعلام.
3. إصدار النشرات والدوريات والبرامج الخاصة بمكافحة الفساد.
4. تبني الصورة النمطية العامة لدى الرأي العام عن الفساد.
5. تعامل كل فرد في المجتمع بالمساواة بغض النظر عن الجنس والعرق واللغة والمذهب مبنية على قيم الصدق والأمانة والأخلاق.
6. توفير نظام قضائي مستقل بعيداً عن المحسوبة والمنسوبة إثناء البت بقضايا وبكل العناوين الوظيفية والألقاب السياسية والعسكرية.

7. التوعية بكل الوسائل المتاحة لغرض تحسين المجتمع من هذه الآفة التي تتخر نسيج البلد بكل اتجاهاته.

المصادر

1. عبدالله محمود المجالي – اتجاهات الصحفيين الاردنيين نحو قضايا الفساد الاداري ٢٠١٠ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاعلام – جامعة الشرق الاوسط – ٢٠١٢ . ص ١٠٢
2. خضر عباس علوان- دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد – جامعة النهريين – بحث ١٠/2016/ تم استرجاعه بتاريخ ٥ watchpalngos.org.ar.uploads منشور على شبكة الانترنت
3. دايمن الحياوي تعريف وسائل الاعلام ، اخر تحديث ٢٠١٥ ، متاح على الانترنت حسب الرابط
4. الشمري، حاتم بديوي، ابتهاج جاسم رشيد، دور وسائل الاعلام في مكافحة وسائل الفساد العراق أنموذجاً ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة: ٢٠١٦ ، المجلد : ٦ ، العدد : ٤ ، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب 2016
5. حسين محمد مصلح محمد، دور الإعلام في مكافحة الفساد، للمؤتمر السنوي العاشر الذي تقيمه كلية حقوق جامعة طنطا – في الفترة 2017
6. OECD (2017), "Whistleblowers and whistleblower protection", in The Detection of Foreign Bribery, OECD Publishing, Paris, www.oecd.org/corruption/the-detection-of-foreign-bribery.htm.
7. Wimmer, R. D., & Dominick, J. R. (2013). Mass media research. Cengage learning
8. Wasserman, H., Chuma, W., & Bosch, T. (2018). Print media coverage of service delivery protests in South Africa: A content analysis. African Studies, 77(1), 145–156. <https://doi.org/10.1080/00020184.2018.1426312>
9. Verseck, K. (2018, March 12). Slowakei: "Die Regierung hat das korrupte System erst ermöglicht." DER SPIEGEL. <https://www.spiegel.de/politik/ausland/slowakei-journalistenmord-interview-mit-arpad-soltesz-a-1197148.html>
10. Trappel, J., Steemers, J., & Thomass, B. (Eds.). (2015). European Media in Crisis. Routledge.
11. Trappel, J., & Meier, W. A. (2022). Soaring media ownership concentration: Comparing the effects of digitalisation on media pluralism and diversity. Nordicom, University of Gothenburg. <https://doi.org/10.48335/9789188855589-7>
12. Richardson, R. (2022, February 15). Afghanistan's watchdog journalists turn to leaks and offshore sites. Global Investigative Journalism Network; Global Investigation Journalism Network. <https://gijn.org/investigative-journalis>
13. Maria Astolfi,,2023, The role of media in exposing political corruption and its impact on democratic governance and societal development, Corso di laurea in Political Philosophy and Economics.

دور برنامج ساعة شباب في تعزيز القيم الاجتماعية للشباب الجزائري
دراسة ميدانية

**The role of the Youth Hour program
in promoting social values of Algerian youth
A field study**

الباحثة: سمية بنت محمد بن الطيب حامدي

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة القيم الاجتماعية المتضمنة في برنامج « ساعة شباب » والذي أذيع في القناة الجزائرية الخامسة « للقرآن الكريم », حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي, كما تم إعداد استبيان وزعت على (240) طالب(ة) المسجلين في مختلف كليات جامعة الوادي لسنة (2022-2023م).

الكلمات الدالة: القنوات الفضائية الإسلامية - البرامج الحوارية - القيم الاجتماعية

Resume:

The study aimed to reveal the nature of the social values included in the « Youth Hour » program, broadcasted on the Algerian channel five, « The Holy Quran », where the study followed the descriptive approach, a questionnaire form was also prepared and distributed to (240) students registered in the various faculties of El Oued University for the year (2022-2023).

Key words : Islamic satellite channels - Talk shows - Social values

مقدمة:

تعيش المجتمعات البشرية في دوامة التغيير التي فرضتها معطيات العصر التقنية، هذا التغيير كان نتيجة تطلع الإنسان إلى مواكبة عجلة التقدم العلمي والإفادة منه، إلا أن المواكبة السليمة لهذا التطور يجب أن تتم من خلال تقويم مستمر لكل ما يعرض من تقنيات حديثة، دون أن يؤثر ذلك في القيم والمفاهيم الإنسانية للمجتمع.

وفي ظل التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية على كافة الأصعدة والحصار الإعلامي الشامل الذي يحيط بالمجتمعات، بات من الضروري ظهور إعلام جديد ديني إسلامي متخصص هدفه تزويد الجماهير بالحقائق والمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة، وتنقيف الجماهير من ينابيع العقيدة الإسلامية الصافية، وترسيخ القيم الإسلامية السمحاء.

أولاً: الإشكالية:

يمر مجتمعنا العربي والإسلامي اليوم بفترة حرجة من حياته تتسم باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وفي عصر التطور التقني والانفجار المعرفي نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه ودينه أكثر فأكثر، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعضهم من سلوكيات تتنافى وقيم المجتمع، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمناً بالخروج عن هذه القيم.

ومع تعدد الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في الحياة الاجتماعية والثقافية المعاصرة، كان من المسلم به قيام إعلام إسلامي يعتمد على أسلوب موضوعي يقوم على التحليل والوضوح والتأمل، واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان، وتحميه من الأفكار الدخيلة عنه، وهذا ما نجده في القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم من خلال برامجها المتنوعة والهادفة الموجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم العمرية كبرنامج (ساعة شباب)، ومن هنا يمكن صياغة إشكالية الدراسة كالاتي:

« كيف ساهم برنامج ساعة شباب في تعزيز القيم الاجتماعية لدى الشباب الجزائري؟ »

أسئلة الدراسة:

- 1- ما مدى متابعة الطلبة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟
- 2- ما هي الأسباب التي تجعل أفراد العينة يتابعون برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟
- 3- ما أهم برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟
- 4- ما مدى متابعة الطلبة لبرنامج (ساعة شباب)؟
- 5- ما أهم القيم الاجتماعية التي تضمنها برنامج (ساعة شباب)؟
- 6- ما تقييم الطلبة لبرنامج (ساعة شباب)؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

- 1- تقييم وتحليل عادات تلقي المشاهدين للقناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم من حيث المضامين وتأثير المشاهدة.
- 2- نتيج هذه الدراسة فرصة لمعرفة الأساليب التي تستخدمها القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم لتقديم وجهة نظر جزائرية حيال القضايا التي تهم المجتمع الجزائري.
- 3- معرفة اتجاهات آراء الشباب الجزائري حول مهنية برنامج (ساعة شباب).

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- 1- معرفة سمات مشاهدي برنامج (ساعة شباب) وتأثيرها على طبيعة التلقي.
- 2- دراسة تأثير متغيرات أفراد عينة الدراسة على طبيعة التلقي للقناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم.
- 3- الكشف عن القيم الاجتماعية في البرامج المقدمة من طرف القنوات الفضائية الإسلامية وخاصة القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم.
- 4- التعرف على آراء المشاهدين ومقترحاتهم بشأن تطوير البرامج التي تقدمها القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم.

رابعاً: تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة:**1- القنوات الفضائية الإسلامية:**

التي تبث عبر الأقمار الصناعية، والتي تتخصص في جانب محدد ومجال معين من مجالات تخصص القنوات الفضائية، بحيث تركز نشاطها في إطاره وتجعله مجالها الذي تعمل فيه ولأجله، ويكون جل برامجها تستهدف شريحة من الجمهور، وفي هذه الدراسة تتمثل في القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم وهذه القناة تعالج الواقع الجزائري من خلال برامجها بنظرة شاملة وبأطر إسلامية بحتة، تتنوع برامج بتنوع أهدافها من برامجها (ساعة شباب).

2- البرامج الحوارية :

هي البرامج التي قدمتها القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم على اختلاف أنواعها ومجالاتها، والبرنامج المتمثل في هذه الدراسة هو برنامج (ساعة شباب) الأسبوعي الحوارية الاجتماعي التفاعلي الموجه للشباب من خلال تسليط الضوء على أهم انشغالاتهم واهتماماتهم اليومية، حيث يستضيف ضيوف وأساتذة متخصصين وشيوخ مع جمهور متنوع في الاستوديو وعلى المباشر؛ ليشركوا ويثروا المواضيع المطروحة في كل حلقاته لمدة ساعة من الزمن، البرنامج من إعداد وتقديم الإعلامية الجزائرية حليلة قريوع.

3- القيم الاجتماعية:

الصفات الأساسية التي يتحلى بها الفرد المسلم والمجتمع من سلوكات وأخلاق، نتيجة تعرضهم للقناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم، من خلال ما تتضمنه برامجها من معاني تحدد موقف أو اتجاه يرتبط بسلوك ودوافع الممارسات الإنسانية، والقيم الاجتماعية في هذه الدراسة تتمثل في: تقديم يد العون للآخرين، العطف على الفقراء والمحتاجين، طاعة الوالدين واحترامهم، تقديم المساعدة، الترابط الأسري، التغاضي عن أخطاء الآخرين.....

خامساً: الدراسات السابقة:

- عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية
« قناة الرسالة أنموذجاً »¹³⁸

هدفت الدراسة إلى التعرف على عادات أنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية خصوصاً قناة الرسالة الفضائية، تكون مجتمع الدراسة من الطلبة الملتحقين بالجامعات الأردنية «اليرموك، الأردنية، مؤتة، جدارا، البتراء»، المسجلين لعام «2009-2010م»، أما حجم العينة فبلغ «415» من الجامعات الخمس.

أظهرت النتائج ما يلي:

- * جاء نوع البرامج الشاملة والمنوعة الأكثر مشاهدة من قبل الطلبة.
- * جاء نوع برامج الإرشاد والتوعية الأكثر تفضيلاً من قبل الطلبة.

- القيم وعلاقتها بدافعية التعلم عند طلبة سنة ثالثة ثانوي
دراسة ميدانية لبعض ثانويات مدنية تقرت¹³⁹

هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين القيم التي يحملها المتعلمون ودافعتهم نحو التعلم، وتكونت عينة الدراسة من «101» طالبا وطالبة من سنة الثالثة من التعلم الثانوي بمدينة تقرت بين الشعبة الأدبية والعلمية، استخدم الباحث مقياس القيم الاجتماعية والذي تضمن القيم الاجتماعية ومقياس دافعية التعلم، وخلصت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- * عدم وجود علاقة ارتباطية ذات إحصائية بين قيم، ودافعتهم نحو التعلم.
 - * وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قيم الطلبة، بين الشعبة الأدبية والعلمية.
 - * عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، في دافعية التعلم بين الأدبيين والعلميين.
 - * عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في القيم ودافعية التعلم بين الذكور والإناث.
- المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج « حوار الساعة »

دراسة تحليلية وميدانية¹⁴⁰

استهدفت الدراسة الوقوف على طبيعة وحقيقة الموضوعات والقضايا التي قدمها برنامج (حوار الساعة) خلال الشبكة البرمجية «2014/2015م»، وتقييم ملامح تلك المعالجة من حيث الشكل والمضمون، وقد اعتمدت الدراسة بشكلٍ رئيسي على منهج المسح مع الاستعانة ببعض المناهج المساعدة، وفي إطاره تم استخدام أداتي تحليل المضمون واستمارة الاستبيان، بما يضمن الخروج بتصوراتٍ ودلالاتٍ

138- إبراهيم ناصف ناصر عبد الله: عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية « قناة الرسالة أنموذجاً »، رسالة ماجستير في الإعلام، غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009م.

139- عبد الباسط القتي: القيم وعلاقتها بدافعية التعلم عند طلبة سنة ثالثة ثانوي « دراسة ميدانية لبعض ثانويات مدنية تقرت »، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، غير منشورة، ورقة، جامعة قاصدي مرباح، 2009م.

140- سمية حامدي: المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج (حوار الساعة) « دراسة تحليلية وميدانية »، رسالة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة وإعلام واتصال، منشورة، الجزائر، جامعة حمة لخضر بالوادي، 2015م.

واضحاً عن تلك المعالجة، معتمدةً في ذلك على الأساليب الإحصائية المختلفة في معالجة البيانات المتحصل عليها.

وفي ضوء ذلك وبناءً عليه، كانت أهم النتائج على النحو الآتي:

أهم نتائج الدراسة التحليلية:

01- اهتمام البرنامج بالمواضيع والأحداث الراهنة في الجزائر وذلك باعتماده على الموضوعية والدقة في طرح المواضيع، كما يتسم بعمقه في الطرح والشمولية في تحليل كافة الجوانب.

02- ارتجال مقدمة البرنامج كان له الأثر البالغ في الإقناع؛ بقدرتها على الحديث وتمكنها من الموضوع وإضفاء التلقائية على حديثها، مع استنادها على لغة قوية تدعم طرحها.

03- رغم أن برنامج (حوار الساعة) يبيت في قناة وطنية عمومية، إلا أنه كان سلبياً في معالجته للقضايا محل الدراسة بنسبة بلغت (52.63%)، تلا ذلك الاتجاه الإيجابي بنسبة قدرها (29.82%)، في حين احتل الاتجاه المتوازن المرتبة الأخيرة بنسبة (17.54%).

أهم نتائج الدراسة الميدانية:

01- أن غالبية أفراد العينة يشاهدون البرنامج بصفة منتظمة (56.00%)، ويتفوق نسبة الذكور على الإناث، كما بلغت نسبة الذين يتعرضون للبرنامج بصفة غير منتظمة (44.00%).

02- أوضحت نتائج الدراسة أن أفراد العينة الذين يعتمدون بصورة كبيرة على برنامج (حوار الساعة) في فهم القضايا كانت نسبتهم (45.00%) وكانت لصالح الإناث، بينما بينوا نسبة (42.50%) أنهم يعتمدون بصورة متوسطة، وأبدى نسبة (12.50%) من الأفراد أنهم يعتمدون بصورة ضعيفة على برنامج (حوار الساعة).

- تعقيب على الدراسات السابقة:

من فحصٍ ومطالعةٍ للدراسات السابقة، لُوحظ أن جميع هذه الدراسات ثريةً في مضمونها، وتشجع على مواصلة الأبحاث التي تخدم الإعلاميين، كما أن مختلف هذه الدراسات تناولت عدة مواضيع من جوانب مختلفة؛ فمنها ما أهتم بالقنوات الفضائية الإسلامية، وركزت دراسة أخرى على مختلف القيم، ومنها ما أهتم بدراسة البرامج الحوارية مع تحليل مضمونها، وبشكل عام:

1- أجريت جل الدراسات على عينات مختلفة عن عينة الدراسة الحالية.

2- أستفيد من الدراسات السابقة في التعرف على الأهمية والدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في المجتمعات المعاصرة.

3- الكشف عن كيفية استخدام وتوظيف المناهج العلمية المختلفة، وأدوات جمع البيانات والمقاييس الإحصائية وأساليب التحليل في الدراسات العلمية.

الإطار النظري : « الحصص الخاصة في التلفزيون الجزائري »

لقد أدى تطور العمل التلفزيوني وتسارع الأحداث في مجالات الحياة المختلفة، إلى العمل على إيجاد أشكال وأنواع إعلامية تصاغ فيها المواد الإعلامية المختلفة، كالمواد الإخبارية والتنقيفية والترفيهية، وهذا لضمان أكبر عدد ممكن من المشاهدين، بموافاتهم بمختلف تفاصيل الأحداث، وتلبية رغباتهم بالبرامج المتنوعة، ومن بين هذه الأشكال والأنواع الإعلامية في العمل التلفزيوني، نجد الحصص الخاصة كحصّة برنامج (ساعة شباب) المذاعة في التلفزيون الجزائري.

أولاً: لمحة على ظهور الحصص الخاصة في التلفزيون الجزائري:

يعود ظهور الحصص الخاصة في التلفزيون الجزائري إلى ما بعد الاستقلال، حيث كانت تقوم بشرح أهداف الثورة وميثاقها وخدمة الحزب الواحد وتعميم الاشتراكية، كما كانت خاضعة لرقابة الحكومة، وتمثلت الحصص آنذاك في الموائد المستديرة¹⁴¹، وبعض الحصص التي كانت تظهر تارةً وتختفي تارةً أخرى، ويرجع ذلك للرقابة من جهة، وعلى قلة الإمكانيات المخصصة من جهةٍ أخرى والتي كانت ضئيلةً إن لم نقل منعدمة¹⁴².

ومع دخول الجزائر عهد التعددية الإعلامية وانتشار الهوائيات المقعرة، تغيرت السياسة الإنتاجية والبرمجية للتلفزيون الجزائري لمواكبة تلك التطورات بتمديد مدة البث، وتحسين نوعية البرامج المبتة: أفلام، منوعات، برامج ثقافية وترفيهية.

ولعل أبرز ما أفرزته أحداث (أكتوبر 1988م) هو ذلك التطور الذي مس كل المؤسسات الإعلامية على العموم والمؤسسة الوطنية للتلفزة على وجه الخصوص، هذه الأخيرة التي حاولت مساندة مستجدات الساحة السياسية والإعلامية، فظهر الانفتاح جلياً في التلفزيون مع بداية التسعينيات في عدة حصصٍ والتي عكست انفتاحاً، ومستوى كبيراً في المهنية والأداء الجيد لصحفي التلفزة.

ولمساندة هذا الانفتاح والتقديم الأفضل مهنيًا في إطار التخصص، فقد تم ولأول مرة في تاريخ مؤسسة التلفزة، إنشاء قسم خاص بالحصص الخاصة، وذلك في موسم (1989/1990م)، ليتحول هذا القسم إلى قسم تابع لمديرية الأخبار (سنة 1994م)، له مديره الخاص وطاقم من الصحفيين، وبعد إعادة النظر في هيكلية مديريةية الأخبار في (جويلية 1996م) تم ضم قسم الحصص الخاصة، وقسم الجرائد الخاصة في مديريةية واحدة، هي مديريةية الأخبار مع إشراف نائب المدير على الأولى ورئيس التحرير المركزي على الثانية، ليعين بعد ذلك رئيس تحرير مركزي مختص للإشراف على الحصص الخاصة المحددة في الشبكة البرمجية، مع احتفاظ مديريةية الأخبار بحق برمجة حصصٍ خاصة أو مناسبتيه، يشرف عليها مدير الأخبار، أو نائبه وهو الإطار العام الذي تسيير وفقه الحصص الخاصة حالياً.¹⁴³

141- زهيدة أصاري: الريف في التلفزيون الجزائري « دراسة تحليلية لحصة الأرض والفلاح (1970/1995م)»، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، غير منشورة، الجزائر، جامعة (بن يوسف بن خدة)، 1997م، ص27.

142- عبد الحميد حفيري: التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ط01، ص21.

143- بلقاسم مام: الإعلام الاقتصادي في التلفزيون الجزائري «من خلال دراسة جمهور حصة المؤشر الاقتصادية»، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، الجزائر، جامعة (بن يوسف بن خدة)، 2004م، صص65-67.

ثانياً: تعريف الحصص الخاصة:

هي الحصص التي تركز على مواضيع متنوعة في مجال معين، سياسي، اقتصادي أو ثقافي أو اجتماعي، وتبث لفترات محددة أسبوعياً، نصف شهرياً أو شهرياً، وفي أوقات مناسبة وثابتة، ولها مدة محددة ولها جينيريك بداية ونهاية، وقد يشرف عليها صحفي واحد أو مجموعة من الصحفيين.

ثالثاً: أنواع الحصص الخاصة: يكون تقسيم الحصص الخاصة حسب معيارين هما:

أ- حسب النوع الصحفي:

نعني به أن تناول المواضيع وتحليل الأحداث يكون باستعمال أنواع صحفية مختلفة كالريورتاج والتحقيق والحديث وغيرهم، غير أن النوع الأكثر استعمالاً ميدانياً هو الريورتاج، وقد يغيب الضيوف تماماً لتكون البرامج في شكل بلاطو، ينشطه الصحفي لوحده معلقاً على الريورتاجات والتحقيقات، وفي حالة الحصص الحوارية وهي التي يحضرها ضيف أو عدة ضيوف، وينشطها صحفي واحد أو عدة صحفيين، يكون الحديث أو الحوار هو الغالب في مناقشة وتقليب جوانب الموضوع المعالج.

كما يمكن الاستعانة بربورتاجات وتحقيقات لشرح بعض الجوانب أو التطرق إلى التفاصيل، ونقلها من ميدانها كشواهد حية، إثراء للموضوع والنقاش، وهذا الأسلوب من البرامج هو الغالب في الاستعمال، وقد يغيب التحقيق والريورتاج من الحصص الخاصة لتكون فضاءاً للحديث والحوار فقط، سواء مع الضيوف الحاضرين بالبلاطو أو الذين يتم الاتصال بهم عن طريق الهاتف أو النقل المباشر، وعادة ما تسمى بالمواد المستديرة حيث تطرح قضايا تفتح المجال للمناقشة والمواجهة، وفي بعض الأحيان تصادم الآراء، وعلى الصحفي أن يحدد التصور العام بحصته وأن يختار المشاركين فيها، وعليه أن يكون متكناً من الموضوع حتى يسطر على مسار البرنامج وعلى مجرى الحوار.

ب- حسب المضمون:

تعتبر المستجدات والأخبار الهامة، وتفاصيل الحياة اليومية المادة الخام لمواضيع الحصص الخاصة، وتختلف تلك المواد من السياسي إلى الاقتصادي فالاجتماعي فالثقافي وغير ذلك، ومنها تصنف الحصص الخاصة حسب اهتماماتها وحسب المواضيع التي تعالجها، فحصة سياسية وأخرى اقتصادية وأخرى اجتماعية، فالمواضيع المعالجة يجب أن تكون ذات وزن وأهمية بما يشد اهتمام الجمهور ويلبي حاجاته الإعلامية ويحقق له الفائدة.¹⁴⁴

رابعاً: شروط نجاح البرامج الخاصة: من بينها:

أ- التسمية الخاصة بالحصة:

إن أول وأصعب أمر يواجه صاحب الإنتاج في التلفزيون هو اختيار التسمية الملائمة للإنتاج الذي يود تقديمه، فيجب أن ترتبط التسمية ارتباطاً وثيقاً بهدف ومضمون تلك البرامج، فلا يجب أن توحى التسمية

للمشاهد بموضوع يخالف مضمون البرنامج المقدم، وقد أثبتت التجارب، أن كثيراً من البرامج استحوذت على انتباه المشاهدين من خلال الاسم فقط.¹⁴⁵

ب- التقديم والتنشيط:

لا يقتصر مهمة مقدم الحصة أو منشطها على توجيه الأسئلة فقط، بل يجب عليه أن يكون في الوقت ذاته معلقاً ومساعداً للشخصية التي يجري معها الحديث، وناشراً وموصلاً للأفكار إلى متناول فهم المشاهدين، بالإضافة إلى ثقافته وتحكمه في الموضوع، وكذا الألفة التي يجب أن يوجدتها فيما بينه وبين ضيوفه، وفيما بينه وبين المشاهدين عن طريق الشاشة.¹⁴⁶

وعلى المقدم تجنب المبالغة في الإلقاء، ومن الضروري أن تفهم كل كلمة بوضوح، ولا بد أن تتناسب الكلمات في سلاسة ووضوح بشكل طبيعي¹⁴⁷، مع النطق السليم، وإعطاء الكلمات والعبارات أبعادها ومعانيها.¹⁴⁸

ج- موعد البث:

عند إنتاج أية حصة يجب على صاحب الإنتاج اختيار الموعد المناسب لبثها، هذا الموعد الذي يجب أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمضمون وهدف البرنامج، كما أنه يحدد مدى مشاهدة الحصة، ومن ثم مدى نجاحها.

د- الديكور:

إن من أهم ما يجلب المشاهد في الحصة هو الديكور، فالقيمة الجمالية تلعب دوراً مهماً في نجاح الحصة، ومهم جداً أن يكون متناسقاً مع مضمون الحصة، وكذا مع لباس المقدم، ولهذا يعتبر الديكور عنصراً هاماً من عناصر توصيل المفهوم وتبسيطه إلى جمهور المشاهدين، كما أنه يعاون في خلق الجو الطبيعي والسيكولوجي لكثير من البرامج.

حيث يحتاج العمل التلفزيوني إلى تصميم الديكور على أساس النص، ووفقاً لتعليمات المخرج الذي يتولى تحويل النص المكتوب أو تصور الحصة إلى مشاهد ولقطات مرئية، تعالج الفكرة وتوحي بمعاني وإيحاءات المكان والزمان للموضوع المعالج.

هـ- البلاطو أو الأستوديو:

وهو القاعدة الكبيرة المخصصة للتمثيل أو للضيوف المشاركين في البرنامج، ويفترض في البلاطو أن لا يضيق بالضيوف أو أن يكون غير مضاء بالقدر الكاف، أو أن ينقل الأصوات الخارجية.¹⁴⁹

145- بلقاسم مام: مرجع سابق، ص 67.

146- بوريتسكي: الصحافة التلفزيونية، ترجمة: أديب خضور، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1990م، ط1، ص102.

147- كارولين ديانا لويس: التغطية الإخبارية للتلفزيون، ترجمة: محمود شكري العدوي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1993م، ط1، ص92.

148- إبراهيم زيوش: فن كتابة الأخبار للإذاعة والتلفزيون، مطبعة جريدة الوحدة، دب، ديس، ط1، ص139.

149- بلقاسم مام: مرجع سابق، ص68.

و- الجينيريك:

المضمون والتسمية وموعد البث، يرتبط بهم اختيار المقدمة والنهاية الملائمة، وما يصاحبها من موسيقى مميزة لهذه الحصة، ويعتبر الجينيريك وخاصةً المتعلق بالبداية مهمّ جدا في الاستحواذ على المشاهد وجلب اهتمامه.

ز- طريقة البث:

ونعني بذلك أن تبنث الحصة مباشرة أو مسجلة، ومن المؤكد أن البث المباشر يجلب المشاهد إلى البرامج ويزيد اهتمامه بها، وبذلك يكسب التلفزيون ثقة المشاهد لكون البث المباشر يتوفر على أكثر مصداقية، بحيث تقل فيه فرص الرقابة، كما أن المباشر يفتح حوارا مباشرا مع الجمهور.¹⁵⁰

خامسا: المعالجة الإعلامية في التلفزيون الجزائري:

أ- آداب وأخلاقيات مهنة الصحافة في الجزائر:

تعد موثيق أخلاقيات المهنة ضرورةً للإعلاميين ولتنظيماتهم المهنية، إلى جانب كونها وسيلةً مهمةً لصياغة العلاقة بين الإعلاميين والمجتمع¹⁵¹، وأخلاقيات المهنة تتابن في تفاصيلها من مؤسسة إعلامية إلى أخرى ومن بيئة إعلامية إلى أخرى¹⁵²، ومنها:

الحيادية:

وتعني أن ننشر المواد الإعلامية، وخاصة الأخبار دون تدخل من مصدر هذه الرسالة الإعلامية، والذي قد يكون قناةً تلفزيونيةً، إذاعية، صحفية، تقرير إعلامي، برنامج حوار.

الموضوعية:

فالحديث عن الموضوعية لا يعني عدم دقة الخبر، لكن يعني مدى تناول جوانبه المختلفة من عدمه وبأي طريقة، فهو يعني في مجمله عدم الانحياز والابتعاد عن الإثارة، وتوخى الدقة في كتابة الخبر.¹⁵³

ولقد حددها القانون العضوي الجزائري رقم (05/12) المتعلق بالإعلام على النحو الآتي:

المادة (02) من الباب الأول (أحكام عامة):

يمارس نشاط الإعلام بحرية، في إطار أحكام هذا القانون العضوي والتشريع والتنظيم المعمول بهما، وفي ظل احترام: الدستور وقوانين الجمهورية، الدين الإسلامي وباقي الأديان، الهوية الوطنية والقيم الثقافية للمجتمع، السيادة الوطنية والوحدة الوطنية، متطلبات أمن الدولة والدفاع الوطني، متطلبات النظام العام¹⁵⁴، المصالح الاقتصادية للبلاد، مهام والتزامات الخدمة العمومية، حق المواطن في إعلامٍ كاملٍ

150- بلقاسم مام: مرجع سابق، ص68.

151- ليلي عبد المجيد: التشريعات الإعلامية، دن، دب، 2005م، ط02، ص233.

152- فاضل محمد البدراني: الأخلاقيات والإعلام، ع69، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013م، ط01، ص361-362.

153- مرعى مذكور: صناعة الأخبار، دار الشروق، القاهرة، 2002م، ط01، ص202.

154- قانون الإعلام: الباب الأول، المادة (02)، قانون عضوي رقم (05/12) المؤرخ في (12 جانفي 2012م)، ص02.

وموضوعي، سرية التحقيق القضائي، الطابع التعددي للأراء والأفكار، كرامة الإنسان والحريات الفردية والجماعية.¹⁵⁵

كما جاء في الفصل الثاني (آداب وأخلاقيات المهنة) من الباب السادس (مهنة الصحفي وآداب وأخلاقيات المهنة) في المادة (92): يجب على الصحفي أن يسهر على الاحترام الكامل لآداب وأخلاقيات المهنة خلال ممارسته للنشاط الصحفي، زيادة على الأحكام الواردة في المادة (02) من هذا القانون العضوي، يجب على الصحفي على الخصوص:

احترام شعارات الدولة ورموزها، التحلي بالاهتمام الدائم لإعداد خبر كامل وموضوعي، نقل الوقائع والأحداث بنزاهة وموضوعية، تصحيح كل خبر غير صحيح، الامتناع عن تعرض الأشخاص للخطر، الامتناع عن المساس بالتاريخ الوطني، الامتناع عن تمجيد الاستعمار، الامتناع عن الإشادة بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالعنصرية وعدم التسامح والعنف، الامتناع عن السرقة الأدبية والوشاية والقفذ، الامتناع عن استعمال الخطوة المهنية لأغراض شخصية أو مادية، الامتناع عن نشر أو بث صور أو أقوال تمس بالخلق العام أو تستفز مشاعر المواطن.

المادة (93): يمنع انتهاك الحياة الخاصة للأشخاص وشرفهم واعتبارهم، ويمنع انتهاك الحياة الخاصة للشخصيات العمومية بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

المادة (97): يعرض كل خرق لقواعد آداب وأخلاقيات مهنة الصحافة أصحابه إلى عقوبات يأمر بها المجلس الأعلى لآداب وأخلاقيات مهنة الصحافة.¹⁵⁶

ب- مراحل المعالجة الإعلامية في التلفزيون الجزائري:

في إطار الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام، فإن هناك مهاماً محددة لها خلال تناولها للقضايا والأزمات تمر بثلاث مراحل وهي¹⁵⁷:

- مرحلة نشر المعلومات: وفيها تواكب وسائل الإعلام رغبة الجماهير في مزيد من المعرفة واستجلاء الموقف عن الأزمة ذاتها وآثارها وأبعادها.

- مرحلة تفسير المعلومات: وفيها تقوم وسائل الإعلام بتحليل عناصر الأزمة والبحث في جذورها وأسبابها، من خلال أشكالها المختلفة ووفقاً لتنوع موضوعاتها ومعلوماتها سواء في أخبار أو تقارير أو تحقيقات أو أحاديث أو تعليقات أو آراء ووجهات، لتقدم الصورة الذهنية والفكرية لجمهورها، ولتفسر لهم المعاني التي تجول في خاطرهم وخيالاتهم، وتبسط لهم كل التصورات الخاصة بتلك الأزمة، وتكوين موقف متكامل ووعي عميق بالأزمة من خلال المعرفة السليمة لمعطيات الأزمة.¹⁵⁸

155- قانون الإعلام: الباب الأول، المادة (02)، قانون عضوي رقم (05/12) المؤرخ في (12 جانفي 2012م)، ص02.

156- قانون الإعلام: الباب السادس، المواد (97/93/92)، قانون عضوي رقم (05/12): مرجع سابق، ص10.

157- عادل صادق محمد: الصحافة وإدارة الأزمات، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ط01، ص49.

158- محمد معوض: دراسات في الإعلام الخليجي، ج02، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002م، ط01، ص36.

– المرحلة الوقائية:

وفيها تقوم الصحافة بعدم الاكتفاء بمجرد المعلومات ثم تفسيرها، وإنما تقدم للجمهور طرق الوقاية وأساليب التعامل مع أزمات مماثلة.

سادساً: أنماط المعالجة الإعلامية: ومن خلال المراحل السابقة التي تمر بها القضايا والأزمات في الصحافة، فإن هناك نوعان من المعالجات الإعلامية هما:¹⁵⁹

أ- **المعالجة المثيرة:** وهي التي تستخدم تغطية تميل إلى التهويل والمعالجة السطحية، والتي ينتهي اهتمامها بالأزمة بانتهاء الحدث، وهي معالجة مبتورة تؤدي إلى التضليل وإلى تشويه وعي الجمهور، وتعتبر هذه المعالجة استجابة لما تفرضه اعتبارات السلطة في بعض الأنظمة أو احتياجات السوق الإعلامية، وهذه المعالجة تقوم على أساس التركيز على الوظائف التسيويقية للإعلام دون النظر إلى الوظائف التربوية أو التنقيفية.

ب- **المعالجة المتكاملة:** وهي المعالجة التي تتعرض للجوانب المختلفة للأزمة، وتتسم هذه المعالجة بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة، التي تحترم موضوعها ومتلقيها، مستخدمةً أحد الأسلوبين العقلي أو النقدي الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات مع محاولة إشراك الجمهور المتلقي، حتى يتمكن كل فرد أن يتفهمها ويناقشها مناقشة واعية ويكون رأياً سليماً حولها يخدم المصلحة العامة، أما العرض الغامض للأزمة يجعل الأفراد يفكرون تفكيراً غير سليماً وعليه يكون لديه رأياً عاماً غير سليم¹⁶⁰، فالمجتمع الذي لا يحدد مشكلته بوضوح لن يحدث أن ينتقل خطوة حل هذه المشكلة، وقد تكون طريقة المعالجة وأساليب التحرير الصحفي في حد ذاتها هي التي تشكل سياسة الوسيلة الإعلامية وتجعلها تختلف عن غيرها، حتى لو اتفقت مع غيرها في الاتجاه السياسي.¹⁶¹

الإطار التطبيقي « الإجراءات المنهجية للدراسة »

تعتبر الدراسة التطبيقية ضروريةً لأي بحث علمي، لما لها من دور في تدعيم الدراسة النظرية، وهذا ما سنتناوله في هذا الإطار التطبيقي.

أولاً: نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية؛ والتي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقييم خصائص ظاهرة معينة¹⁶²، وذلك بالاعتماد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها¹⁶³، بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة¹⁶⁴، أما عن منهج الدراسة فقد تم اختيار:

159- أديب خضور: الإعلام والأزمات، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999م، ط1، ص54-55.
160- محمد نصر مهنا: الإعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م، ط1، ص214.
161- صلاح قضايا: التحقيق الصحفي، دار أخبار اليوم، القاهرة، 2001م، ط1، ص16.
162- محمد عويس: قراءات في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992م، ط1، ص109.
163- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه، القاهرة، 1982م، ط8، ص198.
164- محمد عبد الفتاح حافظ الصيرفي: البحث العلمي «الدليل التطبيقي للباحثين»، دار وائل للنشر، الأردن، 2002م، ط1، ص115.

- المنهج المسحي:

والذي يُعتمد عليه في تجميع الحقائق والبيانات الجارية عن موقف معين¹⁶⁵، ويعتبر من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسة الوصفية، باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة، أو مجموعة الظواهر موضوع البحث¹⁶⁶، وفي إطاره تم الاعتماد على أسلوب المسح بالعينة لآراء عينة قصدية « وفيها تختار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية، وذلك تبعاً لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات وتخدم أهداف البحث»¹⁶⁷، من مختلف طلاب جامعة الوادي.

- المنهج الإحصائي:

وهو إجراء منهجي وضروري لحساب التكرارات واستخراج النسب المئوية، وبيان الدلالات الكمية والنوعية¹⁶⁸، وهذا بهدف إثبات دقة هذه النتائج الرقمية رياضياً، من خلال استخدام العديد من الأساليب الإحصائية¹⁶⁹، وقد أستغل بغرض استخراج نتائج الدراسة الميدانية. **ثانياً: أدوات الدراسة:** تُعرف الأداة بأنها « الوسيلة التي تستخدم في البحث، سواءً كانت تلك الوسيلة متعلقة بجمع البيانات أو بعمليات التصنيف والجدولة»¹⁷⁰ وعليه؛ فإن نجاح الباحث في تحقيق أهداف بحثه، يتوقف على اختياره الجيد للأدوات المناسبة للحصول على البيانات من الواقع، والتي يجب أن تتحقق فيها درجة كبيرة من الثقة.¹⁷¹

وقد أوضحت الكثير من الدراسات المنهجية، أن اختيار أداة بحثية معينة لجمع البيانات عن موضوع الدراسة يخضع لعدة معايير، يتم على ضوءها اختيار أداة لاستخدامها دون غيرها¹⁷²، وقد يعتمد الباحث على أداة أو وسيلة واحدة لجمع البيانات، وأحياناً يعتمد على أكثر من أداة فيجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق لجمع البيانات.¹⁷³

1- أسلوب جمع البيانات:

حيث تم تصميم استمارة الاستبيان، والتي هي « وسيلة من وسائل جمع البيانات، تتكون من مجموعة من الأسئلة ترسل بواسطة البريد، أو تسلم إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة، ليقوموا

165- أحمد بدر الدين: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م، ط09، ص189.

166- سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1995م، ط02، ص147.

167- محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ط01، ص137.

168- عدنان عوض، فريد أبو زينة: جمع البيانات واختيار العينات في البحوث والدراسات التربوية الاجتماعية، دن، إربد، 1983م، ط02، ص22.

169- أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ط02، ص275.

170- عيد الباسط محمد حسن: مرجع سابق، ص307.

171- محمد علي: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983م، ط02، ص589.

172- محمد طلعت عيسى: تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، المكتبة الحديثة، القاهرة، 1983م، ط01، ص123-124.

173- عيد الباسط محمد حسن: مرجع سابق، ص307.

بتسجيل إجاباتهم عن الأسئلة الواردة فيه»¹⁷⁴، وقد تم استخدامها للحصول على بيانات المبحوثين ومعرفة رأيهم واتجاهاتهم نحو برنامج (ساعة شباب).

2- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

- **الصدق:** بمعنى أن الأداة تقيس فعلاً ما يراد قياسه، ويرتبط الصدق بالإجراءات المتخذة في التحليل، كاختيار العينة ووضع الفئات، وتحديدتها تحديداً واضحاً ودقيقاً، بالإضافة إلى درجة الثبات في التحليل¹⁷⁵، فبعد أن تم صياغة الأداة في صورتها الأولية، تم عرضها على محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص، وعلى إثرها تم إجراء التعديلات الضرورية، وفقاً لآرائهم ومقترحاتهم.

- **الثبات:** ويشير ثبات الاختبار إلى أنه يرجع نفس النتائج إذا ما استخدم الاختبار أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة¹⁷⁶، ولحساب درجة الثبات في هذه الدراسة، فقد تم الاستعانة بأسلوب التجزئة النصفية على إجابات عينة استطلاعية.

ثالثاً: حدود الدراسة الميدانية: وتحددت على النحو الآتي:

- **الحد المكاني:** جامعة الوادي.
- **الحد الزمني:** تتحدد بالفترة الزمنية التي أجري فيها توزيع وجمع استمارات الاستبيان في السداسي الثاني من الموسم الجامعي (2023/2022م).

- **الحد البشري:** استهدفت هذه الدراسة طلاب جامعة الوادي، والمسجلين في الموسم الجامعي (2023/2022م).

رابعاً: مجتمع وعينة الدراسة:

- **مجتمع الدراسة الميدانية:** يُعرف مجتمع الدراسة: « بأنه عدد من الأفراد المشتركة فيما بينها بصفة أو أكثر»¹⁷⁷، تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب جامعة الوادي، إناثاً وذكوراً المسجلين في مختلف الكليات للموسم الجامعي (2023/2022م).

- **عينة الدراسة الميدانية:** وتُعرف العينة بأنها: « هي جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية، يتم حسابها طبقاً للمعايير الإحصائية، وطبيعة مشكلة الدراسة ومصادر بياناتها»¹⁷⁸، ويعتبر عنصر الدقة أحد الشروط الأساسية في اختيارها، فالعينة الصغيرة التي يتم اختيارها بدقة تحقق نتائج صادقة، مثل النتائج التي يحصل عليها من العينة الأكبر، بالإضافة إلى ما توفره من جهد وتكلفة¹⁷⁹ وبعد حصر مجتمع الدراسة الميدانية، تم اختيار عينة من مجتمع الدراسة بطريقة قصدية بمعنى

174- عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي «الدليل التطبيقي في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية»، مكتبة الشعاع للنشر والطباعة والتوزيع، الإسكندرية، 1996م، ط01، ص123.

175- منير محمد حجاب: مناهج البحث العلمي، دار الفجر للطبع والنشر، القاهرة، 1986م، ط01، ص154.

176- فاطمة عوض صابر، ميرفت على خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الأشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002م، ط01، ص147.

177- محمد الصاوي محمد المبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1992م، ط01، ص147.

178- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ط01، ص35.

179- رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية «مفهومه، أسسه، استخداماته»، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م، ط01، ص135.

« اختيار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية¹⁸⁰، وذلك تبعاً لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات وتخدم أهداف البحث»، قوامها (240) طالب(ة) من مجتمع الدراسة الكلي.

خامساً: عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1- عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

* خصائص العينة:

أولاً: الجنس:

جدول (01) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
التكرار	140	100	240
النسبة المئوية(%)	58.33	41.67	100

من خلال بيانات الجدول (01) يلاحظ تفوق نسبة الذكور (58.33%)، في حين بلغ عدد الإناث (100) من إجمالي العينة؛ أي بنسبة (41.67%)؛ وقد يرجع ذلك إلى ميل الذكور بمتابعة البرامج الدينية أكثر من الإناث.

ثانياً: العمر:

جدول (02) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

العمر	أقل من 20	من (25/21)	من (30/26)	من 31 فما فوق	المجموع
التكرار	48	84	68	40	240
النسبة المئوية	20.00	35.00	28.33	16.67	100

من خلال البيانات يتبين أن الفئة العمرية التي تتابع برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم (من 25/21 سنة) نالت المرتبة الأولى بنسبة قدرها (35.00%)، تلتها الفئة العمرية التي تتراوح بين (30/26 سنة) بنسبة قدرها (28.33%)، ثم بنسبة أقل نجد الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بنسبة (20.00%)، وفي آخر الترتيب تأتي الفئة العمرية (من 31 سنة فما فوق) بنسبة قدرها (16.67%).

* عرض نتائج السؤال الأول: «ما مدى متابعة الطلبة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟»

أولاً: مدى متابعة الطلبة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم:

جدول (03) يوضح مدى متابعة الطلبة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم

مشاهدة القناة	نعم	نادرا	أحيانا	المجموع
التكرار	172	20	48	240

النسبة المئوية(%)	71.67	08.33	20.00	100
-------------------	-------	-------	-------	-----

أشارت البيانات إلى أن نسبة مشاهدة وتفضيل أفراد العينة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم بشكل دائم كان بنسبة تقدر بـ(71.67%)، بينما الأفراد الذين يتابعون برامج القناة بصفة غير مستمرة بلغوا نسبة(20.00%)، أما نسبة(08.33%) فنالتها فئة الذين يتابعون برامج القناة نادراً؛ وتفسير ذلك إقبالهم على متابعة قنوات أخرى أو تعرضهم لوسائط إعلامية مختلفة.

* عرض نتائج السؤال الثاني:

« ما هي الأسباب التي تجعل أفراد العينة يتابعون برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟ »

أولاً: الأسباب التي تجعل أفراد العينة يتابعون برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم:

جدول(04) يوضح أسباب مشاهدة برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم

أسباب المتابعة	التكرار	النسبة المئوية
زيادة المعلومات الدينية	45	18.75
تبسيط المفاهيم الإسلامية والاهتمام بطرق عرضها	51	21.25
الإسلام مرجعية كاملة في كل البرامج	71	29.58
بسبب هويتها وانتمائها	40	16.67
تنوع برمجتها	33	13.75
المجموع	240	100

بتحليل بيانات الجدول يتضح أن أسباب تفضيل الجمهور للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم يعود لعدة أسباب من بينها أن جل برامج القناة ذو مرجعية إسلامية بحتة بنسبة قدرها(29.58%)؛ وهذا راجع لطبيعة القناة، أما السبب الثاني كان من نصيب تبسيط المفاهيم الإسلامية للبرامج والاهتمام بطرق عرضها بنسبة(21.25%)، أما الخيار الثالث فكان زيادة المعلومات الدينية بنسبة قدرها(18.75%)، أما الدافع الرابع فكان بسبب هويتها وانتمائها بنسبة(16.67%)، أما خامساً فمرده من وجهة نظر أفراد العينة إلى تنوع برامج القناة(13.75%).

ثانياً: رأي مفردات العينة في مكانة القناة الخامسة للقرآن الكريم بالنسبة للقنوات الإسلامية المتنوعة:

جدول(05) يوضح رأي مفردات العينة في مكانة القناة الخامسة للقرآن الكريم

مكانة القناة	نعم	نادراً	أحياناً	المجموع
التكرار	122	41	77	240
النسبة المئوية(%)	50.84	17.08	32.08	100

أشارت البيانات إلى أن نسبة (50.84%) من مفردات العينة رأوا أن القناة الخامسة للقرآن الكريم حققت إضافة متقدمة وجديدة إلى خارطة القنوات الإسلامية، بينما رأى نسبة (32.08%) أن القناة الخامسة للقرآن الكريم مازالت حديثة البث لذا فبعض برامجها حققت تميزا، وبنسبة قاربت (17.08%) رأوا أن القناة الخامسة للقرآن الكريم مازال أمام الكثير الالتحاق بركب القنوات الإسلامية الأخرى.

* عرض نتائج السؤال الثالث: « ما أهم برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟ »
أولا: البرامج التي يشاهدها أفراد العينة في القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم:

البرامج المشاهدة من	النسبة المئوية (%)	التكرار	البرامج المفضلة
	43.34	104	ساعة شباب
	13.33	32	المجلة
	25.00	60	حصة مفاتيح
	18.33	44	على بصيرة
	100	240	المجموع

نلاحظ من بيانات الجدول (06) أن البرنامج الأكثر مشاهدة من طرف مفردات العينة هو برنامج (ساعة شباب) بنسبة (43.34%)؛ ربما يرجع ذلك لكون البرنامج يطرح قضايا شبابية اجتماعية على المباشر، بينما جاءت نسبة مشاهدة برنامج (حصة مفاتيح) في المرتبة الثانية بنسبة (25.00%)، تلاه برنامج (على بصيرة) بنسبة (18.33%)، وحل أخيرا برنامج (المجلة) بنسبة (13.33%).

* عرض نتائج السؤال الرابع: « ما مدى متابعة الطلبة لبرنامج (ساعة شباب)؟ »
أولا: مدى متابعة مفردات العينة لبرنامج (ساعة شباب):

جدول (07) يوضح متابعة الطلبة لبرنامج (ساعة شباب)

مدى الاعتماد	نعم	أحيانا	نادرا	المجموع
التكرار	180	15	45	240
النسبة المئوية (%)	75.00	18.75	06.25	100

تكشف بيانات الجدول (07) إلى أن برنامج (ساعة شباب) استطاع استقطاب الجمهور ودفعهم لمشاهدة البرنامج بصفة دائمة ومنتظمة بنسبة بلغت نسبة تقدر بـ (75.00%)؛ وهذا ما تؤكد إجابة الباحثين في الجدول (06)، في حين بلغت نسبة الذين يشاهدون البرنامج أحيانا (18.75%)، وبالنسبة إلى الأفراد الذين شاهدوا البرنامج نادرا كانت نسبتهم (06.25%)؛ ومرد ذلك ربما لتتنوع اهتماماتهم وأفكارهم.

* عرض نتائج السؤال الخامس: « ما أهم القيم الاجتماعية التي تضمنها برنامج (ساعة شباب)؟ »

أولاً: مساهمة برنامج (ساعة شباب) في تنمية القيم الاجتماعية عند أفراد العينة:

جدول (08) يوضح مدى مساهمة برنامج (ساعة شباب) في تنمية القيم الاجتماعية

تنمية القيم	نعم	نادرا	أحيانا	المجموع
التكرار	193	07	40	240
النسبة المئوية (%)	80.42	02.91	16.67	100

أشارت البيانات إلى معظم أفراد العينة رأوا أن البرنامج ساهم في تنمية القيم الاجتماعية لديهم في مختلف حلقاته وهذا ما أكدته النسبة (80.42%)، أما من رأى أن البرنامج ساهم نوعا ما في تنمية قيمهم الاجتماعية كانت نسبتهم (16.67%) تلتها نسبة (02.91%) بالنسبة للذين نادرا ما استهدف البرنامج تنمية قيمهم الاجتماعية؛ يرجع ذلك ربما لعدم انتظامهم في متابعة البرنامج بصفة مستمرة.

ثانياً: أهم القيم الاجتماعية التي حرص برنامج (ساعة شباب) في التركيز عليها:

جدول (09) يوضح أهم القيم الاجتماعية في برنامج (ساعة شباب)

أهم القيم الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية (%)
طاعة الوالدين واحترامهم	48	20.00
العطف على الفقراء والمحتاجين	31	12.92
التربط الأسري	50	20.83
التغاضي عن أخطاء الآخرين	74	30.83
تقديم يد العون للآخرين	37	15.42
المجموع	240	100

البيانات تعدد
الاجتماعية
حرص البرنامج

بينت
القيم
وتنوعها التي

على ترسيخها في حلقاته حيث تقاربت النسب، فاحتلت قيمة التغاضي عن أخطاء الآخرين النسبة الأكبر بـ (30.83%)، واحتل الترابط الأسري المرتبة الثانية بنسبة (20.83%)، أما القيمة الثالثة فكانت طاعة الوالدين واحترامهم بنسبة (20.00%)، وهي قيمة لا تقل أهمية عن القيم الأخرى، ثم احتلت قيمة العطف على الفقراء والمحتاجين نسبة (12.92%) وأخيراً قيمة تقديم يد العون للآخرين نسبة (15.42%).

* عرض نتائج السؤال السادس: « ما تقييم الطلبة لبرنامج (ساعة شباب)؟ »

أولاً: رأي مفردات العينة في مواكبة مواضيع برنامج (ساعة شباب) لانشغالات الشباب:

جدول (10) يوضح مواكبة برنامج (ساعة شباب) لانشغالات الشباب

مواكبة المواضيع	نعم	نادرا	أحيانا	المجموع
-----------------	-----	-------	--------	---------

240	32	21	187	التكرار
100	13.33	08.75	77.92	النسبة المئوية(%)

أوضحت البيانات إلى أن معظم أفراد العينة أكدوا مواكبة البرنامج لانشغالات الشباب الجزائري وذلك بنسبة(77.92%)، أما من رأى أن البرنامج نوعا ما واكبت مواضيعه انشغالات الشباب المتنوعة فنسبتهم(13.33%)، أما بالنسبة للذين رأوا أن البرنامج نادرا ما عالج المواضيع التي تهم الشباب الجزائري فبلغت نسبتهم(08.75%).

ثانيا: رأي العينة في مدة برنامج(ساعة شباب):

جدول(11) يوضح آراء أفراد العينة في مدة برنامج(ساعة شباب)

المجموع	لا	نعم	المدة
240	60	180	التكرار
100	25.00	75.00	النسبة المئوية(%)

تشير بيانات الجدول(11) أن نسبة الكبيرة كانت للذين رأوا أن مدة البرنامج كافية للمعالجة والإلمام التام بالمواضيع المطروحة حيث قدرت ب(75.00%)، بينما أجاب نسبة(25.00%) من أفراد العينة بأن التغطية غير كافية.

وفي ضوء ذلك وبناءً عليه أمكننا الإجابة عن السؤال الرئيس:

« كيف ساهم برنامج (ساعة شباب) في تعزيز القيم الاجتماعية لدى الشباب الجزائري؟ »

اهتمت القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم رغم حداثة بصفة عامة بالمواضيع المختلفة المتعلقة بالشباب الجزائري، فكان لها الدور البارز والرائد على الساحة في توجيه المجتمع الجزائري المسلم والحفاظ على مقوماته، خاصة برنامج(ساعة شباب) الذي كان هدفه الأول مواكبة انشغالات الشباب وطرحها بأسلوب راقى معتمد على المرجعية الإسلامية.

سادساً: نتائج الدراسة الميدانية: كانت أهم النتائج على النحو الآتي:

- أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة مشاهدة وتفضيل أفراد العينة للقناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم بشكل دائم كان بنسبة تقدر ب(71.67%).

- أما الأسباب التي تجعل أفراد العينة يتابعون برامج القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم فتعددت وكان أقوى سبب أن جل برامج ذات مرجعية إسلامية بحتة، وهذا ما جعل القناة من وجهة نظر الباحثين أنها حققت إضافة متقدمة وجديدة إلى خارطة القنوات الإسلامية.

- من أهم البرامج الأكثر مشاهدة في القناة الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم من طرف مفردات العينة هو برنامج (ساعة شباب) بنسبة (43.34%).
- ظهر من خلال التحليل أن برنامج (ساعة شباب) استطاع استقطاب الجمهور، ودفعهم لمشاهدته بصفة دائمة ومنتظمة بنسبة بلغت نسبة تقدر بـ (75.00%).
- تعدد القيم الاجتماعية التي تضمنها برنامج (ساعة شباب)، فكانت أهم قيمة اجتماعية التي حرص البرنامج على ترسيخها في حلقاته، قيمة التغاضي عن أخطاء الآخرين بـ (30.83%).
- بالنسبة لتقييم الطلبة لبرنامج (ساعة شباب) أوضحت البيانات أن معظم أفراد العينة رأوا أن البرنامج قد واكب انشغالات الشباب الجزائري بنسبة (77.92%)، وأن مدة البرنامج كافية للمعالجة والإلمام التام بالمواضيع المطروحة.

خاتمة:

مما سبق يتضح لنا عظم وأهمية الدور المناط بالقنوات الفضائية الإسلامية التي أصبحت تضاهي دور الأسرة في تكوين وتعديل وبناء شخصية الفرد المسلم والمجتمع ككل، لذا كان حري بنا نحن كأفراد من هذا المجتمع المسلم أن نبذل كل مجهود في المساهمة للحد من انتشار أخطار العولمة الغربية في هذا المجتمع، وذلك يكون بتكامل جميع مؤسسات التربية والتعليم والإعلام في المحافظة على المقومات الإسلامية لكل مجتمع؛ لأن نمو المجتمعات لن يتحقق دون تطبيق منهج سليم لتعليم الفرد النجاح في حياته وإرضاء الله (ﷻ)، فبدون قيم سليمة لا يمكن أن توجد بيئة ناجحة تنتظر غدا مضيئاً واضح المعالم.

قائمة المراجع :

الكتب العربية :

1. إبراهيم زيوش (د.س): فن كتابة الأخبار للإذاعة والتلفزيون، ط01، مطبعة جريدة الوحدة، د.ب.
2. أحمد بدر الدين (1996م): أصول البحث العلمي ومناهجه، ط09، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
3. أحمد بن مرسل (2005م): مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. أديب خضور (1999م): الإعلام والأزمات، ط01، المكتبة الإعلامية، دمشق.
5. بوريتسكي: الصحافة التلفزيونية، ترجمة: أديب خضور (1990م)، ط01، المكتبة الإعلامية، دمشق.
6. رشدي طعيمه (1987م): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية «مفهومه، أسسه، استخداماته»، ط01، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. سمير محمد حسين (1995م): بحوث الإعلام، ط02، عالم الكتب، القاهرة.
8. صلاح قضايا (2001م): التحقيق الصحفي، ط01، دار أخبار اليوم، القاهرة.
9. عادل صادق محمد (2007م): الصحافة وإدارة الأزمات، ط01، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

10. عبد الله محمد الشريف (1996م): مناهج البحث لعلمي «الدليل التطبيقي في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية»، ط01، مكتبة الشعاع للنشر والطباعة والتوزيع، الإسكندرية.
11. عبد الباسط محمد حسن (1982م): أصول البحث الاجتماعي، ط08، مكتبة وهبه، القاهرة.
12. عبد الحميد حفيري (1985م): التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، ط01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
13. عدنان عوض، فريد أبوزينة (1983م): جمع البيانات واختيار العينات في البحوث والدراسات التربوية الاجتماعية، ط02، دن، إريد.
14. فاضل محمد البدراني (2013م): الأخلاقيات والإعلام، ع69، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
15. فاطمة عوض صابر، ميرفت على خفاجة (2002م): أسس ومبادئ البحث العلمي، ط01، مكتبة ومطبعة الأشعاع الفنية، الإسكندرية.
16. كارولين ديانا لويس: التغطية الإخبارية للتلفزيون، ترجمة: محمود شكري العدوى (1993م)، ط01، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
17. ليلي عبد المجيد (2005م): التشريعات الإعلامية، ط02، دن، د.ب.
18. محمد الصاوي محمد المبارك (1992م): البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، ط01، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
19. محمد طلعت عيسى (1983م): تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، ط01، المكتبة الحديثة، القاهرة.
20. محمد عبد الحميد (1993م): دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، ط01، عالم الكتب، القاهرة.
21. محمد عبد الفتاح حافظ الصيرفي (2002م): البحث العلمي «الدليل التطبيقي للباحثين»، ط01، دار وائل للنشر، الأردن.
22. محمد عبد الحميد (2000م): البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط01، عالم الكتب، القاهرة.
23. محمد علي (1983م): علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط02، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
24. محمد عويس (1992م): قراءات في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية، ط01، دار النهضة العربية، القاهرة.
25. محمد معوض (2002م): دراسات في الإعلام الخليجي، ط01، ج02، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
26. محمد نصر مهنا (2007م): الإعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، ط01، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
27. مرعى مدكور (2002م): صناعة الأخبار، ط01، دار الشروق، القاهرة.
28. منير محمد حجاب (1986م): مناهج البحث العلمي، ط01، دار الفجر للطبع والنشر، القاهرة.

الوثائق الرسمية :

1. قانون الإعلام: الباب الأول, المادة (02), قانون عضوي رقم (05/12) المؤرخ في (12) جانفي 2012م).

2.

الأطروحات والرسائل الجامعية :

1. إبراهيم ناصف ناصر عبد الله (2009م): عادات وأنماط مشاهدة طلبة الجامعات الأردنية للقنوات الفضائية الإسلامية « قناة الرسالة أنموذجا », رسالة ماجستير في الإعلام, غير منشورة, الأردن, جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا.
2. عبد الباسط القني (2009م): القيم وعلاقتها بدافعية التعلم عند طلبة سنة ثالثة ثانوي « دراسة ميدانية لبعض ثانويات مدنية تقرت », رسالة ماجستير في علم النفس التربوي, غير منشورة, ورقلة, جامعة قاصدي مرباح.
3. سمية حامدي (2015م): المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج (حوار الساعة) «دراسة تحليلية وميدانية», رسالة الماستر في العلوم الإسلامية, تخصص دعوة وإعلام واتصال, منشورة, الجزائر, جامعة حمة لخضر بالوادي.
4. زهيدة أصاري (1997م): الريف في التلفزيون الجزائري « دراسة تحليلية لحصة الأرض والفلاح (1970/1995م) », رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال, غير منشورة, الجزائر, جامعة (بن يوسف بن خدة).
5. بلقاسم مام (2004م): الإعلام الاقتصادي في التلفزيون الجزائري «من خلال دراسة جمهور حصة المؤشر الاقتصادية», رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال, غير منشورة, الجزائر, جامعة (بن يوسف بن خدة).

الملاحق: ملحق (01) : استمارة الاستبيان

القسم الأول « بيانات شخصية »

- 01- الجنس: ذكر أنثى
- 02- العمر: أقل من 20 سنة من 25 سنة من 30 سنة من 35 سنة ما فوق

القسم الثاني « أسئلة استمارة الاستبيان »

☒ البعد الأول: تساؤلات خاصة بعلاقة المشاهد بالتلفزيون الجزائري (الخامسة للقرآن الكريم):

- 1- هل تتابع برامج الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟
 نعم أحيانا نادرا
- 2- لماذا تشاهد القناة الوطنية الجزائرية الخامسة للقرآن الكريم؟
 زيادة المعلومات الدينية سلام مرجعية كاملة في كل البرامج بسبب هويتها وانتمائها
 تبسيط المفاهيم لامية والاهتمام بطرق عرضها تنوع برامجها
- 3- هل تعتقد أن القناة الخامسة حققت إضافة متقدمة وجديدة إلى خارطة القنوات الإسلامية؟
 نعم أحيانا نادرا
- 4- ماهي البرامج التي تفضل مشاهدتها؟
 ساعة شباب المجلة حصة مفاتيح على بصيرة

☒ البعد الثاني: تساؤلات خاصة بعلاقة المشاهد ببرنامج (ساعة شباب):

- 1- هل تشاهد برنامج (ساعة شباب)؟
 نعم نادرا أحيانا
- 2- هل ساهم برنامج (ساعة شباب) في تنمية القيم الاجتماعية لديك؟
 نعم نادرا أحيانا
- 3- حدد تلك القيم؟
 طاعة الوالدين واحترامهم العلى الفقراء والمحتاجين بط الأسري
 التغاضي عن أخطاء الآخرين تقديم يد العون للآخرين
- 4- هل ترى أن مواضيع برنامج (ساعة شباب) واكبت انشغالات الشباب؟
 نعم نادرا أحيانا
- 5- هل ترى أن مدة برنامج (ساعة شباب) كافية لمعالجة المواضيع المتنوعة؟
 نعم لا

تحليل الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي: دراسة حول بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني وأثرها في بناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل الأمنية

Linguistic Patterns Analysis in Media Discourse: A Study on the Communiqués of the General Directorate of National Security and Their Impact on Corporate Identity Building and Security Messaging.

رجاء مسو - طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، مختبر الانساق اللغوية والثقافية كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة ابن زهر أكادير/ المغرب.

المخلص:

يستند هذا البحث إلى تحليل الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي، مع التركيز بشكل خاص على بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني في المغرب. ويهدف إلى فهم كيف تلعب الأنساق اللغوية دورًا حيويًا في بناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل الأمنية، مع التركيز على كيفية تأثيرها في نقل المعلومات وتشكيل تصور الجمهور حيال القضايا الأمنية. ويقدم تحليلًا دقيقًا للخطاب الإعلامي، باستخدام أدوات ومفاهيم من ميدان تحليل الخطاب وعلم اللسانيات اللغوية، بهدف استكشاف الأبعاد اللغوية التي تسهم في تحديد الرسائل وفهمها. يعزز البحث الفهم العلمي لكيفية تأثير اللغة في مجال الإعلام، مما يسهم في تعزيز ممارسات التواصل الإعلامي الواعي والنقدي.

Abstract:

This research is based on the analysis of linguistic patterns in media discourse, with a specific focus on the communiqués of the General Directorate of National Security in Morocco. The study aims to understand how linguistic patterns play a crucial role in shaping institutional identity and directing security messages. Emphasis is placed on their impact on information transmission and influencing public perception of security issues. The research provides a meticulous analysis of media discourse, employing tools and concepts from discourse analysis and textual linguistics to explore linguistic dimensions contributing to shaping and understanding messages. It enhances the scholarly understanding of language's influence in the field of media, contributing to the advancement of conscious and critical media communication practices.

مقدمة:

تعتبر اللغة وسيلة أساسية لتحقيق التواصل وفهم المعلومات، لكنها تتجاوز هذا الدور الوظيفي البسيط لتشكل هوية الفرد والمؤسسة. في مجال الإعلام، يأتي دور اللغة بشكل خاص ليكون أنساقاً لغوية تؤثر في تكوين الرسائل الإعلامية وفهمها. ويسعى هذا المقال إلى الوقوف عند هذه الأنساق وتحليلها، مع التركيز الخاص على الخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني في المملكة المغربية.

في سياق أوسع، تُعد الأنساق اللغوية أساساً لفهم وتبادل المعرفة بين الأفراد والمجتمعات. يظهر الخطاب الإعلامي استخداماً فعالاً للأنساق اللغوية بشكل يتجاوز مجرد نقل المعلومات. إن استخدام الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي يتجلى في الاختيارات اللغوية والكلمات وتراكيبها كوسيلة لبناء وتشكيل هويات اجتماعية وثقافية، بالإضافة إلى توجيه رسائل تتجاوز حدود اللغة في مفهومها التقليدي كسلسلة من الكلمات والعبارات.

في سياق وسائل الإعلام، يعدّ الخطاب الإعلامي منصة للتعبير عن رؤية وتوجه المؤسسات والمنظمات. يظهر الخطاب الإعلامي استخداماً استراتيجياً للأنساق اللغوية بهدف تحقيق أهداف محددة. يقوم ببناء سياق تواصل يمكن المؤسسات من التعبير عن هويتها والتفاعل مع الجمهور بطرق تتجاوز البساطة اللغوية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في الفهم العميق لكيفية تأثير الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي على تشكيل الرأي العام وبناء الهوية المؤسسية. باعتبارنا نتجه نحو فحص بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني، يتيح لنا هذا تسليط الضوء على كيفية استخدام اللغة كأداة فعالة في توجيه الرسائل الأمنية والتأثير على المتلقي.

تتسم الخطابات الإعلامية بأهمية خاصة في تكوين التصورات والمعتقدات الجماهيرية، حيث تعتبر اللغة والأنساق اللغوية جوهرية في تحديد كيفية نقل المعلومات وتشكيل تصور الجمهور حول قضايا معينة. يأخذ الخطاب الإعلامي البعد الاستراتيجي في بلورة رسائله، خاصة في سياق القضايا الأمنية، حيث يتعامل مع تحديات ومتغيرات تفرض التفكير الدقيق في كيفية بناء الرسائل وتوجيهها.

✓ الإشكالية المركزية:

كيف يمكن للأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي، خاصة في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني، أن تكون أبعاداً استراتيجية تؤثر في نقل المعلومات وتشكل تصوّر الجمهور حيال القضايا الأمنية؟ وكيف يمكن فحص هذه الأنساق لفهم كيفية تكوين الهوية المؤسسية، وتوجيه الرسائل بشكل فعال في سياق التواصل الإعلامي؟

وتسعى هذه الإشكالية إلى استكشاف دور الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي، مع تركيز خاص على بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني في المغرب، سنقوم بفحص تأثير هذه الأنساق على بناء الهوية المؤسسية والتأثير الفعال في سياق الإعلام، محاولين فهم كيف يمكن للغة أن تكون أداة حيوية في تحقيق أهداف المؤسسة الأمنية في علاقتها بالرأي العام.

✓ المنهج المعتمد:

سنتبنا منهجاً تحليلياً لدراسة الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني. مما يتيح لنا فرصة فحص اللغة المستخدمة في بلاغات المديرية وتحليلها وتحديد الأنساق اللغوية التي تُستخدم لنقل المعلومات وتوجيه الرسائل.

وستشمل الدراسة تحليلاً للمفردات المستخدمة، وتركيب الجمل، وأساليب التعبير، بالإضافة إلى فحص الأنماط السردية والعناصر اللغوية البارزة. مع التركيز على كيفية تشكيل اللغة لتصور الجمهور وتأثير ذلك على فهم القضايا الأمنية. كما سيتم استخدام تقنيات تحليل الخطاب لفهم الدلالات الخفية والرسائل الضمنية المحتملة.

كما تتضمن الدراسة مقارنة بين مختلف بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني التي سنحددها كعينات لهذه الدراسة لتحديد التطورات والتغيرات في الأنساق اللغوية على مر الزمن. يهدف هذا المنهج إلى تحليل عميق لكيفية استخدام اللغة في السياق الأمني وتأثيرها على التواصل الإعلامي والتفاعل مع الجمهور.

✓ بنية الدراسة:

تنقسم بنية الدراسة إلى محور نظري يوضح السياق اللغوي والعلاقة بين اللغة والفكر، ومحور تطبيقي من عملية تركيز على تحليل الأنساق اللغوية في بلاغات المديرية. على الشكل التالي:

■ المحور الأول: الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي: أبعاد التكوين والتأثير على نقل المعلومات وفهم الرسالة.

يتناول هذا المحور الجوانب النظرية للأنساق اللغوية ودورها في الخطاب الإعلامي بصفة عامة. سيتم تسليط الضوء على مفهوم الأنساق اللغوية، وأهميتها في تشكيل الرسالة الإعلامية. سنتناول دور اللغة في نقل المعلومات، وكيفية تأثير الأنساق اللغوية على فهم الرسالة الإعلامية. يهدف هذا المحور إلى توفير أساس نظري قبل التفحص العملي للأنساق اللغوية في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني.

■ المحور الثاني: تحليل الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني: دراسة في بلاغات المديرية ورصد توجيهات اللغة في الرسائل الأمنية.

يتجه المحور الثاني نحو تحليل عميق للأنساق اللغوية المستخدمة في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني. وسيتم فحص كيفية استخدام اللغة كأداة لبناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل بفعالية نحو الجمهور المستهدف. يتيح هذا المحور فرصة لتحليل مكونات اللغة المستخدمة في الرسائل الأمنية وكيف يمكن أن تؤثر في تصور الجمهور حيال القضايا الأمنية.

من خلال تقديم هذه البنية، نتطلع إلى تحليل شامل للأنساق اللغوية في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني، وفهم كيفية تأثيرها على التواصل الإعلامي وتصور الجمهور.

■ المحور الأول: الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي: أبعاد التكوين والتأثير على نقل المعلومات وفهم الرسالة.

تتأصل اللغة والأنساق اللغوية كعناصر أساس في جوهر الخطاب الإعلامي، باعتبارها الوسيلة التي يتم بها صياغة الرسائل ونقل الأخبار، وتحمل القدرة على توجيه التأويل وتحديد فهم المتلقي. وهذا يدفعنا إلى إثارة تساؤلات حول كيفية تأثير هذه الأنساق في نقل المعلومات وفهم الرسائل الإعلامية. يتناول هذا المحور في استكشاف الأبعاد التكوينية والتأثيرية للأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي.

الفقرة الأولى: في مفهوم الأنساق اللغوية وأهميتها في الخطاب الإعلامي:

تبرز الأنساق اللغوية في إطار استكشاف أبعاد اللغة وتأثيراتها، مما يعكس الهيكل والتنظيم الداخلي للغة، والذي يتجلى في ترتيب الكلمات والعبارات ضمن نسق محدد يمكن تمييزه. هذا التنظيم ليس عشوائياً، بل يتبع قواعد دقيقة تمكن المتلقي من فهم المعنى المراد إيصاله بوضوح ودقة. الأنساق اللغوية، كما يعرفها

ديفيد كريستال في "A Dictionary of Linguistics and Phonetics"، تشمل الطرق التي تُبنى بها الجمل والنصوص لتحقيق أغراض اتصالية معينة، مما يجعلها حجر الزاوية في فهم كيفية تأثير اللغة على التواصل والتفاعل الإنساني¹⁸¹.

تكتسب الأنساق اللغوية أهمية بالغة في سياق الخطاب الإعلامي، إذ أنها تؤثر بشكل مباشر على كيفية استقبال الرسائل وتفسيرها من قبل الجمهور. يوضح هاليداي وماتيسن في "An Introduction to Functional Grammar" أن الخيارات النحوية والتركيبية في اللغة لا تكون عشوائية أبداً، بل تخدم أغراضاً تواصلية محددة، مما يعزز من قدرة الخطاب الإعلامي على التأثير والإقناع. من خلال توظيف أنساق لغوية معينة¹⁸²، يمكن للإعلام أن يشكل الوعي الجمعي، ويؤثر على الرأي العام، ويحدد إطاراً للتفكير حول قضايا معينة.

يشير "هاليداي" إلى أن النصوص تعتبر عمليات ديناميكية تتجلى عبر الحديث أو الكتابة، وهي تحتل مركزاً حيوياً في تأثير الخطاب الإعلامي. يُظهر النص كتكوين دينامي ينبثق من النسق اللغوي أو الدلالي، وهو مفهوم أكثر تفاعلية مقارنة بالتنظيم الشكلي أي المظهر الخارجي للنص¹⁸³. يتعلق النسق اللغوي بكيفية تشكيل العبارات والجمل من خلال اختيارات لغوية متعددة، وبمعنى آخر النسق "ما كان مؤلفاً من جملة عناصر أو أجزاء مترابطة فيما بينها وتتعلق لتكون تنظيمياً هادفاً إلى غاية"¹⁸⁴

النص ليس كائناً ثابتاً، بل هو عملية مستمرة تشكل المعنى عبر الزمن. بينما يُعزى النسق اللغوي إلى إمكانيات اللغة المضمرة أو الغير الظاهرة، ويظهر النص عندما تقترب من هذه الإمكانيات ونبدأ في فهمها. يتضح أن النص يعكس تفاعلاً دائماً بين اللغة والمعنى، حيث ينشأ المعنى من خلال تحديد الخيارات اللغوية للعبارات والكلمات على مر الزمن. نشير هنا إلى فكرة أن المعنى في النص يتكون ويتطور على مرور الوقت نتيجة للاختيارات اللغوية المستمرة، يعني ذلك أن كلما نقدم في النص عبارة أو فقرةً جديدة، يتم اختيار كلماتها وترتيبها بعناية لتكوين معنى جديد أو لتطوير المعنى الحالي. هذه الخيارات اللغوية، سواء كانت في اختيار الكلمات، تركيب الجمل، أو تنظيم الفقرات، تلعب دوراً حيوياً في تحديد كيف يُفهم القارئ المعنى الكامل للنص. فالمعنى لا يظهر فجأة، بل يتطور تدريجياً عبر كل جزء

¹⁸¹ - David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Sixth edition published by Blackwell Publishing Ltd 2008, p.191

¹⁸² - M.A.K.Halliday and Christian Matthiessen, An Introduction to Functional Grammar, First published in Great Britain in 2004 by Arnold, a member of the Hodder Headline Group, p.33

¹⁸³ - ibid, p.524

¹⁸⁴ - محمد ولد عبيدي، السياق والانساق في الثقافة الموريتانية (الشعر نموذجاً)، دمشق، دار نينوى، 2009، ص 13

من النص، وهو نتيجة للتفاعل المستمر بين العناصر اللغوية المختلفة¹⁸⁵. هذه العناصر تتفاعل معاً وتُشكل المعنى النهائي الذي يريده الكاتب والذي يفهمه القارئ.

في سياق الخطاب الإعلامي، يتجلى تأثير الأنساق اللغوية في تشكيل النصوص. عندما يتعامل الإعلاميون مع اللغة بعناية، يقومون بترتيب الكلمات والعبارات بشكل استراتيجي لتحقيق أهداف معينة. النسق اللغوي للنص يتجلى في بنية دلالية تقضي إلى معنى، وهو يسهم في بناء تفاعل الجمهور مع الرسالة الإعلامية.

التحليل الدقيق للأنساق اللغوية المستخدمة في الخطاب الإعلامي يكشف عن الاستراتيجيات اللغوية التي تعمل على تشكيل الرسائل بطرق تحفز القبول، الاقتناع، أو حتى العمل من قبل المتلقي. هذا يشمل الاختيار المدروس للكلمات، البناء الجملي، والأساليب البلاغية التي تعمل جميعها معاً لإنتاج تأثير معين. فاللغة، بهذا المعنى، تعد أداة قوية للإعلاميين والصحفيين والمؤسسات التي تقوم بأدوار تواصلية وإعلامية، قادرة على توجيه النقاش العام وتشكيل الوعي الجماعي. بالإضافة إلى أن تحليل الأنساق اللغوية للنصوص يُظهر كيف يمكن للاختيارات اللغوية أن تلعب دوراً محورياً في توجيه التفاعل وتعميق فهم الرسالة. على سبيل المثال، اختيار كلمات ذات تأثير قوي، وترتيبها بطريقة تكوينية تُبرز المعاني المهمة، يمكن أن يؤثر بشكل كبير في تفاعل الجمهور وفهمه للمحتوى الإعلامي.

وبناءً عليه، تكمن أهمية الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي ليس فقط في كونها وسيلة لنقل المعلومات، بل كأداة فعالة للتأثير والإقناع. إن فهم هذه الأنساق وتوظيفها بشكل مدروس يمكن أن يعزز من فعالية الرسائل الإعلامية ويسهم في تحقيق الأهداف الاتصالية بشكل أكثر دقة وفعالية.

ولتعميق فهمنا لتأثير الأنساق اللغوية على الخطاب الإعلامي، من الهام النظر في كيفية استخدام هذه الأنساق لتشكيل الإدراك والتفكير الجماعي. حيث تلعب السياقات اللغوية دوراً حاسماً في تحديد الإطار الذي من خلاله يتم تفسير الرسائل. يؤكد فان دايك في "News as Discourse" على أهمية التحليل السياقي للخطاب الإعلامي، مشيراً إلى أن البنية السردية، التماسك النصي، واستراتيجيات الإقناع تؤثر بشكل مباشر على كيفية استقبال ومعالجة المعلومات من قبل الجمهور¹⁸⁶.

¹⁸⁵ - ibid, p.525

¹⁸⁶ - Teun A. van Dijk, News as discourse, published by Lawrence Erlbaum Associates, 1988 Hillsdale, New Jersey, P.176

اعتنق "فان دايك" نهجاً استقصائياً وتحليلياً في كتابه "الأخبار كخطاب" حيث تناول الأخبار كصنف فريد ضمن أصناف الخطاب الإعلامي. استند الى منهجيته على فهم هياكل اللغة والنسق اللغوي لتقارير الأخبار، وقد قدم تحليلات دقيقة للبنية السردية والأساليب اللغوية المستخدمة في نقل الأحداث والمعلومات الخبرية. تعمق في دراسة كيفية تكوين الأخبار وكيفية تأثير البنية اللغوية على فهم المعلومات من قبل الجمهور واستيعابها، مما يبرز دور الأخبار كعنصر مهم في سياق الخطاب الإعلامي.

يبدأ تحليل هياكل اللغة في الخطاب الاعلامي الاخباري، حسب "فان دايك" بفحص الأنساق اللغوية والنحوية المستخدمة في الخطاب الإعلامي. يظهر استخدام المصطلحات الجديدة واللجوء إلى استعمال الاسماء بشكل كثيف بدل الافعال، إلى جانب تعقيد الجمل وترتيب الكلمات، كمثال على تأثير الأسلوب النحوي في توجيه تفسير معين أو رد فعل تجاه حدث معين¹⁸⁷.

ولا تقتصر الأنساق اللغوية على مجرد أسلوب لغوي، بل قادرة على نقل مواقف أيديولوجية. على سبيل المثال، استخدام بناء الجمل السلبي وحذف العوامل والمسببات من الوقائع والأحداث قد يعكس مواقف معينة وقد يؤثر على تصوير الأحداث بطريقة تعكس التوجه الأيديولوجي. أو على مستوى اختيار المفردات والكلمات وهو جانب بارز من خطاب الأخبار بحيث يكشف عن آراء أو أيديولوجيات قد تكون مستترة. على سبيل المثال، عند استخدام مصطلح "الإرهابيين" بدلاً من "المتطرفين" أو "مجرمين. أو مثلاً: استخدام عبارة "أعمال الشغب" بدلاً من "الاضطرابات" أو "المقاومة"، أو حتى استعمال "المشاغبين" بدلاً من "المتظاهرين"، أو "الأسرى" بدل "المختطفين" على سبيل المثال. ويمكن استنتاج جزء كبير من وجهات النظر المستترة، والآراء الضمنية، أو الأيديولوجيات التي ينكرها عادة الصحفيون من خلال هذه التعريفات اللغوية¹⁸⁸.

إضافةً إلى ذلك، يلعب "الطابع اللغوي" (Linguistic Modality) كأحد العناصر الأساس في النسق اللغوي دوراً مهماً في الخطاب الإعلامي، حيث يشير إلى مستوى التأكيد أو الالتزام الذي يُظهره

187 - ibid, P.177

188 - ibid, P.179

المتكلم أو الكاتب تجاه الحقيقة أو الحدث المُبلّغ عنه. من خلال تعديل درجة اليقين أو الشك في العبارات اللغوية، يمكن للإعلام توجيه استجابات الجمهور نحو القبول أو التشكيك في المعلومات المُقدمة¹⁸⁹.

يسهم "نظام الطابع اللغوي" في إثراء فهم الخطاب الإعلامي من خلال تحليل الإشارات اللغوية التي تعبر عن درجات التأكيد أو الالتزام. يُعد نظام الطابع اللغوي مترابطاً بشكل وثيق مع "القطبية"¹⁹⁰ (Polarity) في قواعد النحو الوظيفي النسقي. وقد قام "هالدي" بتعريف الطابع اللغوي على أنه "منطقة المعنى التي تقع بين القطبية الإيجابية والقطبية السلبية، وعادة تمثل المنطقة الوسطى للمعنى بين النعم واللا"¹⁹¹.

كما يُعتبر "الترميز" (Code-Switching) و"التبديل اللغوي" أساليب لغوية تُستخدم لجذب انتباه الجمهور وتعزيز التعاطف معهم، من خلال التبديل بين اللغات أو الأساليب اللغوية المختلفة لتلبية التوقعات الثقافية والاجتماعية للمتلقي. يحدث هذا عندما يُستخدم كلام من لغتين مختلفتين في السياق اللفظي نفسه أو التبادل اللفظي. يعتبر هذا التحول ظاهرة تقع على نطاق المحادثة أو النص نفسيهما، حيث يتم تبديل مقاطع الكلام بين لغتين. وتعزز هذه التقنيات ت من الفعالية الاتصالية للرسالة وتسهم في تعميق الصلة بين المرسل والمتلقي.¹⁹² كما يعكس استخدام هذه الأساليب في الخطاب الإعلامي الأنساق اللغوية التي تُلبي توقعات وثقافات المتلقي، مما يسهم في تعزيز الصلة بين المرسل والمتلقي، وهو موضوع مهم يحيلنا على الدراسة حول كيفية تأثير هذه الظواهر على فعالية الاتصال اللغوي في سياق الإعلام.

وهكذا يُعد الفهم العميق للأنساق اللغوية وتطبيقاتها في الخطاب الإعلامي ضرورياً لتحليل كيفية تشكيل الوعي الجماعي وتوجيه النقاش العام. يتطلب ذلك من الباحثين والمحللين تطوير مهارات متقدمة في تحليل الخطاب، بما في ذلك القدرة على تحديد الاستراتيجيات اللغوية المستخدمة وتقييم تأثيرها على

¹⁸⁹ - Zhai Rui, Liu Jingxia, The Study on the Interpersonal Meanings of Modality in Micro-blogging English News Discourse by the case of "Donald Trump's Muslim Entry Ban, Published by Australian International Academic Centre, Volume: 9 Issue: 2, 2018, P.117

¹⁹⁰ - المصطلح "القطبية" يشير إلى اختيار بين الإيجابية والسلبية، مثل الفرق بين "هو" و"ليس هو" أو "يفعل" و"لا يفعل". يمكن رؤية الطابع اللغوي كوسيط يقع في منطقة وسطى بين هذين القطبين. في سياق التواصل اللفظي، عندما يتعلق الأمر بجملة اقتراح، يتناقش الطرفان حول المعلومات، حيث تكون القطبية الإيجابية والسلبية تعبيراً عن التأكيد المطلق والإنكار. ببساطة، القطبية الإيجابية تعني "إنه كذلك"، والقطبية السلبية تعني "إنه ليس كذلك". بين التأكيد المطلق والإنكار في جملة الاقتراح، يستطیع المتحدث التعبير عن تقديره لمدى صحة المعلومات. وبالتالي، تعبر معاني هذه الجمل، التي تحمل الطابع اللغوي للاحتمال، دائماً عن درجة توسط بين التأكيد المطلق والإنكار.

¹⁹¹ - ibid, P. 113

¹⁹² - Andri Fatihatal Putra, Code Switching and Representation of Elite Character in Social Media, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume 465, Published by Atlantis Press, 2020, P.194

الجمهور المستهدف. من خلال تطبيق هذه المعارف، يمكن للإعلاميين تصميم رسائل أكثر فعالية تخدم الأهداف الاتصالية وتعزز من التفاعل الإيجابي مع الجمهور.

الفقرة الثانية: دور اللغة في نقل المعلومات وتأثير الأنساق اللغوية على فهم الرسالة الإعلامية

تلعب اللغة دورًا حيويًا في التواصل، إذ باتت تتجاوز وظيفتها كأداة لتبادل المعلومات لتصبح عنصرًا أساسيًا في بناء التفاعل الاجتماعي وتعزيز الاندماج الثقافي. يمكن اعتبار اللغة جسرا يربط بين الأفراد، حيث تمكنهم من التعبير بوضوح عن أفكارهم ومشاعرهم، وتحقيق تواصل فعال يفتح آفاقًا للتفاهم المتبادل.

تعكس أفكار مكارثي وكارتر في كتابهم "Language as Discourse: Perspectives for Language Teaching" أهمية اللغة في تجاوز حدود الكلمات والتفاعلات اللغوية إلى مستوى تفاعلات سوسيو ثقافية تقوم بتعزيز التواصل المتبادل. كما تُظهر اللغة، في مجموعة متنوعة من السياقات، أنماطًا متنوعة تبعاً لاحتياجات المتحدثين والكتاب ففهم كيفية استخدام اللغة بشكل صحيح في سياقات مختلفة يُعد أساساً لفهم اللغة كنظام تواصل.¹⁹³

يتناول مكارثي وكارتر في كتابهما "اللغة كخطاب"، اللغة كوسيلة لنقل المعلومات في سياقات متنوعة. تظهر اللغة فيها كأداة تواصل لا تقتصر على النقل البسيط للأفكار، بل تتعدى ذلك لتكون وسيلة لفهم العمق الاجتماعي والثقافي. يعززون بذلك فكرة أن الأنساق اللغوية ليست مجرد قواعد صرف وتراكيب، بل هي تعبير حي عن الثقافة والتفاعلات بين العناصر المكونة لنسق المجتمع. ويبرزون بذلك أهمية الفهم الدقيق لهذه الأنساق كجزء لا يتجزأ من الفهم الشامل للغة.

، يبرز دور اللغة وقواعدها في توجيه وتشكيل الحوار وتعزيز التفاهم بين الأفراد في سياق نقل المعلومات وتحقيق التواصل. يسهم هارولد فيليب غرايس من خلال مقاله "Logic and Conversation" في إلقاء الضوء على هذه العلاقة المعقدة من خلال نظريته حول "التخاطب الضمني" (Conversational Implicature). يؤكد غرايس على أهمية الالتزام بمعايير تعاونية¹⁹⁴ تحقق الوضوح والدقة في التواصل.

¹⁹³ - michel McCarthy and ronald carter, language as discourseM perspectives for language teaching, published by longman publishing, new york, P.77

¹⁹⁴ - في هذا السياق، تعني المعايير التعاونية الالتزام بالوضوح في التعبير، والتكيف مع سياق الحوار والجمهور المستهدف، والتخلي بالدقة والموضوعية في نقل المعلومات.

وتقوم نظريته على تسليط الضوء على تلك الآليات التي يتم من خلالها نقل المعنى ضمناً في الخطاب، حيث يتوقع المتحدث والمستمعون انطباعات وتوجيهات إضافية تتجاوز النص اللفظي¹⁹⁵. مما يعكس أهمية الحوار والتفاعل اللغوي في تحقيق التواصل الفعال.

ويعزز غرايس فهم اللغة كأداة للتواصل، من خلال التأكيد على الالتزام بمعايير التعاون حيث يتوجب على المتحدثين والمستمعين الالتزام بسياق مشترك، أو خلق سياق مشترك يكفل تبادل الأفكار بشكل انسيابي ضمنى¹⁹⁶. يسهم ذلك في تحسين جودة التفاهم ويعزز فعالية تبادل الأفكار والمعلومات.

تُعتبر اللغة، عموماً، بتنوع وظائفها وأنساقها، أداةً قويةً للتواصل البشري. لذا، يُعد تطوير مهارات التواصل اللغوي جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية، حيث يتعلم الأفراد كيفية استعمال اللغة بطريقة تمكنهم من التعبير بفعالية وتأثير لتحقيق تواصل متوازن، في المقابل يمكن أن تُستخدم هذه الأداة أيضاً كوسيلة للتوجيه، أو التخليط، أو الترهيب، أو الإخبار مما يجعل اللغة تتجه في هذه الحالة الى تحقيق تواصل موجه لغاية معينة أو تواصل متحكم فيه. وهذا ما يجعل الخطاب الإعلامي مجالاً هاماً للبحث وتحليل الأنساق اللغوية المستخدمة في هذا السياق، إذ تكمن أهمية هذا التحليل في الكشف عن استراتيجيات وتقنيات اللغة التي يتبعها المتحدثون لتحقيق أهدافهم الإعلامية.

كما يتيح التركيب اللغوي للإعلاميين والمؤسسات في خطابهم الإعلامي استخدام الأدوات اللغوية بشكل دقيق لتحقيق التأثير المرجو، وهو ما يشكل تحدياً للباحثين لفهم كيفية تفاعل هذه الأنساق مع الجمهور وكيف يمكن أن تؤثر على التفاعل العام وفهم المحتوى الإعلامي. بالتالي، تمكن دراسة الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي فهم أعمق لكيفية بناء الرسالة الإعلامية وكيف يمكن أن تتسق مع الأهداف المرجوة للمتحدث.

ويكشف التحليل اللغوي للرسائل الإعلامية عن الأساليب المستخدمة للتأثير على الجمهور، سواء بتوجيه التفكير، تشكيل الآراء، أو حتى في بعض الأحيان، التلاعب بالمعلومات. وتعد الأنساق اللغوية، كالاستعارة، النمط السردي، واستخدام اللغة العاطفية أدوات قوية في يد الإعلام لتعزيز الرسالة أو لإضفاء

¹⁹⁵ - Grice, H.P. Logic and conversation. In Syntax and Semantics 3: Speech Arts, Elsevier 1975, P.57

¹⁹⁶ - ibid, P.58

معنى معين عليها. فهي توجه التأويل وتحدد إطار الفهم، مما يجعل الجمهور يتلقى الرسالة ضمن سياق معين قد يكون موجهاً بعناية¹⁹⁷.

إن فهم الطبيعة التفاعلية بين اللغة والفكر يعتبر أساسياً لتقييم كيفية تأثير الأنساق اللغوية على الرسائل الإعلامية. يؤكد الباحثون على أهمية النقد اللغوي للخطاب الإعلامي كوسيلة لكشف الأيديولوجيات والقيم المضمره التي تنقلها اللغة. هذا النهج يسمح بتحليل أعمق للرسائل¹⁹⁸، مما يعزز من قدرة المتلقين على التفكير النقدي وتجنب تأثير اللاوعي للغة على تصوراتهم ومعتقداتهم.

وبالتالي، تؤكد الدراسات اللسانية وتحليل الخطاب على الدور المحوري للانساق اللغوية في تحديد كيفية استقبال وفهم الرسائل الإعلامية. من خلال تسليط الضوء على هذه العلاقة، يمكن للمحللين والجمهور على حد سواء تطوير فهم أعمق للتأثيرات البنوية والنفسية للغة، مما يسهم في تعزيز ممارسة التواصل الإعلامي الواعي والنقدي.

إضافةً إلى ذلك، تُظهر الدراسات المعقدة في حقل اللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب كيف أن الأنساق اللغوية لا تعمل فقط كوسائل لنقل المعلومات بطريقة محايدة، بل تشارك في تشكيل الوعي الجمعي وتعديل السلوك الاجتماعي. ومن خلال التلاعب بالأنساق اللغوية، يمكن للخطاب الإعلامي أن يعزز أيديولوجيات معينة، يُشكل الهويات الجماعية، ويؤثر على الاتجاهات العامة نحو قضايا معينة. هذه العملية ليست عشوائية، بل مدروسة بعناية لخلق تأثير محدد، مما يؤكد على قوة اللغة كأداة للسلطة والتأثير¹⁹⁹.

تمهيداً لاستكشاف أعماق الخطاب الإعلامي المؤسساتي والتفريق بينه وبين الخطاب الإعلامي العام، يتعين علينا النظر إلى اللغة والأنساق اللغوية كمفتاح تحليلي أساس. ويعتبر الخطاب الإعلامي المؤسساتي وسيلة للتعبير عن رؤية المؤسسة وموقفها اتجاه القضايا المختلفة. في هذا السياق، تعد اللغة أداة تواصل استراتيجية تستخدمها المؤسسات لبناء صورة إيجابية وتعزيز فهم الجمهور لرسالتها. كما تتجلى الأنساق اللغوية في هذا السياق في استخدام الكلمات وتنظيمها بطريقة تعكس هوية المؤسسة وأهدافها. لهذا يتعين علينا تفحص كيفية تكوين الجمل واختيار المفردات، وكيف يتم ترتيب الفقرات والفصول في

¹⁹⁷ - Caroline M. de B. Clark, DODGING THE BULLETS AND THE BRICKBATS: THE «EMBEDDED» VOICE IN THE IRAQ WAR, CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS OF MEDIA TEXTS, UNIVERSITAT DE VALÈNCIA, 2007, P.43

¹⁹⁸ - Rouhollah Ghassemi, Zahra Hemmatgosha, Language in Media: A Tool for Expressing Political Views, Advances in Language and Literary Studies, Volume: 10 Issue: 5, 2019, P.30

¹⁹⁹ - ibid, P.29

الخطاب المؤسساتي. على سبيل المثال، قد تستخدم المؤسسة أسلوبًا مهنيًا وموضوعيًا في الخطابات الرسمية، مع التركيز على التفاصيل والحقائق، بينما قد تعتمد على لغة أكثر تأثيرًا وإقناعًا في الإعلانات والحملات التسويقية.

وتأخذ اللغة في الخطاب الإعلامي المؤسساتي أبعادًا إضافية عند التفكير في استراتيجيات التأثير وبناء العلاقات العامة. يمكن أن يكون توجيه الرسائل بلغة واضحة ومفهومة أحد أهم سمات الخطاب الإعلامي المؤسساتي. وهو ما سنتناوله في المحور الثاني من هذا المقال من خلال بحث الخطاب الإعلامي للمؤسسة الأمنية في المغرب: المديرية العامة للأمن الوطني. وسنعمل على فحص كيفية استخدام اللغة كأداة لبناء الهوية المؤسساتية، وتوجيه الرسائل بفعالية نحو الجمهور المستهدف، وتحقيق تأثير إيجابي على الرأي العام، من خلال تحليل الخصائص اللغوية لخطابات المؤسسة وتكييفها مع أهدافها الاستراتيجية.

■ المحور الثاني: تحليل الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني:

دراسة في بلاغات المديرية ورصد توجيهات اللغة في الرسائل الامنية.

تعتبر اللغة وسيلة حيوية لنقل الرسائل وتوجيه التأثير، وفي سياق الإعلام الأمني، يكتسب الخطاب اللغوي أهمية بالغة في بناء الثقة وتعزيز التواصل بين السلطات الأمنية والمجتمع. يأتي هذا المحور عندنا ليستكشف ويحلل الأنساق اللغوية المستخدمة في خطابات المديرية العامة للأمن الوطني، من خلال دراسة دقيقة لعدد من البلاغات الأمنية. لنفهم بعمق كيفية توظيف اللغة كأداة فعّالة لتحقيق أهداف الإعلام الأمني، والتركيز على التشابهات والاختلافات بين الأنساق اللغوية المستخدمة في كل بلاغ. سيتناول هذا الجزء تفصيلياً تلك النقاط التي تبرز قوة اللغة الأمنية في تحقيق التأثير والفعالية في التواصل مع الجمهور. سنقوم بتسليط الضوء على التحليل اللغوي للبلاغات الأمنية المختارة، مع التركيز على العناصر الرئيسية والاستراتيجيات اللغوية التي تعزز فعالية هذا الخطاب. بالإضافة إلى ذلك، سنناقش كيف يمكن لتلك الاستراتيجيات اللغوية أن تسهم في بناء صورة قوية وإيجابية للمؤسسة الأمنية، وكيف يمكنها أن تلبّي تطلعات المجتمع وتسهم في تعزيز الثقة العامة.

■ الفقرة الأولى: تحليل بلاغ المديرية العامة للأمن الوطني حول حصيللة العمليات الأمنية

لمكافحة ترويج مخدر "البوفا" على الصعيد الوطني

تقوم المديرية العامة للأمن الوطني، في بلاغها الأمني الذي أُصدر في 4 سبتمبر 2023، بتسليط الضوء على نجاحات العمليات الأمنية المنفذة لمكافحة تجارة مخدر "البوفا" في مختلف مدن المملكة المغربية. يُعتبر هذا النص جزءاً من استراتيجية الإعلام التي تتبناها المديرية لتسليط الضوء على الجوانب الإيجابية للجهود الأمنية، بهدف تعزيز التفاهم العام حول مدى فاعلية هذه الجهود والنتائج المحققة.

الصورة رقم 1: بلاغ المديرية العامة للأمن الوطني ليوم 4 شتبر 2023



مصدر الصورة: متداول على موقع فاسبوك.

في هذا الإطار، سنقوم بتحليل الخطاب الإعلامي الذي أصدرته المديرية العامة للأمن الوطني في 4 شتنبر 2023، حيث يتناول بلاغ المديرية نتائج العمليات الأمنية المنفذة لمكافحة ترويج مخدر "البوفا" على الصعيد الوطني، خلال الفترة الممتدة من 04 غشت إلى 02 شتنبر 2023.

تظهر اللغة في عنوان البلاغ استخدامًا فعليًا للألفاظ الرسمية والتقنية المرتبطة بمكافحة تجارة المخدرات. نجد مثلًا كلمة "حصيلة" ترتبط بالتقرير عن النتائج والتأثيرات، مما يبرز التركيز على الأداء والنجاح في مكافحة تجارة المخدرات. نجد أيضًا "العمليات الأمنية" تشير إلى الإجراءات الفعالة والمنظمة التي تم اتخاذها لتحقيق الهدف.

نلاحظ استخدام مصطلح "البوفا" هي كلمة عامية تتخذ طابعًا عاميًا وشعبيًا يعكس اللغة الاجتماعية المتداولة بين الجمهور وهي مادة مخدرة تصنع من بقايا المخدرات الصلبة. يظهر استعمال هذا اللفظ توجيه البلاغ إلى جمهور واسع، مع الحفاظ على خلفية رسمية وتقنية في التعبير عن الجهود الأمنية لمكافحة هذا النوع من المخدرات على مستوى الوطن. ترغب المؤسسة الأمنية من خلال هذا العنوان في التواصل مع الشارع بطريقة تفهمها الجماهير، دون فقدان الخصوصية اللغوية والفنية للخطاب الإعلامي الأمني.

يبدأ نص البلاغ في (الوثيقة 1)²⁰⁰ بذكر الفترة الزمنية للعمليات، مما يعطي للجمهور إطارًا زمنيًا محددًا للأحداث. كما يعرف هذا الخطاب استخدامًا كبيرًا للغة الرسمية والتقنية، حيث يتجلى توظيف مصطلحات قانونية وتقنية لوصف العمليات الأمنية. يُبرز البلاغ بشكل واضح ومنظم العمليات الأمنية التي تم تنفيذها، مما يعكس استخدامًا للغة تعبيرية مدروسة لتوجيه الرسالة بشكل دقيق وفعال للجمهور.

تظهر الأنساق اللغوية في تركيب الجمل واختيار الكلمات²⁰¹، حيث يتم استخدام مفردات تحمل أثرًا قانونيًا وأمنيًا، والتركيز على الطابع الرسمي للعمليات الأمنية بداية من التطرق للفاعلين الأساسيين في هذه العمليات الأمنية، وتمت الإشارة إلى ذلك من خلال إبراز مظاهر 'التنسيق الوثيق بين مصالح الأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني' في هذه العمليات، بالإضافة إلى الاعتماد على المفاهيم والمفردات القانونية والأمنية مثل "توقيف" و"حجز" و"تفكيك" و"ضبط"، ما يظهر حجم الجهود الأمنية

²⁰⁰ - بلاغ للمديرية العامة للأمن الوطني في 4 شتنبر 2023، وكالة المغرب العربي للأنباء

²⁰¹ - Teun A. van Dijk, News as discourse, ibid, P.179

المبذولة في مكافحة جرائم تزويج المخدرات. من جهة، ويضفي الطابع الرسمي والشرعي للإجراءات المتخذة في إطار العمليات الأمنية موضوع البلاغ.

أستخدم مصطلح "توقيف" مثلاً للتعبير عن اعتقال 112 شخصاً، و"حجز" كمية معينة من المخدرات تم تحديد قيمتها بدقة، مما يُظهر للمتلقى حزمة الإجراءات التي اتخذت لمواجهة هذه الظاهرة. وتشير نتائج الكميات المحجوزة الى نجاح العمليات في الكشف عن وضعيات تزويج المخدرات وإحباطها. تُعزز هذه الفقرة بتفاصيل حول المدن التي تمت فيها العمليات، وهنا يستعرض البلاغ الجهود المبذولة في مدن متنوعة مثل الدار البيضاء وسطات والرباط وفاس وطنجة، والعيون والجديدة وخريكة. يظهر هذا التنوع الجغرافي التحديات المتنوعة التي تواجهها السلطات الأمنية على مستوى البلاد.

بخصوص الفقرة الثانية من نص البلاغ تناول أهمية التدخلات الأمنية المركزة، حيث يفصح البلاغ بشكل جاد ولغة صريحة وشفافة²⁰² تفكيك شبكات إجرامية متورطة في تهريب وتزويج مخدر "البوفا". مع التأكيد بدقة على استهداف المحاور الرئيسة لتزويج المخدرات في ضواحي مدينتي الدار البيضاء وسطات وتحديدها بدقة " مناطق الدروة والهرابين ومديونة والرحمة وبوسكورة"، قد يعكس هذا التدقيق قدرة الجهات الأمنية على تحديد بؤر النشاط ذات الصلة بتجارة هذا المخدر بدقة فائقة. الا أن هذا التدقيق يحمل رسالة إعلامية دقيقة وتفاعلية إلى المجتمع والرأي العام. وذلك لأن المناطق المعنية بتزويج مخدر "البوفا" والمذكورة في نص البلاغ، هي المناطق التي يعرف المجتمع مسبقاً أنها تشهد نشاطاً مكثفاً لهذا المخدر. يظهر الاستنتاج الطبيعي للقارئ أن مصالح الأمن على دراية دقيقة بالأماكن المحددة التي يتم فيها تزويج المخدر، بل ونفذت عمليات أمنية ناجحة في هذا المحور، وهذا يعزز فهم الجمهور للجهود الأمنية الجادة.

تستخدم الفقرة الثانية من البلاغ، اللغة بشكل دقيق لتحليل الأحداث، حيث تشير إلى التدخلات الأمنية المركزة والتي ركزت على "المحور الرئيسي" لتزويج المخدرات. تظهر كلمة "محور" بوصفها اختياراً لغوياً حساساً، حيث تحمل في طياتها ليس فقط مكاناً جغرافياً، بل تفاصيل إضافية عن تحديد دقيق للأماكن ذات الأهمية الكبيرة في تزويج المخدرات. تتضمن هذه الفقرة تفاصيل دقيقة حول نوعية التدخلات، حيث تشير إلى تفكيك "ست شبكات إجرامية" وكذلك تفكيك "نقاط مخصصة" لتزويج المخدرات. يتم تحليل

²⁰² - Michael B. Goodman, Peter B. Hirsch, Corporate communication: strategic adaptation for global practice, Peter Lang Publishing, New York, 2010, p.180

المضمون بطريقة توضح أن التدخلات لم تقتصر على توقيف الأفراد فقط، بل تم استهداف بنية المنظمات الإجرامية بأكملها. توظف هذه الفقرة لغة فعالة لتحليل الأحداث وتسلط الضوء على النجاحات، مما يخلق صورة إيجابية حول قدرات الأمن الوطني.

فيما يتعلق بالسياق اللغوي، يظهر وجود نسق تكرر في التعبير عن استهداف "أوساط الترويج" أو "المحور الرئيسي" لترويج المخدر كتقنية لتسلط الضوء على الجهود المبذولة لمكافحة الجريمة. يتميز البلاغ بالشمولية والدقة في تقديم الإحصائيات والأرقام، مما يُظهر نجاح العمليات وتأثيرها.

علاوة على ذلك، يُظهر التحليل السياقي للخطاب توجيه الحملة الأمنية نحو التصدي لترويج مخدر "البوفا" من المنبع وبشكل نهائي. يتعقب الخطاب التفاصيل الجغرافية للعمليات الأمنية، ويبرز التركيز على المحاور الرئيسية لتلك الجرائم. يُظهر هذا التصوير الجغرافي تحديداً واضحاً للتحديات الأمنية في مناطق محددة، مما يُظهر للمتلقي قدرات التخطيط والتنظيم الاستراتيجي للحملة الأمنية. ويُسلط الضوء أيضاً على استهداف الجهات الأمنية للفاعلين والشبكات المختصة في هذه الأنشطة الإجرامية.

وتقدم الفقرة الثالثة في نص البلاغ تقدم نتائج العمليات الأمنية، حيث يُشير البلاغ إلى توقيف 632 شخصاً آخرين للاشتباه في تورطهم في قضايا مختلفة تتعلق بحيازة وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية. يُظهر هذا التوسيع في نطاق العمليات الأمنية التحديات الواسعة التي تواجه السلطات الأمنية في مكافحة الجريمة المنظمة.

في حين تناولت الفقرة الرابعة نتائج التفتيش والحجز التي تمت خلال هذه العمليات، مما يُظهر حجم الجهود المبذولة. يتم تحديد الكميات المحجوزة بدقة، مثل 28,639 قرص طبي مخدر و131 كيلوغرام و389 غرام من مخدر الحشيش، و4 كيلوغرام و338 غرام من الكوكايين وأسلحة متنوعة. هذه التفاصيل الدقيقة تُظهر التفرد الكامل للكشف عن محتوى العمليات وتحقيق النجاحات في مواجهة التحديات المتزايدة.

وتستند هذه الفقرة على استخدام لغوي دقيق، حيث يتم تقديم المعلومات بشكل منظم ومتسلسل، وذلك بتوظيف مصطلحات تقنية تعبيرية تعزز فهم القارئ. يظهر النص اللغوي الاستراتيجي في اختيار الكلمات، حيث تُستخدم عبارات مثل "تفتيش" و"تفكيك" للتأكيد على حزمة الإجراءات الأمنية. كما يُظهر

النص تنوعًا في البنية الجمالية واستخدام الروابط اللغوية مثل "فضلا عن"، "علاوة على" لتوسيع الفهم وتحقيق التنوع اللغوي.

يُستخدم في الخطاب الأمني الإعلامي الذي تمثله هاتين الفقرتين أنساق لغوية دقيقة وتحليلية تعكس جوانب استراتيجية في التواصل. في الفقرة الأولى، يظهر التركيز على تفكيك شبكات ترويج المخدرات، وتتميز اللغة باستخدام مصطلحات فنية مثل "تدخلات أمنية مركزة" و "تحديد المحاور الرئيسية للترويج". هذا ينقل رسالة واضحة حول توجيه الجهود الأمنية نحو المصادر الأساسية للمشكلة. في حين تظهر الفقرة الثانية، استخدام اللغة بشكل دقيق لنقل تفاصيل النجاحات الفورية للعمليات الأمنية.

تتخذ اللغة في الفقرتين أسلوبًا دقيقًا وعلميًا، وتركز على توجيه رسائل استراتيجية تحمل رسائل أمنية تتفاعل مع تطلعات المتلقي. استخدام المصطلحات التقنية والتحليل الدقيق وتقديم المعطيات التفصيلية يُبرزان الجهد الأمني بشكل دقيق ويساهمان في نقل رسائل قوية بشأن الجهود المبذولة للتصدي لتحديات ترويج المخدرات.

تتسم الفقرة الخامسة والاختيرة من البلاغ المدروس بتعمقها في استراتيجية الامن الوطني، حيث تعبر عن استمرار العمليات الأمنية على الصعيد الوطني. يتضح من خلال استخدام عبارة "استهداف كافة الأوساط" أن الجهود الأمنية لا تقتصر على مناطق محددة فحسب، بل تمتد لتشمل جميع الفئات الاجتماعية والمناطق. وهو ما يبرز استراتيجية قوية ومستمرة لمكافحة ظاهرة ترويج المخدرات. والتركيز المستمر على استهداف كل الأوساط المتورطة في هذه الأنشطة الإجرامية، وهو ما يعكس الرغبة القوية في القضاء على هذه الظاهرة بشكل جذري، من جهة، ويمكن أن نفهم من خلال تحليلنا أنها تحمل رسائل تحذيرية ضمنية لهذه الاوساط والفاعلين فيها من جهة أخرى.

وتُظهر الفقرة المعنية توجيه الانتباه نحو الأوساط التي تشارك في ترويج المخدرات، حيث يتم التأكيد على أهمية استهدافها كجزء أساسي من الجهود الأمنية. يُشير النص إلى أن هذه الأوساط تُعتبر "من بين الأسباب المباشرة" لظهور أنماط إجرامية موسومة بالعنق، مما يبرز أهمية محاربة هذه المسببات المباشرة للجريمة والعنف. تُبرز الفقرة أيضًا الاستهداف لشرائح مجتمعية معينة، مع التركيز على الفترة التي تتزامن مع بداية الموسم الدراسي. يُظهر هذا التوقيت الاستراتيجي تصدي الأمن الوطني للتحديات الاجتماعية في

فترة حساسة تشهد عودة النشاط الدراسي. تستخدم اللغة بشكل حازم لتوجيه الرسالة بفعالية إلى الجمهور حول التزام الأمن الوطني بمواجهة التحديات المتجددة في المجتمع.

▪ الفقرة الثانية: تحليل بلاغ المديرية العامة للأمن الوطني بمناسبة الزلزال 8 شتبر بالمغرب.

الصورة رقم 2: بلاغ المديرية العامة للأمن الوطني.



مصدر الصورة: متداول على موقع الفاييبوك

سنتناول في هذه الفقرة بلاغا صادرا عن قطب المديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني في 11 شتنبر 2023 (الصورة 2)²⁰³، الذي يعلن فيه عن التزامهما المالي بتقديم مساهمة بقيمة 50 مليون درهم في صندوق التبرعات التضامنية للتعامل مع آثار الزلزال الذي ألم بعدة مناطق في المملكة المغربية. سيكون التحليل موجهاً نحو فهم النص الإعلامي والأنساق اللغوية المستخدمة فيه، مستفيدين من تقنيات تحليل الخطاب وتحليل المضمون لاستكشاف الرسائل الدقيقة المُغلقة في اللغة وفهم كيفية تأثير هذا النص على الجمهور المستهدف. سنستخدم الأساليب العلمية للتأكد من دقة الفهم وتحليل

²⁰³- بلاغ صادر عن قطب المديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني في 11 شتنبر 2023، وكالة المغرب العربية للأنباء

السياق اللغوي بشكل شامل، وبهذا، سيعطى البحث نظرة نقدية وعلمية على النص الإعلامي، مما يسهم في إلقاء الضوء على دور اللغة في نقل الرسائل وتأثيرها في صناعة الرأي العام.

في الفقرة الأولى من نص البلاغ، ينهي قطب المديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني بالإعلان عن قراره بالمشاركة في جهود التخفيف من آثار الزلزال الذي أثر على مناطق متعددة في المملكة. يتميز السياق اللغوي بالتوازن والوضوح، حيث يستخدم البلاغ مصطلحات دقيقة ورسمية، يبرز من خلالها التزام المؤسسات بتقديم دعم مالي لتلك الجهود.

وتظهر جملة "سيساهم بمبلغ 50 مليون درهم" والإشارة إلى الصندوق الخاص بتلقي المساهمات استخدامًا فعالًا للأنساق اللغوية، حيث يتم التركيز على العدد والقيمة المالية، والمصدر، والجهة المستفيدة، مما يُظهر التزام الجهتين بالدعم المالي، وشفافية العملية وتوجيه الدعوة للجمهور من أجل المساهمة بنفس الطريقة. فطريقة ترتيب الاختيارات اللغوية في نسق إخباري ودعائي في نفس الوقت للتشجيع على المشاركة المجتمعية، يشكل دعوة صريحة وغير ظاهرة للمساهمة من طرف الجمهور بالطرق الشرعية للمساهمة في الصندوق المخصص لتلقي المساهمات، وهذا يعزز التفاعل والتكافل بين المؤسسة الأمنية والمجتمع خصوصاً ان المؤسسات الأمنية، وبالتالي فخطابها سواء كان اخباريا أو تحديريا أو دعائيا فهو يحضى مبدائيا باحترام فئة عريضة من المجتمع خصوصا في فترة الازمات²⁰⁴. عموما تظهر هذه الفقرة من البلاغ استخداماً رصيناً للغة وصياغة دقيقة تُسلط الضوء على الالتزام الرسمي والإنساني للمديرية العامة للأمن الوطني ومديرية مراقبة التراب الوطني في المساهمة ماديا وميدانيا وإعلاميا في التخفيف من آثار زلزال الثامن من شتنبر 2023.

وفي هذه الفقرة الثانية من نص البلاغ، تم تسليط الضوء على القرار الهام الذي اتخذه المدير العام للأمن الوطني والمراقبة التراب الوطني، عبد اللطيف حموشي، بالمشاركة في جهود التخفيف من آثار الزلزال. إذ تم التعبير عن القرار بطريقة تظهر الحزم والقوة، حيث يشير المصطلح "قرر" إلى اتخاذ خطوة فعّالة ومدروسة. وتُستخدم تقنية التشديد اللفظي لتعزيز أهمية القرار، حيث يتم التأكيد على الدور البارز للمدير العام للأمن الوطني والمراقبة التراب الوطني في تفعيل هذه المساهمة. ويتم تقديم المبادرة باسم الجميع، مما يظهر التكامل والوحدة في المبادرة، ويبرز أن مساهمة الموظفين تأتي كجزء من جهد

²⁰⁴ - Michael B. Goodman, Peter B. Hirsch, ibid, p.158

جماعي للتآزر والتكافل، وتُشجع الجمهور على المشاركة من خلال الإشارة إلى تفعيل المساهمة المادية باسم موظفي الجهتين، مما يخلق تفاعلاً إيجابياً ويبرز التواصل بين المؤسسة والمتلقي.

وتتجلى روح التضامن والإنسانية بوضوح في البلاغ من خلال إبراز استجابة موظفي المديرية العامة للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني، حيث يُشير البلاغ إلى مشاركتهم "تعبيراً" عن انخراطهم في حملة التآزر والتكافل. يُعزز هذا التعبير اللغوي الاستخدام الفعّال للكلمات التي تحمل في طياتها قيم الوحدة والتلاحم الاجتماعي، وبالتالي، يُظهر تأثيراً إيجابياً على التفاعل الاجتماعي. يتم تسليط الضوء على البعد التضامني والإنساني للمساهمة المادية، وهو جانب يعزز الجانب الاجتماعي والإنساني للجهود المبذولة.

كما يتضح من استخدام المصطلحات "انخراط" و"تجنيد"، تسليط الضوء على جدية المشاركة واستعداد الموظفين للتفعيل الجاد لدعم الحملة. تتيح هذه الاختيارات اللغوية التواصل القوي للتأكيد على التزامهم بقضية التخفيف من آثار الزلزال، مما يسهم في بناء صورة إيجابية للمؤسسة وتعزيز التفاعل الإيجابي من قبل الجمهور. في نهاية الفقرة يتم ربط القرار بتوجيهات سامية لجلالة الملك، مما يعزز الأهمية الوطنية للقرار ويبرز التناغم مع السياسات العليا. وهذا ما يبرز الالتزام الوطني ويوجه البلاغ نحو تحقيق أهداف أوسع تتناغم مع متغيرات السياق الوطني، باستخدام هذه الاستراتيجيات اللغوية، ينجح البلاغ في بناء صورة إيجابية وقوية لجهود المديرية ومساهمتها في مواجهة الزلزال، ويعزز صورتها كمؤسسة أمنية إنسانية، مواطنة، مشاركة، ومتواصلة.

تقدم الفقرة الثالثة من نص البلاغ بياناً إعلامياً تظهر من خلاله استراتيجية مدروسة في التواصل. بحيث يُلاحظ في اللغة المستعملة استخدام المفردات التحفيزية والإنسانية، وتعزز ذلك بكلمات مثل "حملة واسعة" و"تبرع بالدم" لتظهر الالتزام الاجتماعي والإنساني للمؤسسة.

وتبرز الأنساق اللغوية المستعملة توجيه دعوة ملموسة للمشاركة، حيث يُفصح البلاغ عن قرار المؤسسة بتحفيز موظفيها للمشاركة في حملة التبرع بالدم ومن خلالها كافة المواطنين والمواطنات من خلال تحسيسهم بأهمية هذه العملية عن طريق توصيفها بعبارات جذابة مثل "المادة الحيوية للحياة".

وتتحقق الأهداف الاستراتيجية من خلال اللغة التحفيزية والإعلان عن الحملة الوطنية، حيث تتسلح المديرية بلغة تعزز التواصل الإيجابي مع المجتمع. يتضمن الهدف الرئيسي تشجيع المشاركة الفعّالة في

حملة التبرع بالدم وتعزيز الوعي الاجتماعي بأهمية هذا العمل الإنساني. يظهر البلاغ توجيه الاستراتيجية نحو بناء صورة إيجابية للمؤسسة كجهة مسؤولة اجتماعيًا وملتزمة بخدمة المجتمع.

وتقوم هذه الفقرة الرابعة والاختيرة في البلاغ الأمني بتسليط الضوء على استعداد وجاهزية قوات الأمن للتصدي للظروف الطارئة وحفظ الأمن العام. يظهر اللغة المستخدمة أن المؤسسة تستعمل أساليب التأكيد على الالتزام بالتحضير والاستعداد الكامل للتعامل مع المواقف الطارئة وضمان أمن المواطنين وممتلكاتهم، وتستعرض في هذه الفقرة مختلف العمليات التي نفذتها انخراطا في عمليات الانقاذ وإجلاء ضحايا الزلزال، بالإضافة الى ذلك تُظهر عبارة "تسخير مختلف الوحدات والدوريات الشرطة" التكامل والتعاون بين مختلف أقسام الأمن لخدمة قضايا الأمن الوطني وسلامة المواطنين. أيضا استخدام المفردات مثل "تضحية" و"تفان" و"نكران للذات" يعزز الصورة البطولية للمؤسسة الأمنية، مما يظهر الجاهزية والاستعداد بطريقة تُحکم الثقة في القوات الأمنية وتشجع على الاحترام والتقدير من قبل الجمهور.

وفي ختام هذا البلاغ يتم التأكيد على التوجيهات الملكية السامية كمرجع للتصرف، مما يبرز الانضباط والالتزام بالتعليمات الملكية، كما يعكس اللفظ الديني "التعليمات الملكية السامية للجناب الشريف، أسماء الله وأعز أمره" التزامًا إضافيًا وتقديسًا للتوجيهات السامية ويعكس هذا التحول في نمط اللغوي²⁰⁵، أي التحول من توظيف النسق الرسمي الاخباري الى النسق الثقافي الرمزي ضمينا الارتباط التاريخي والثابت للمؤسسة الامنية بالمؤسسة الملكية ليس فقط الارتباط القانوني باعتبار جلالة الملك رئيس الدولة بل تتجاوزها الى روابط تاريخية رمزية راسخة.

يُظهر هذا الخطاب الاستخدام المتقن للغة الرموز والعبارات الدينية كأدوات لتعزيز الولاء والانتماء، ويتحول النسق اللغوي من الاخباري إلى الرمزي. يركز هذا النوع من العبارات نفسه إلى إرث تاريخي راسخ، يربط المؤسسة الأمنية بالمؤسسة الملكية بشكل لا يقتصر على العلاقة القانونية، ولكنه يتجاوزها ليشمل روابط رمزية تجد دلالتها في حقل إمارة المؤمنين وتعبّر عن التقدير والالتزام.

²⁰⁵ - Andri Fatihatal Putra, ibid, P.196

▪ الفقرة الثالثة: مقارنة تحليل التنوع اللغوي في رسائل الإعلام الأمني من خلال دراسة بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني

تندرج هذه الفقرة ضمن إطار البحث الذي يهدف إلى استكشاف وتحليل الأنساق اللغوية المستخدمة في رسائل الإعلام، بغرض فهم كيفية توظيف اللغة كوسيلة فعّالة لنقل الرسائل وتأثيرها على الجمهور المستهدف. ستمحور هذه الفقرة حول مقارنة التحليل اللغوي الذي تم إجراؤه في البلاغات السابقة في (الوثيقة رقم 1) و (الوثيقة رقم 2)، والتركيز على التشابهات والاختلافات بين الأنساق اللغوية المستخدمة في كل منهما.

تتسم رسائل الإعلام الأمني باستخدام لغة دقيقة وتقنية، حيث يتم التركيز على التحليل الأمني وتقديم أنساق لغوية مختلفة تسعى إلى تحقيق أهداف متنوعة كالإقناع، أو الاخبار، أو التحذير، أو التأكيد، أو الدعاية وغيرها. في المقابل، نجد بلاغات أخرى تسعى إلى تحقيق غاية تواصلية تهدف إلى تأطير المجتمع وتوجيهه.

علاقة بسياق بحثنا وجدنا أثناء دراستنا للبلاغات المقدمة في هذا المقال أنه على الرغم من اختلاف السياق والأهداف بين الوثيقة 1 والوثيقة 2، يظهر وجود تشابهات في استخدام لغة مؤسسية لتحقيق أهداف تواصلية محددة. في كلا البلاغين، يتم التركيز على تحقيق التواصل بشكل فعّال مع الجمهور. يظهر التحليل اللغوي في كل بلاغ استخدام مصطلحات دقيقة تتناسب مع سياق وهدف كل بلاغ.

في البلاغ (الوثيقة رقم 1)، يظهر النسق اللغوي بين التحذير والإعلان بوضوح، حيث يتم التركيز على الجوانب الأمنية والقدرات التنفيذية للمديرية. تعكس اللغة الحازمة والواضحة قوة الردع الأمني والاستعداد للتصدي للشبكات الإجرامية. يُظهر حجم الشبكات المفككة والكميات الكبيرة من المخدرات المحجوزة قدرة المديرية على التحرك بفاعلية. فضلا عن أن الشكل الهيكلي للبلاغ يبرز الانتظام والتنظيم في العمليات الأمنية، مما يرسخ إحساساً بالاستقرار والتحكم في الوضع.

أما في البلاغ (الوثيقة رقم 2)، يظهر النسق اللغوي بين الدعاية والتشجيع على المشاركة بشكل واضح. تُبرز الرسائل الضمنية جوانب إيجابية وإنسانية، مع التركيز على تكثيف المشاركة في جهود التخفيف من آثار الزلزال. تتمثل اللغة الحماسية والمشجعة في استخدام عبارات مثل "تعبيراً عن انخراطهم في حملة التآزر والتكافل"، مما يعزز التفاعل الاجتماعي والمساهمة الإيجابية. يتضح التركيز على

الرسائل الإيجابية المُغلّفة بأسلوب لغوي يهدف إلى تعزيز التفاعل الايجابي والمشاركة في جهود التخفيف من آثار الزلزال،

يظهر من خلال هذا التحليل أن الخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني لا يقتصر فقط على نقل الأحداث، وإنما يشكل أداة فعّالة لتعزيز صورة السلطات الأمنية وتعزيز الثقة العامة في قدرتها على الحفاظ على النظام والأمن في المجتمع. إذًا، يمكن القول إن البلاغ في الوثيقة الأولى يتبنى نسقًا لغويًا يركز على التحدير والتقريب الأمني، بينما يتجه البلاغ في الوثيقة الثانية نحو نسق لغوي يدعو إلى التشجيع والمشاركة، مع التركيز على الجوانب الإنسانية والاجتماعية.

وتتجلى قوة الخطاب الاعلامي للمديرية العامة للأمن من الوطني في الاستراتيجية اللغوية والمحتوى البياني للخطاب الإعلامي للمديرية العامة للأمن الوطني. على سبيل المثال، يتضح من اللغة المستخدمة والتنظيم البياني للنص في البلاغين (الوثيقة 1) و (الوثيقة 2) أن هناك رغبة في تحقيق تأثير قوي وإيجابي في نفس المتلقين، وتعزيز صورة السلطات الأمنية وتحقيق تأثير إيجابي في وجدان الجمهور.

تُظهر بلاغات المديرية استخدامًا لغويًا دقيقًا وفعّالًا، حيث تم استيعاب مجموعة متنوعة من الأساليب والتقنيات اللغوية لتحقيق تأثير إعلامي مُرغوب. يتسم الخطاب بالوضوح والإيجاز، مما يُسهّم في توصيل المعلومات بفعالية. يظهر الاستخدام السليم للغة الرسمية والمصطلحات القانونية والأمان، مما يُبرز الهم الجاد للمديرية قضايا متنوعة وفي سياقات مختلفة.

من الناحية الدلالية، يتسم الخطاب بالوضوح في توجيه الرسائل، حيث يتم التركيز على الجهود والمنجزات الأمنية والنجاحات في مكافحة تجارة المخدرات. والطبيعة الانسانية والالتزام بالمشاركة المواطنة الايجابية في الازمات والكوارث الطبيعية، مع الاشارة الى الدقة والمهارة في اختيار الكلمات التي تناسب السياق الأمني.

باختصار، ومن خلال دراستنا لمضمون خطاب المديرية العامة للأمن الوطني والتحليل اللغوي لبلاغي المديرية العامة للأمن الوطني يمكننا القول إن المديرية تشكل نموذجًا للاستخدام اللغوي الفعّال في سياق الإعلام الأمني، حيث تجمع بين الوضوح والفعالية في توصيل الرسالة بشكل دقيق.

■ خاتمة

يظهر إذن أن الأنساق اللغوية في الخطاب الإعلامي يشكل جانباً أساسياً لفهم تأثيراته والتأثيرات التي يمكن أن يمارسها على الجمهور. تمثل الأنساق اللغوية واستخدام اللغة بمختلف عناصرها أدوات قوية يمكن أن تستخدمها وسائل الإعلام لتوجيه التفكير وتشكيل الآراء. من خلال تحليل الأنساق اللغوية في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني، أظهرت هذه الدراسة كيف يمكن للغة أن تكون ذات أهمية استراتيجية في بناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل بفعالية نحو الجمهور المستهدف.

في المحور الأول، استكملنا تحليلاً لمفهوم الأنساق اللغوية وأهميتها في الخطاب الإعلامي. تناولنا دور اللغة في نقل المعلومات وكيف يؤثر استخدام الأنساق اللغوية على فهم الرسالة الإعلامية. كما أكدنا على أهمية النقد اللغوي في كشف الأيديولوجيات والقيم المضمرة في اللغة، مما يعزز من قدرة المتلقين على التفكير النقدي وتجنب التأثير اللاواعي.

أما في المحور الثاني، قمنا بتحليل الأنساق اللغوية في بلاغات المديرية العامة للأمن الوطني، مسلطين الضوء على كيفية استخدام اللغة كأداة لبناء الهوية المؤسسية وتوجيه الرسائل الأمنية. كانت البلاغات الأمنية نقطة التركيز، حيث قمنا برصد توجيهات اللغة وكيفية تكيفها مع أهداف المؤسسة الاستراتيجية.

في الختام، يبرز هذا البحث أهمية الأنساق اللغوية كأداة تأثير قوية في سياق التواصل الإعلامي. يساهم هذا الفهم في تعزيز الممارسات الواعية والنقدية في مجال الإعلام، مع التركيز على اللغة كعنصر أساسي في تشكيل الوعي الجمعي ويؤثر على التصورات العامة.

لائحة المراجع

- المراجع باللغة العربية:

- محمد ولد عدي، السياق والأنساق في الثقافة الموريتانية (الشعر نموذجاً)، دمشق، دار نينوى، 2009
- بلاغ للمديرية العامة للأمن الوطني في 4 شتنبر 2023، وكالة المغرب العربي للأنباء.
- بلاغ صادر عن قطب المديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني في 11 شتنبر 2023، وكالة المغرب العربية للأنباء.

- المراجع باللغة الاجنبية:

- Andri Fatihatal Putra, Code Switching and Representation of Elite Character in Social Media, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume 465, Published by Atlantis Press, 2020.
- Caroline M. de B. Clark, DODGING THE BULLETS AND THE BRICKBATS: THE «EMBEDDED» VOICE IN THE IRAQ WAR, CRITICAL DISCOURSE ANALYSIS OF MEDIA TEXTS, UNIVERSITAT DE VALÈNCIA, 2007.
- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Sixth edition published by Blackwell Publishing Ltd 2008.
- Grice, H.P. Logic and conversation. In Syntax and Semantics 3: Speech Arts, Elsevier 1975.
- M.A.K.Halliday and Christian Matthiessen, An Introduction to Functional Grammar, First published in Great Britain in 2004 by Arnold, a member of the Hodder Headline Group.
- Michel McCarthy and Ronald carter, language as discourseM perspectives for language teaching, published by longman publishing, New York.
- Rouhollah Ghassemi, Zahra Hemmatgosha, Language in Media: A Tool for Expressing Political Views, Advances in Language and Literary Studies, Volume: 10 Issue: 5, 2019,
- Teun A. van Dijk, News as discourse, published by Lawrence Erlbaum Associates, 1988 Hillsdale, New Jersey,
- Zhai Rui, Liu Jingxia, The Study on the Interpersonal Meanings of Modality in Micro-blogging English News Discourse by the case of “Donald Trump’s Muslim Entry Ban, Published by Australian International Academic Centre, Volume: 9 Issue: 2, 2018

من إيديولوجية كاليفورنيا إلى الاستعمار الرقمي للشعوب: تأثير الهيمنة التكنولوجية.

From Californian ideology to digital colonialism of the peoples: The impact of technological domination.

إيدروج لخضر، باحث مستقل

مستخلص:

يعكس الاستعمار الرقمي ظاهرة حديثة و هي هيمنة القوى التكنولوجية العالمية على المجتمعات المتخلفة و النامية و التي ترفض التطور. من خلال تحليل تأثيرات هذه الهيمنة على الجوانب الاقتصادية والثقافية والسياسية، يهدف المقال إلى تسليط الضوء على كيفية تحول التكنولوجيا إلى أداة للسيطرة والاستغلال في العصر الرقمي. تتناول هذه الدراسة مفهوم الاستعمار الرقمي وتأثيراته على الدول النامية. تستعرض الدراسة كيفية استغلال هذه الشركات للشغرات القانونية والتكنولوجية، مما يؤدي إلى تفكيك الهوية الثقافية والاقتصادية لهذه الدول. كما تبرز الآثار السلبية للاعتماد المفرط على التكنولوجيا الغربية، بما في ذلك فقدان الخصوصية وحقوق الأفراد. تُقترح في النهاية استراتيجيات لتعزيز السيادة الرقمية، مثل تطوير بنى تحتية محلية وتعزيز التعليم الرقمي، بهدف تحقيق توازن في القوى الرقمية العالمية.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار الرقمي، الهيمنة التكنولوجية، المجتمعات النامية، البيانات الضخمة، الثقافة الرقمية، التبعية الاقتصادية.

Abstract:

Digital colonialism reflects a modern phenomenon of the dominance of global technological powers over underdeveloped and developing societies that resist progress. By analyzing the effects of this dominance on economic, cultural, and political aspects, the article aims to highlight how technology has transformed into a tool for control and exploitation in the digital age. This study addresses the concept of digital colonialism and its impacts on developing countries, examining how these companies exploit legal and technological loopholes, leading to the dismantling of the cultural and economic identity of these nations. It also emphasizes the negative repercussions of excessive reliance on Western technology, including the loss of privacy and individual rights. Finally, strategies are proposed to enhance digital sovereignty, such as developing local infrastructure and promoting digital education, with the goal of achieving a balance in global digital power.

Keywords:

Digital colonialism, technological dominance, developing societies, Big Data, digital culture, economic dependency.

مقدمة:

لم تتميز الألفية الثالثة بالتحويلات التكنولوجية التي طرأت على وسائل الاتصال و أدواته المختلفة فقط، بل تميزت أيضا باكتشاف مادة جديدة تتراكم في أروقة استخدام الوسائل الحديثة للإعلام والاتصال بما فيها المنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، والتي تحولت إلى سلاح فتاك يمكن أن يقضي على الثقافات والهويات. إنه الاستعمار الرقمي الذي برز بعد أن قامت شركات التكنولوجيا المعلوماتية باكتشاف الأدوار الوظيفية التي تؤديها البيانات الشخصية للمستخدمين في تطوير الثروة وزيادة الاعتماد على الموارد التي تقدمها هذه الشركات من كل الجهات الأخرى في الاقتصاد والتعليم والتسويق والحروب أيضا، حيث تسعى هذه الأخيرة إلى الانتقال إلى وقود تطوري جديد لإعادة النظر في مصادر الثروة والتطور. لقد وفرت الظروف الجديدة بيئة مثالية لبروز نوع جديد من أنواع الاستعمار وهو «الاستعمار الرقمي» «digital colonialism» الذي تبنته الشركات الكبرى بشكل عشوائي بدون تخطيط مسبق لهذا الدور الجديد.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الاستعمار الرقمي في السياق العالمي الذي فرضته حتميات التطور التكنولوجي والاقتصادي بالإضافة إلى البحث عن الهيمنة على مصادر الثروة الجديدة التي تتيحها البيانات الضخمة، مع تسليط الضوء على تأثيراتها الاقتصادية والثقافية والسياسية. كما تناقش قضية تدافع الاستعمار الرقمي ارتكاب المخالفات القانونية بسبب عدم احترام الخصوصية الفردية للمستخدمين كونه جزء من السياسات الاستعمارية الغربية بسبب سيطرة شركات التكنولوجيا الكبرى على بيانات المستخدمين وتسخيرها للتحكم فيهم. كما تبحث في العلاقة القائمة بين الاستعمار الرقمي وتطور الرأسمالية من حيث البحث عن مصادر تراكم الثروة والهيمنة على الأفراد بإنشاء نماذج من الأفراد الذين يتوحدون في نمط الحياة وأسلوب الاستهلاك وفق مبدأ التعميم الرقمي للرجل الأحادي.

وتبحث هذه الدراسة في ديناميكيات الاستعمار الجديد ومقوماته والأسلحة التي يستخدمها لإخضاع بالقوة الناعمة البلدان. قد لا يكون من البديهي معرفة وإدراك أدوار المعلومات في تهاوي السيادة المحلية أمام القوة المعلوماتية للشركات الكبرى المتخصصة في معالجة البيانات الضخمة، وهذا ما تبحث فيه أيضا هذه الدراسة من أجل اكتشاف حوافز إخضاع الحكومات وإدخالها في مربعات السيطرة. فهل يمكن القول أن تواطؤ الحكم الليبرالي مع التوسع المعلوماتي للشركات العملاقة هو بمثابة تحالف استعماري جديد لا يخدم الشركات المتخصصة في معالجة وتطويع البيانات الضخمة فقط بل يشمل أيضا الهيمنة الاستعمارية لجميع البلدان من أجل بناء نموذج واحد لا يمكنه أن يفك قيود المستعمر

الجديد الهادف إلى ترميم الفرد وتوحيد هويته وفكره وثقافته؟ ما هي الوسائل التي يستخدمها الاستعمار الرقمي من أجل فرض قيود استعمارية جديدة على العالم؟

لكن السؤال الذي قد يكون جزء مهما من إشكالية هذه الدراسة، هو كيف نشأت الخلفية الاستعمارية للبيانات والمعلومات وما هي منهجية السيطرة على الشعوب والعقول؟ قد تسحب هذه الأسئلة أنواعا أخرى من النماذج التساؤلية التي قد لا تجد لها سببا سوى البحث في البناء النظري لدلالات وأنواع الفكر الاستعماري للأنظمة المستبدة التي تبنى على البنى التي لا تمتلكها، على غرار ما فعل ويفعل الاستعمار العسكري الغازي لبلدان من أجل استلاب ثروتها ومصادر حياة أفرادها. ثم هل يمكن تصنيف الإيديولوجية الخارجة من مكاتب هضبة السيلكون إيديولوجية مستقلة عن الإيديولوجية الرأسمالية الرقمية التي نشأت في ظل الليبرالية المتوحشة والتي لا تتعايش مع أي نوع يخالف تعليماتها وتعاليمها وطقوسها الفكرية والثقافية الناتجة عن الاستهلاك بلا حدود؟ يمكن أن تؤدي السيطرة على المعلومات والتلاعب بها إلى تقييد الحريات الفردية وتعزيز أنظمة المراقبة، مما يهدد القيم وتنوعها في الأنظمة الحرة والديمقراطية، وهذا ما من شأنه أن يقلل من أهمية الانجازات الرقمية خاصة وأن القيم الأخلاقية والسياسية المرتبطة بالعصر الرقمي لا تتوافق مع الحياة البشرية السوية والمستقيمة.

1- تعريف الاستعمار الرقمي:

يعرف كولمان Coleman « الاستعمار الرقمي على أنه الاستخراج اللامركزي والتحكم في بيانات المواطنين، سواء بموافقتهم الصريحة أو بدونها، من خلال شبكات الاتصالات التي تم تطويرها وامتلاكها من قبل شركات التكنولوجيا الغربية »²⁰⁶. أما كولدردي Couldry و ميغياس Mejiias اللذان أصلاً المصطلح الجديد في الأدبيات المتخصصة، فإنهما يقيمان علاقة جدلية بين الاستعمار الرقمي والنظام الرأسمالي الذي يمنح كل العوامل المساعدة لتطوير النظام الليبرالي المتوحش، ولكن يعترفان أن شكله و بنيويته لم تتضح بعد، و لكنه من المؤكد أن مركزية تطوره سيكون أساسا « اختلاس الحياة البشرية من خلال البيانات في صميمها »²⁰⁷.

أما التعريف الذي يقترحه الباحثان كولدردي و ميغياس Couldry et Mejiias فإنه لا يختلف كثيرا عن التعاريف التي تصادف القارئ في العديد من الأدبيات المتخصصة لأن:

²⁰⁶ Coleman Danielle (2019): Digital colonialism: the 21st century scrambles for Africa through the extraction and control of user data and the limitations of data protection laws, Pages 422-423. Available at: https://repository.law.umich.edu/mjrl/vol24/iss2/6_PP_417-439. Visited 15th December, 2024.

²⁰⁷ Couldry, Nick and Mejiias, Ulises (2018) Data colonialism: rethinking big data's relation to the contemporary subject. Television and New Media. Article Disponible sur le site https://eprints.lse.ac.uk/89511/1/Couldry_Data-colonialism_Accepted.pdf

« الاستعمار البياناتي [من] بين الممارسات التتقيب المفترسة للاستعمار التاريخي وأساليب القياس الكمي المجردة للحوسبة. (...) إن حجم هذا التحول يعني أنه من السابق لأوانه رسم خرائط لأشكال الرأسمالية التي ستظهر منه على نطاق عالمي، كما وفر الاستعمار التاريخي على المدى الطويل الشروط الأساسية لظهور الرأسمالية الصناعية، يمكننا أن نتوقع مع مرور الوقت أن يوفر الاستعمار البياناتي الشروط المسبقة لمرحلة جديدة من الرأسمالية لا نستطيع حتى الآن تخيلها بشكل كامل»²⁰⁸.

وينظر من جهته بيلوي Billouet إلى الاستعمار الرقمي على أنه من النوع الذي « يتبع منطقاً مزدوجاً » لتحقيق أهدافه: الأول هو البحث عن الربح « التجاري الذي يحكم جميع أنواع الاستعمار » من ناحية. أما الأمر الثاني الذي يحكمه فهو « كل ما يتعلق بالبحث عن التوسع العدواني في السوق »؛ ليجول الاهتمام إلى الجهاز اللوحي لأنه أقل تكلفة وأخف وزناً من المكتبة، وهذا ما يبرره رجال الاقتصاد والسياسة « اتجاه السوق »²⁰⁹.

و قبل إغلاق هذا المدخل التعريفي للاستعمار الرقمي، يستوجب التأكيد أن ما تقوم اليوم الشركات المعلوماتية هو تحقيق إبادة من نوع جديد بتدجين العقول والتحكم فيها بواسطة الاستيلاء على البيانات الشخصية والحكومية لسكان العالم. وتؤكد بعض المصادر العلمية أن ما يحدث « في ظل الاستعمار الرقمي بقيادة الولايات المتحدة بإنشاء بنية تحتية مصممة وفقاً لاحتياجاتها الخاصة في بلدان الجنوب، مما يمكنها من الهيمنة الاقتصادية والثقافية مع فرض أشكال خصخصة الحوكمة »²¹⁰. ويستخدم من جهته كوات (Kwet) المصطلح "الاستعمار البياناتي" كإطار مفاهيمي لوصف الهيمنة الاقتصادية من قبل شركات التكنولوجيا الكبرى الأمريكية و توضيح الأسس الاستعمارية التي تتفدها الشركات المعلوماتية لأهداف تجارية و إيديولوجية. تصل إلى تهديد السيادة السياسية للبلدان الفاقدة للبنى التحتية المعلوماتية كما هو الحال مع البلدان النامية²¹¹.

تنمو "الهيمنة التكنولوجية" من قبل GAFAM²¹² بناء على دعم الحكومة الأمريكية، لسيطرت سيادة رقمية شاملة والتحكم في أدوات الصراع المستقبلي سواء المادي أو السبراني. وتشمل هذه السيطرة ملكية

²⁰⁸ Ibid. Page 1.

²⁰⁹ Billouet Pierre (2014): « Roberto Casati, Contre le colonialisme numérique. Manifeste pour continuer à lire », Recherches en éducation 18, 2014, P 201. Consulté le December 08th, 2024. URL : <http://journals.openedition.org/ree/8600> ; DOI : https://doi.org/10.4000/ree.8600_PP_201/206, P 201.

²¹⁰ Coleman Danielle (2019): Digital colonialism ... Op Cité P 423.

²¹¹ Kwet, M.(2019): Digital colonialism: US empire and the new imperialism in the Global South. Race Cl. 60, 3–26. <https://doi.org/10.1177/0306396818823172>

²¹² مجمع اصطلاحى لمجموعة من الشركات الرائدة و الكبرى في التعامل مع المعلومات و التي تسيطر على الأسواق العالمية. و يجمع المصطلح كل من محرك البحث قوقل Google و شركة أمازون Amazon و الشبكة العالمية فايسبوك Facebook و شركة الهواتف و أجهزة الكمبيوتر أبل Apple بالإضافة إلى شركة البرمجيات مايكروسفت Microsoft.

البنى التحتية الرئيسية للمعلومات والاتصالات العالمية الضرورية للاستفادة من التطور المعلوماتي²¹³. تشمل السيادة الرقمية جميع البنى التحتية الرقمية (أجهزة تكنولوجيا المعلومات والشبكات) بينما تركز فكرة "سيادة البيانات" بشكل رئيسي على الموقع الجغرافي للبيانات في السحابة، بحيث يؤكد إيتيغوفر Ettighoffer أن السيطرة على نوعين من الأنشطة المعلوماتية في الميدان الرقمي يكون كفيلا ببسط سيادة كاملة على الفضاء الرقمي وهما « الحوسبة الشبكية أو "الشبكة الحاسوبية" (Grid Computing) وهي قدرة شبكات الحواسيب على التعاون بينها لزيادة قوة الحوسبة الخاصة بها، من جهة والحوسبة السحابية أو "سحابة الحواسيب" (Cloud Computing) من جهة أخرى²¹⁴.

2- خلفية النشأة و تثبيت الأهداف الاستعمارية:

لا يقتصر الشكل الجديد من الاستعمار على البلدان التي لا تمتلك قدرات معلوماتية قوية كما هو حال البلدان النامية أو المتخلفة، بل يمتد ليشمل كل البلدان بما فيها المتطورة لأن الشركات الكبرى تحولت إلى قوة استعمارية ناعمة يمكنها أن تتحول إلى قوة غير قابلة للانزهاض. ويعود سبب ذلك أنها تسيطر على البنى التحتية الرقمية وتتحكم في تدفق المعلومات، مما يهدد سيادة الدول وقدرتها على حماية بيانات مواطنيها. تماشيا مع مفهوم تحويل البيانات إلى قوة دافعة والتقدم التكنولوجي المتزايد باستمرار، يؤكد المؤيدون أن غالبية البيانات في المستقبل سيتم توليدها ومشاركتها عبر الآلات، حيث ستتواصل الآلات مع بعضها البعض عبر شبكات البيانات من أجل رقابة المستخدمين ومتابعة أنشطتهم²¹⁵، وبهذا كلما تطور المجتمع كلما ازدادت قوة الآلة في السيطرة على الفرد ومحيطه وبيئته بل وحياته. ويعبر سيفز (Seaver) عن أهمية بعض العوامل التي طورت مكانة ودور خاصة البيانات الضخمة هو:

« انزياح مصطلح "خوارزمية" Algorithmes من علوم الكمبيوتر إلى الخطاب الشعبي والأكاديمي النقدي، [ثم] بدا أنه يعبر عن اهتمام متجدد بالخصوصية التقنية. في حين أن مصطلح "البيانات الكبيرة" كان غامضا (...)، كانت الخوارزميات دقيقة. كانت تمثل الجوهر الأساسي لعلوم الكمبيوتر، واضحة التعريف، وبالنسبة للعديد من الباحثين في العلوم الإنسانية، كانت تمثل حالة مكثفة من المنطق التبريري والكمي، والإجرائي الذي يمكن العثور عليه، علاوة على ذلك، تم استخدام التعريف

²¹³ Ettighoffer, D. (2010) : L'économie numérique sera-t-elle sous domination américaine ? Géoéconomie, n° 53(2), 89-99. <https://doi.org/10.3917/geoec.053.0089> . <https://shs.cairn.info/revue-geoecconomie-2010-2-page-89?lang=fr>

²¹⁴ Ibid. P 90.

²¹⁵ Van Dijck J (2014): Datafication, dataism and dataveillance: Big Data between scientific paradigm and ideology, Surveillance & Society, 12 (2) PP. 197-208.

"الصحيح" للخوارزميات بدقة لعزلها عن اهتمامات علماء الاجتماع والإنسانيات، وقد تم تنبيه من قبل المؤيدين والنقاد على حد سواء لتمييز العمليات الخوارزمية عن الثقافية»²¹⁶.

قبل التفصيل في بعض النقاط التي تقترن بخلفية نشأة الاستعمار الجديد (المعلوماتي) فمن الضروري التذكير أن «الامتداد التاريخي للمجتمع المعلوماتي و مضاعفاته تعود إلى اختراعات سابقة» و التأكيد على أن «مجتمع المعلومات له جذوره العميقة في اختراع الكتابة، والطباعة، ووسائل العالم الاجتماعي. ورغم ذلك، فهو لم يصبح واقعا إلا في الآونة الأخيرة، عندما تطورت وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المستخدمة في التسجيل والنقل وأصبحت هذه الوسائل تتيح إمكانات المعالجة والتجهيز. وقد سببت التحولات العميقة والواسعة النطاق التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قصورا مفاهيميا كبيرا»²¹⁷.

2.1 نشأة الإيديولوجية الجديدة و سيادة المعلومات:

إن الخلفية الأولى التي أدت إلى ظهور النوع الاستعماري الجديد هي بدون أدنى شك الأنواع المتعددة للإنتاج الفكري البشري الذي تكاثر جراء التنوع الكبير في الأنشطة المتداولة في المجتمعات والمؤسسات المختلفة. هذا الجانب المعلوماتي الذي نشأ من الاستخدامات الوظيفية للمعلومات هو ما أطلق عليه «قطاع التكميم الاجتماعي the social quantification sector»²¹⁸. وينشأ المؤلفان علاقة وطيدة بين المعلوماتية وبروز ثلاثة أنواع من الإيديولوجيات التي توطدت في المجتمع بعد أن أصلاً لمفهوم الاستعمار الرقمي لأول مرة في الأدبيات العلمية الحديثة، والتأكيد على أن «التحولات العميقة في كيفية استخراج القيمة، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتوزيع القوة الاقتصادية تتطلب سرديات تعيد صياغتها بمصطلحات أكثر قبولا»²¹⁹. مع الكم الهائل من البيانات المعقدة والمتنوعة التي تتدفق من أي مكان وفي أي وقت ومن أي جهاز، لا شك أننا ندخل «عصر البيانات الكبيرة Big Data، وهي الظاهرة التي يطلق عليها أيضا اسم الطوفان البياناتي Data Deluge»²²⁰.

وبالعودة إلى أنواع الإيديولوجيات المنبثقة من الاستعمار الرقمي والتي تشكل قطاع التكميم الاجتماعي للحركة السوسيولوجية في المجتمعات الحديثة فهي على التوالي:

²¹⁶ Nick Seaver (2017): Algorithms as culture: Some tactics for the ethnography of algorithmic systems, Big Data & Society July–December: DOI: 10.1177/2053951717738104 , P 4

²¹⁷ فلوريدي لوتشيانو (2017): الثورة الرابعة كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني ترجمة: لوي عبد المجيد السيد، عالم المعرفة رقم 452، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ص 13.

²¹⁸ Couldry, Nick and Mejias, Ulises (2018) Data colonialism ... Op Cite XIV

²¹⁹ Ibid. P 16

²²⁰ Sivarajahet Uthayasankar AI: Critical analysis of Big Data challenges and analytical methods □, In: Journal of Business Research, Volume 70, January 2017, P 263.

أولاً: « إيديولوجية الاتصال التي تقدم كحالة طبيعية للاتصال بين الأشخاص والأشياء والعمليات عبر بنية تحتية قائمة على الكمبيوتر (الإنترنت) تتيح للحياة أن تُربط برأس المال. الاتصال هو، بالطبع، قيمة إنسانية أساسية، ولكن شرط الاتصال هنا والآن—الاتصال بهذه البنية التحتية غير المتكافئة بشكل عميق—يعني الخضوع لشروط وقواعد معينة من السلطة»²²¹.

ثانياً: « إيديولوجية البيانات، التي تصر على أن كل جانب من جوانب الحياة يجب أن يتحول إلى بيانات كالشكل الذي أصبح فيه كل الحياة مفيدة لرأس المال»، الذي يوظفها كيف ما شاء ومن أجل أي نشاط، « بمجرد إنشاء ذلك الاتصال. النقطة ليست أن البيانات نفسها سيئة ولكن أن الإكراه على تحويل كل تيار حياة إلى تدفقات بيانات يزيل ما كان سابقاً عقبة أمام استخراج القيمة من تلك التيارات الحياتية».

ثالثاً: « إيديولوجية التسويق المخصصة» التي يتم تكليفها بتتبع ومراقبة جميع حركات المستخدمين والمتصلين بالشبكة لتحقيق إيديولوجية الاتصال الأولى، « لأن الرسائل المستهدفة شخصياً تتطلب معلومات مسبقة لا يمكن أن تأتي إلا من المراقبة المباشرة لتحركات المستخدمين ومع ذلك، لا يزال دعاة التخصيص المدفوع بالبيانات يشعرون بالحاجة للدفاع عن هذه الإيديولوجية بقوة»²²². ولذلك، أصبحت الدعوات إلى "السيادة الرقمية" و"الاستدامة الرقمية" أكثر إلحاحاً لمواجهة التحديات التي يفرضها العهد الجديد واستعادة السيطرة على الموارد الرقمية العمومية والخاصة، كما تمت استعادة الثروات الطبيعية في عهود الاستعمار التقليدي من طرف البلدان المستعمرة.

تتم عملية إدارة الاستعمار الرقمي من طرف عمالقة البيانات الضخمة هو هندسة العقول و إعادة تنظيم منهجية التعلم حسب مدارك النظام الرقمي والابتعاد عن الأدوار المؤدية إلى بناء وعي معارض لأهداف الشركات من أجل توطيد حكم المعلوماتية ومختلف الاستراتيجيات الاستهلاكية للمجتمع الجديد. لقد كتب تكاتز Tkacz وصفاً دقيقاً لحياة الإنسان مع البيانات وهي « تتكون من ثلاثة أشياء: عرض وتمثيل للبيانات، ووظيفة إدراكية مصاحبة (...). تم استكشاف هذه المكونات الثلاثة للوحة التحكم من منظور تاريخي (...). فعرض البيانات، على سبيل المثال، يستمد إلهامه من المقابض، القراءات، وأجهزة القياس الموجودة في لوحة قيادة السيارة، ويتوافق مع شكل مميز من الإدراك الخاص بالسائق. إنها تتوافق مع فكرة المدير كصانع قرار، والمنظمة كهيئة لاتخاذ القرارات، والقرارات كشيء ممتد أو منتشر عبر الزمان والمكان»²²³.

²²¹ ربما كانت أكثر الاعترافات صراحة لدور الاتصال الإيديولوجي جاءت في مذكرة داخلية، تم استبعادها لاحقاً من قبل كاتبها، نشرها أندرو بوسورث، نائب رئيس فيسبوك، في يونيو 2016: « نحن نربط الناس، لهذا السبب كل العمل الذي نقوم به في النمو مبرر. كل الممارسات المشكوك فيها لاستيراد جهات الاتصال. كل اللغة الدقيقة التي تساعد الناس على البقاء قابلة للبحث من قبل الأصدقاء. كل العمل الذي نقوم به لجلب المزيد من التواصل. العمل الذي سنحتاج على الأرجح للقيام به في الصين يوماً ما. كل ذلك».

²²² Nick Couldry and Ulises A. Mejias 2019: The costs of connection how data is colonizing human life and appropriating it for capitalism Stanford University Press Stanford, California, P 16.

²²³ Tkacz Nathaniel (2022): Being with Data the Dashboarding of Everyday, Life Polity Press, Cambridge.

2.2. السيادة التكنولوجية و المعرفة:

في ظل هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق لآليات الاستعمار الرقمي²²⁴ وتأثيراته على المجتمعات العربية، فإن الخلفية الأساسية التي تحكم أنشطة الاستعمار الرقمي تركز على استخدام التجارب والمحاكاة والخوارزميات أو تقنيات النمذجة الرياضية في التعامل مع البيانات الكبيرة لأنها غالبا ما تبحث عن النموذج المثالي لهندسة الملفات الشخصية والجماعية profilisation بغض النظر عن منهجية البحث المتبعة. وبهذا فإنه من غير المستغرب أن يكون النقاش حول البيانات الكبيرة أو الضخمة Big Data وتزايد تحويل المجتمع إلى مجموعة بيانات تصنف لأغراض متنوعة منها التسويقية والاقتصادية والسياسية والتجارية والأمنية، « لأن في حالة تطوير ابتكار تقني، تكون الرؤى التي تستحضر المخيال ضرورية، ولكن يجب أن تتوافق مع تقدم على المستوى التقني »²²⁵ الموجه لتحقيق أهداف معرفية تتحول في بعض أو في أغلب الأحوال إلى مسألة سيادية خاصة في التخصصات النادرة.

كما أن من نتائج النقاشات هو تطوير دقيق و معتبر لسردية معرفية جديدة عملت على تغيير الإدراك والمراحل المعرفية التي يمكنها أن تحول دون ترتبط بدلائل نظرية في بداية استغلالها، لأن سردية المعرفة في بدايتها تكون محايدة و لا تظهر عليها أي مؤشرات إيديولوجية، وإن كانت مشحونة بهذه المؤشرات فإنها لا تظهر على حقيقتها، والتي قد تؤدي إلى "نهاية النظرية" لأن بنية المعرفة غالبا ما تعبر عن تحول واسع في الترتيبات والأهداف العلمية، بمعنى الانتقال من المعرفة القائمة على السببية إلى المعرفة القائمة على الارتباط، والتي أصبحت ممكنة بسبب الزيادات الهائلة في البيانات التي تتغذى منها المعرفة الجديدة، لأن حدود التدخل التكنولوجي لا يتحدد بأخلاق التكنولوجيا التي لا تحمل أي منها ولكن تحددها القيود الثقافية والاشتباكات الاجتماعية والمصالح الاقتصادية، كما هو الحال في دور الأدوات الخوارزمية التي تعمل كأول سلاح في البيانات الضخمة²²⁶.

²²⁴ يشير فلودري أن الرتبة التكنولوجية التي بلغها الإنسان حاليا هي رتبة « تستدعي استخداما معينا (...) يُمكن من التواصل بطريقة ما ». ويصنف فلودري أنواع التكنولوجيا إلى رتب متفاوتة في الأداء و المكانة. فالتكنولوجيا التي تنتمي إلى الرتبة الأولى هي تلك التي يستخدمها الإنسان مباشرة في تحقيق أغراضه مثل الاختراعات البدائية كالفأس و المحراث و البندقية و تؤدي إلى التي تحقق مخطط ثلاثي يقيم علاقة بين كل من « إنسان-تكنولوجيا - طبيعة - technology- humanity- nature- » ليكون هو « الإنسان الصانع homo faber ». أما تكنولوجيا الرتبة الثانية فتشمل تكنولوجيا يستخدمها الإنسان و لكنه يكون في حاجة لأدوات محددة لتفعلها في الفضاء و البيئة التي يعيش فيها « على أنه الإنسان التكنولوجي homo technologicus ، مخترع و مستخدم تكنولوجيا الرتبة الثانية » مثل مفك البراغي الذي يكون بمصاوبة أداة بين الإنسان و قطعة تكنولوجية أخرى لا يستطيع أن يستفيد منها بدون واسطة أخرى. وفي هذه الرتبة تتغير العلاقة الثلاثية إلى إنسان-تكنولوجيا - تكنولوجيا humanity-technology-technology. أما الرتبة الثالثة للتطور فهي التكنولوجيا التي يمكنها أن تعمل بمعزل عن إرادة الإنسان مثل الأجهزة الكهربائية التي تتمتع بها في المنزل أو الطائرة بدون طيار. فهذه تيسير عملية الانتقال من تكنولوجيا قديمة إلى تكنولوجيا جديدة عن طريق فك الارتباط بين الإنسان و الآلة لتتحول العلاقة الاعتمادية إلى علاقة ثلاثية تكنولوجية خالصة تكنولوجيا - تكنولوجيا - تكنولوجيا technology-technology-technology. و أحسن مثال الرتبة الثالثة هي « إنترنت الأشياء the Internet of things »، حيث تعمل تكنولوجيا بشكل مستقل عن المستخدمين الأدميين». أما التعبير عن الرتبة التكنولوجية الرابعة فهي حالة البيانات المقروءة اليا عن طريق تكنولوجيا كانت متاحة في الرتبة الثالثة و لكنها ستؤدي « إلى ربط أي شيء بأي شيء anything to anything a2a » بحيث يصبح الإنسان مجبرا على العمل بانتظام كواجهات بينية interfaces مثل ما تفعله تكنولوجيا التحديد المكاني الشامل GPS التي تفرض على السائق أن يكون مجرد وسيط تنفيذي لأوامر قيادة محددة بعد أن يتم تحديد الوجهة له فلودري: الثورة الرابعة كيف ... مرجع مذكور سابقا ص 56.

²²⁵ Proulx Serge: La révolution Internet en question, Québec, Ed: Québec Amérique, 2004.

²²⁶ Dourish Paul (2016) Algorithms and their others: Algorithmic culture in context. Big Data & Society 3(2): P 3.

إضافة إلى ذلك، فإن العديد من الأدبيات التي تطرقت إلى التحولات التي غيرت جميع معالم التحصيل العلمي ومكانة العلوم، مع التأثير على الترتيبات الناجمة عن مفهوم السيادة التي تغيرت جذريا باحتلال المعرفة ومعلومات هرم الموارد المستخدمة سواء في عملية البحث أو اتخاذ القرار و التخطيط و غيرها من القطاعات الحيوية للمجتمعات، وهذا ما أدى إلى « تغير العالم فجأة. تقريبا كل شيء مُخزّن في جهاز كمبيوتر في مكان ما »²²⁷ قد لا نستطيع الوصول إليه إلا بإذن مسبق أو بالسماح للشركات المعلوماتية باستخدام بياناتنا الشخصية لأغراض تحددها هي قد تكون بدون موافقتنا. هذه البيانات تستخدم لخلق نماذج تنبؤية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد، سواء في التسوق أو في التصويت أو حتى في تشكيل الآراء السياسية. وبالتالي، فإن من يمتلك القدرة على جمع وتحليل هذه البيانات يمتلك أيضا القدرة على التحكم في توجهات المجتمع وسلوكياته.

3- من الأمية التكنولوجية إلى الاستعمار الرقمي:

أصبحت التكنولوجيا ضرورية في حياتنا اليومية في العصر الحديث إلى درجة أنه قد لا نستطيع أداء بعض المهام بإتقان دون الاستعانة بها، لأنها تغلغت بطريقة لا يمكننا الاستغناء عنها في كل جانب من جوانب المجتمع، من التواصل إلى التعليم، ومن العمل إلى الترفيه. لقد سبقت ظاهرة "الأمية التكنولوجية" التي أطلقت عليها بعض المراجع المتخصصة « الأمية الإلكترونية » التي يفنقدها الإنسان للتعامل مع المخرجات التكنولوجية الحديثة²²⁸. مع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا، ازدادت المخاوف من ارتفاع الهوة المعلوماتية و بالتالي السيطرة على ثروتهم وطمس هويتهم وتغيير ثقافتهم وتحويل سلوكهم وهندسة عقولهم على النحو الذي يخدم الشركات الكبرى التي تتحكم في تكنولوجيا الاتصال والتطبيقات المعلوماتية والشبكات الرقمية والأرضيات المعلوماتية، لأن الانتشار الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية و بروز مادة معلوماتية تحولت مع مرور الوقت إلى أحد أهم الموارد، بل أهم الأسلحة المستخدمة في توسيع جغرافية الاستعمار الرقمي. ومرد ذلك هو « الإتقان الرقمي الذي ينظر إليه على أنه إتقان للأدوات المعلوماتية، ويُحدد من خلال جوانبه التقنية. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت هناك الآن ضرورة لإتقان القضايا والاستخدامات المتعلقة بالرقمنة، والتي تشمل وسائل الإعلام والمعلومات »²²⁹. ويزيد اعتماد الدول النامية على التكنولوجيات الغربية من توطيد التبعية المعرفية و التكنولوجية مع كل الفرص التي تتيحها التكنولوجيا المعلوماتية للحفاظ على المستعمرات الرقمية التي تصنعها لنفسها من بقايا البصمات الالكترونية التي يتركها المستخدمون في الأوراق الرقمية الشبكات، لأن « في المستقبل الذي يقترب مسرعا، فإن المزيد والمزيد من الأشياء سوف تكون كيانات تكنولوجية معلومات (IT entities) من

²²⁷ Abelson Hal and AI (2021): Blown to bits your life, liberty, and happiness after the digital explosion Second Edition, Pearson Education, Inc. P15.

²²⁸ Ellie Maroun (2022): Illectronisme et illettrisme : la question des compétences minimales pour maîtriser les outils numériques, In : Informations sociales, n° 205, 33.

²²⁹ Ibid 35.

الرتبة الثالثة، قادرة على الرصد، والتعلم، وتقديم المشورة، والاتصال بعضها ببعض»²³⁰. إضافة إلى فقدان سيادتها الرقمية، حيث تصبح بيانات مواطنيها وبنيتها التحتية الرقمية تحت سيطرة جهات أجنبية، بحيث لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الأدوات الاستعمارية الرقمية مثل «التكميم البياناتي للمجتمع» Datafication والخوارزميات Algorithmes. فالخوارزميات، التي تُستخدم في كل شيء من محركات البحث إلى منصات التواصل الاجتماعي، تُصمم بطريقة مقصودة لتعزيز مصالح الشركات التي تقف خلفها. هذه الخوارزميات قد تعزز التحيزات biais الموجودة مسبقاً في المجتمع، مما يؤدي إلى تهميش بعض الفئات وحرمانها من الفرص المتاحة²³¹.

في النهاية، فإن التسابق بين الشركات الكبرى لتحقيق جغرافيا استعمارية رقمية هو تحذير واضح من المخاطر التي يمكن أن تترتب على الفجوة الرقمية المتزايدة، خاصة إذا لم تقم الحكومات التعامل مع هذه القضية بجدية، فإننا قد نشهد عالمًا يصبح فيه الفرق بين من يملكون التكنولوجيا ومن لا يملكونها هو الفرق بين من يتحكمون في المستقبل ومن يُتركون خلف الركب يحاولون الوصول به، كما كان حال بلدان سارت في طريق النمو لعدة عقود دون أن تتمكن من تحقيق ذلك رغم توفر الإمكانيات اللازمة.

4- من استعمار الجغرافية إلى سجن و هندسة العقول:

يرتكز الاستعمار التقليدي على أربعة عمليات قامت بها القوى الاستعمارية في القارات التي جعلت منها مصدراً لرفاهية شعوبها و تطوير اقتصادياتها وهي « ملخص عادل للصيغة التي طبقها المستعمرون الأوروبيون لخلق ثروات هائلة لأنفسهم، ومعاناة هائلة للآخرين. لقد أعادوا تشكيل تنظيم موارد العالم بشكل كامل هذه العملية من خلال هذه العمليات التي شملت الاستكشاف والتوسع والاستغلال والإبادة والتي يرمز لها بالصيغة التي تشكل آلية مشتركة بين أنواع الحملات الاستعمارية « الزمنية المختبرة "Four-X". Explore. Expand. Exploit. Exterminate. التي يتم اعتمادها في الألعاب الإستراتيجية»²³².

هذه الصيغة تعكس نهجا استعماريًا استغلاليًا، حيث تم استكشاف أراضٍ جديدة، وتوسيع النفوذ والسيطرة، واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية، وإبادة الثقافات المحلية أو إخضاعها. هذه الممارسات لم تؤدِّ فقط إلى تراكم الثروات لدى القوى الاستعمارية، بل تسببت أيضاً في معاناة كبيرة للشعوب المستعمرة،

²³⁰ فلوريدي: الثورة الرابعة كيف... مرجع مذكور سابقاً، ص 72.

²³¹ الأنشطة التي تقوم بها الشركات العملاقة في القطاع المعلوماتي ليست بريئة - بما فيها في الدول المتقدمة التي تخضع بدورها لشروط العملاقة المعلوماتية- بدليل أن عديد من المسؤولين التنفيذيين تم استدعائهم أمام لجان التحقيق التابعة للهيئة التشريعية الأمريكية (الكونغرس) من أجل بحث الأنشطة استلاب الحريات الشخصية و استغلال بيانات المستخدمين. و يكف لنا كتاب ملف غوغل أن الشركة التابعة لمحرك البحث اضطرت إلى دفع 500 مليون دولار للخزينة الأمريكية لتسوية واحد مت عدة ملفات المتابعة ضد الشركة. و هذا حال الشركات المشابهة مثل فايسبوك و أمازون تورستن فريكة وآخرون (2017): ملف غوغل ترجمة: عدنان عباس علي، عالم المعرفة رقم 450، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 129.

²³² Mejias A. Ulises and Nick Couldry (2024): Data grab the new colonialism of big tech and how to fight back: The University of Chicago Press, Chicago, P 12-13.

وتغيير جذري في توزيع الموارد والسلطة على مستوى العالم. لا يختلف الاستعمار الرقمي عن الإقطاعية والرأسمالية والليبرالية التي نستهدف استغلال موارد الغير بأبخس الأثمان فبمجرد إنشاء المستعمرات، تم وضع الإستراتيجيات اللازمة والأنظمة الضرورية للاستحواذ واستخراج الموارد بشكل مستمر من المستعمرات الجديدة، وتحويل هذه الموارد إلى ثروات. وفي نفس سياق الاستعمار التقليدي الذي استنزف كل أنواع الثروات؛ استطاعت؛

« شركات التكنولوجيا أن تحقق الكبرى إنجازا مشابها في الاستغلال من خلال إنشاء نماذج أعمال وأنظمة لتحويل "بياناتنا" - أي البيانات الناتجة عن تتبع حياتنا وحياتنا الآخرين - إلى ثروة وسلطة لهم (وليس لنا). هذا التشبيه يسلط الضوء على أوجه التشابه بين النهج الاستعماري التقليدي ونهج شركات التكنولوجيا الحديثة. ففي كلتا الحالتين، يتم استخراج الموارد (سواء كانت موارد طبيعية أو بيانات شخصية) وتحويلها إلى قيمة اقتصادية تتركز في أيدي قلة، بينما يتحمل الآخرون التكاليف الاجتماعية أو الاقتصادية. في حالة شركات التكنولوجيا، يتم استغلال بيانات المستخدمين لتعظيم الأرباح وتعزيز النفوذ، غالبا دون موافقة واضحة أو عائد عادل للمستخدمين الذين تُستخرج بياناتهم»²³³.

لقد تسببت التحولات التكنولوجية العميقة في بروز إشكالية جديدة حول مفهوم الاستعمار الرقمي الذي أفرزته المخلفات البيانية للأفراد الذين يستخدمون هذه التكنولوجيا سواء للوصول إلى مصادر المعلومات المحترقة من عمالقة الشبكات و محركات البحث حيث تقوم شركات التكنولوجيا الكبرى باستخراج وتحليل وامتلاك بيانات المستخدمين لتحقيق النفوذ والأرباح في سوق رأسمالي جديد يكتشف في الأروقة الإلكترونية للشبكات و قواعد البيانات و الصفحات المعلوماتية. لقد استفادت هذه الشركات من بناء مكانة رمزية في عوالم الأنشطة الإنسانية المختلفة و مكانة سلطوية قوية تنافس بها بل و تتحدى الحكومات و الدول بما فيها الدول المتطورة، نظرا لامتلاكها القدرات التقنية و الوسائل البيانية لإحداث الفوضى المعلوماتية التي تكون نتائجها في غير صالح الحكومات.

تحولت آثار الاستعمار التقليدي من الاستيلاء على أراضي السكان الأصليين إلى أنشطة محددة تتم في القطاع العميق للمعلومات و التي تبدأ بالتنقيب عن أي نوع من المعلومات الشخصية للأفراد قبل تنفيذ عملية تحويل البيانات أو تكميم البيانات للمجتمع Datafication، و هي مرحلة مهمة في تصنيف أنواع المستخدمين Profilisation قبل تسويقها الآني و العاجل لتنفيذ إعلانات مخصصة وفق الملفات البيانية لكل فرد عن طريق التطبيقات الخوارزمية. لقد أعدت الجهات المتخصصة أدلة استخدام Guide d'utilisation مستقيضة و مفصلة عن استغلال مصادر المعلومات و منهجية البحث و التنقيب ومراحل

²³³ Ibid 14.

تعلبيها و تسويقها في سوق تختلف عن الأسواق التقليدية لأن جميع العمليات تتم من وراء الشاشة في الفضاء الإلكتروني، بدون تدخل بشري.

تقدم إحدى الأدلة تعريفا شاملا لعملية التنقيب عن المعلومات بطريقة تتناسب مع الأدوار المعلوماتية للمادة الجديدة في الاقتصاد الرأسمالي الحديث، الذي تحول إلى تحوير و تطوير مزارع معلوماتية عوض مزارع العبيد الإقطاعية باعتبارها النشاط الذي « يتم من خلاله اكتشاف أنماط غير معروفة سابقا في البيانات، واستخدام التقنيات الإحصائية والرياضية والذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة Machine learning لاستخراج وتحديد المعلومات المفيدة والمعرفة اللاحقة من قواعد البيانات الكبيرة. كما تشمل العملية معظم أنواع التحليل الآلي للبيانات وقد تستهدف عملية التنقيب عن البيانات العثور على أنماط رياضية من مجموعات البيانات (عادة كبيرة)؛ ويمكن أن تكون هذه الأنماط قواعد وعلاقات وارتباطات واتجاهات، أو نماذج تنبؤية»²³⁴.

و تعتبر مناجم المعلومات الميدان المفضل للاستعمار البياناتي أو المعلوماتي لأنها وريد النشاط الرقمي الذي تقوم به لشركات الكبرى المتخصصة وتقدمه كمورد للأنشطة المرتبطة بها. ارتبطت أنشطة الاستعمار الجديد استثنائيا بالمعلومات ومختلف التقنيات التي تقتزن بالبيانات الضخمة، علما بأن مفهوم سلسلة قيمة البيانات الكبيرة الاقتصادية (Big data value chain) تخضع لخطوات إجرائية في التنقيب أساسها هي امتلاك المعلومات و إعداد مهارات التعامل معها و تنفيذ تحويلها التي تعتبر مرحلة هامة في الاستفادة الاقتصادية منها. عندما يتم الجمع بين القدرة على إنتاج واستقبال كميات غير محدودة من المعلومات بأي شكل من الأشكال مع انتشار شبكات الهاتف العالمية، يمكن أن تتحول أشكال العمل والترفيه الحالية بشكل جذري، فإن النتيجة هي ولادة عمليات تتحول لاحقا إلى صناعات جديدة، يكون بوسعها تجاوز الشركات المتطورة في سوق الأسهم الحالية²³⁵. في مثل هذه اللحظات من التغيير الاجتماعي العميق، سيتم الاستماع إلى أي شخص يمكنه تقديم تفسير بسيط لما يحدث باهتمام كبير. في هذه المرحلة الحاسمة، نجح تحالف غير رسمي من الكتاب والمتسللين (هاكرز) ورجال الأعمال والفنانين من الساحل الغربي للولايات المتحدة في تحديد عقيدة غير متجانسة لعصر المعلومات القادم: أيديولوجيا كاليفورنيا²³⁶.

²³⁴ Business Intelligence (2nd Edition) Instructor's Manual: (2011):

<https://www.scribd.com/document/289698473/Data-Mining-Information>, P1.

²³⁵ هذه الشركات التكنولوجية الأمريكية الخمس العملاقة التي تعرف بمصطلح « Big Tech » تزن 11,229 مليار دولار من حيث القيمة السوقية، وفق دراسة مالية حديثة نشرتها إحدى المواقع الإلكترونية المتخصصة في متابعة أنشطة الشركات الكبرى و التي لا تتنافسها أي شركات أخرى، و إن كانت من الشركات التي تنتج الأسلحة. لمزيد من التفاصيل انظر:

Gaudiaut Tristan (2024): La suprématie boursière des Big Tech, In : <https://fr.statista.com/infographie/26279/capitalisation-boursiere-big-tech-us-comparee-aux-grandes-entreprises-francaises-et-europeennes/>; consulté le 20 Decembre 2024.

²³⁶ لقد كانت أيديولوجية كاليفورنيا مثالا و حافزا للطلبة الصينيين لنقل النماذج المعلوماتية و قواعدا التكنولوجيا إلى بلدانهم بحيث أنهم استطاعوا استنساخ معظم الوسائط و التطبيقات بل أنهم تفوقوا على البلدان المتطورة و منعوا عنهم المناجم المعلوماتية المحلية بعد إدراك أهميتها في حروب المستقبل، بل الحروب

تعود هذه الحالة إلى الدورة النموذجية لحياة المعلومات التي حددها فلودري في أربعة مراحل متكاملة، لتصبح المعلومات ناضجة و جاهزة للتحويل إلى قيمة سوقية تخضع لعوامل المنافسة، وهي:

« الوجود (اكتشاف، تصميم، تأليف... الخ)، ثانيا: التسجيل والنقل (الربط الشبكي، التوزيع، الوصول إلى المعلومات، الاسترجاع... الخ، ثالثا: المعالجة (التجميع، التأكد من صحة المعلومات، الدمج، التعديل، التنظيم، الفهرسة، التصنيف، التصفية، التحديث، الفرز، التخزين، وغيرها)، رابعا: الاستخدام (الرصد، النمذجة، التحليل، التفسير، التخطيط، التنبؤ، اتخاذ القرارات، إصدار التعليمات، التعليم، التعلم، اللعب... الخ) »²³⁷.

5- المستعمرات الرقمية:

تقوم اليوم، الشركات التكنولوجية المتخصصة في الرقمية و مجالاتها في معالجة المعلومات، بجمع البيانات الشخصية من المستخدمين الذين يستفيدون من الإنترنت و المواقع الإلكترونية كمادة خام لإمبراطورياتهم السحابية التي أسست من كيانات الغير، كما حدث خلال الاستعمار التقليدي حين قامت القوى الأوروبية باحتلال أراضي الدول التي لم تستطع الدفع عن نفسها وقامت باستخراج الموارد الطبيعية والثروات المحلية التي تعود ملكيتها للسكان الأصليين بعمال عبيد استقدمهم الاستعمار من المستعمرات دون وجه حق. أصبحت نبوءة التكامل التكنولوجي المؤدية إلى الانتقال المعلوماتي لجميع الأنشطة الخدمية في المجتمع تكهن واقع في المجتمعات المعلوماتية التي تنتقل في التنظيم و النشاط و التعليم و الترفيه و الاقتصاد إلى الرقمية التي بدورها تصنع المادة أو المورد الذي يرتكز عليه نوع الاستعمار الجديد إلى الاستعمار الرقمي الجديد التي انفرد بها مجموعة من الخبراء المستقبليين²³⁸ حقيقة واقعة في نهاية القرن العشرين، وهي النبوءة التي تجمع بين الإعلام والحوسبة والاتصالات ليصبح ما يعرف بالهايبرميديا Hypermedia من أكثر الوسائل المعلوماتية المستخدمة في المجتمعات ما بعد الصناعية. يقف الدافع الرأسمالي الذي لا يتوقف لتتوسع وتكثيف قوى العمل الإبداعية البشرية على أعتاب تحول

الرقمية التي تتحكم في مصائر الدول بضغط الزر لأن الأسلحة التي تتوفر يمكنها أن تشل أي حركة معادية في حينها. و يقدم Kai-Fu Lee إستراتيجية الصين في تتبع الابتكارات الغربية عامة الأمريكية بشكل خاص مع تحييد ثقافة الشركات الناشئة في الصين عن « الثقافة المسيطرة في وادي السليكون و استبدالها بالثقافة المحلية دون إهمال الجوانب الإيديولوجية التي تنبعث من وادي السليكون. فبدلا من أن تكون الشركات الصينية مدفوعة بالمهمة، فإنها مدفوعة بالسوق في المقام الأول. هدفهم النهائي هو كسب المال، وهم على استعداد لإنشاء أي منتج أو تبني أي نموذج أو الدخول في أي عمل يحقق هذا الهدف، (...) لأن الدافع الأساسي لرواد الأعمال الصينيين المدفوعين بالسوق ليس الشهرة أو المدد أو تغيير العالم. هذه الأشياء تعتبر فوائد جانبية لطيفة، ولكن الجائزة الكبرى هي تحقيق الثراء، ولا يهم الطريقة التي يتم بها الوصول إلى هذه الغاية »

Kai-Fu Lee (2018) AI superpowers: China, Silicon Valley, and the new world order Houghton Mifflin Harcourt Publishing Company, New York, PP 37-38.

²³⁷ فلوردي: الثورة الرابعة كيف... مرجع مذكور سابقا ص 26-27.

²³⁸ Simon Nora et Alain Minc (1978): L'informatisation de la société : Rapport a. monsieur Le Président de la république, La Documentation Française. Paris.

De Sola Pool Ithiel (1983): Technologies of Freedom, Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

نوعي في الطريقة التي نعمل ونلعب ونعيش بها ونتواصل مع بعضنا البعض، من خلال دمج تقنيات مختلفة حول بروتوكولات مشتركة، يتم إنشاء شيء يتجاوز مجموع أجزائه.

و بهذا يعرف الاستعمار الرقمي بأنه الهيمنة التي تمارسها الشركات الكبرى في مجال التكنولوجيا على البيانات والموارد الرقمية الحديثة التي خرجت للوجود خلال العقد الأخيرين من القرن الماضي. إن الثقافة السيبرانية Cyber culture وهي الثقافة التجميعية الناشئة من استخدام شبكات الفضاء الحاسوبي مثل الإنترنت والتطبيقات قد سهلت من مهمة استعمار العقول وهندسة معالم العالم الافتراضي بإعداد لغة معلوماتية ورموز شخصية وقوالب تشبه إلى حد كبير جاهزية الأكل السريع الذي يأخذ نموذجا استهلاكيا على نمط الرمز الليبرالي ماك دونالد Mc Donald الذي وصفه بدقة ريتزر²³⁹ و بالتالي يتحول كل المجتمع إلى تنظيم استهلاكي في المستعمرات الرقمية الحديثة التي تتوسع بحجم الاحتلال السيبراني.

6- مراحل الاستعمار الرقمي:

تطورت الحياة الرقمية للأفراد بالتوازي مع تطور التكنولوجيا التي تسهل تعدد أشكال التفاعل الاجتماعي والفعالية في الأنشطة المتداولة في المجتمع سواء الثقافية أو السياسية أو الاقتصادية، و قد كانت البدايات بظهور بعض الخدمات الإلكترونية في السبعينيات مع مشروع Arpanet ، ثم نشأت المنديات في الثمانينيات بفضل Usenet²⁴⁰، تلتها خدمات المراسلة الفورية والمدونات في التسعينيات، لتتطور في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين في شكل شبكي أوسع و أخطر على مستقبل العلاقات الاجتماعية و الإنسانية ألا و هي المنصات الإلكترونية و التطبيقات الخاصة، مما وُلدَّ اهتمام كبير بالتحويل البياناتي Datafication للمجتمع و الأفراد و استغلاله في المسائل المختلفة بما فيها الأمنية و الحربية²⁴¹، مصحوبة بطبيعة الحال بأدوات حربية معلوماتية كما سيتم التفصيل فيها لاحقاً. و سوف يتم الاقتصار على ثلاثة مراحل التي يصنفها الخبراء على أنها من المراحل الحيوية التي تكفي لتحقيق الاستعمار الرقمي على في الفضاء الافتراضي و تحويله إلى استعمار للعقول البشرية دون أن تترك آثار على الأنواع الحياتية للمجموعات لأنه استعمار لامادي Immaterial Imperialism.

²³⁹ Ritzer George: The McDonaldization of society Into the Digital Age, Ninth Edition, Los Angeles, London Sage publications, 2019.

²⁴⁰ Usenet : نظام شبكي للمنديات، تم اختراعه في عام 1979، و يسمح باستخدام المنديات بطريقة مبسطة ولكن أقل ثراء من الأدوات التي تم تسخيرها فيما بعد و كان من بين الأدوات في تبادل المعلومات ولا يزال يستخدم حتى اليوم ويمكن الوصول إليه عبر الإنترنت.
²⁴¹ استخدمت الميليشيات الصهيونية خلال عدوانها على غزة منذ 2021 الذكاء الاصطناعي لتحديد أنواع الأهداف البشرية خاصة في المجمعات السكنية و هذا ما تكشفه الأرقام الكبيرة للضحايا المدنية لتجعل من جميع المدن و القرى في الأراضي الفلسطينية على درجة أن بعض المصادر الصحفية أطلقت عليها اسم «مصنع القتل الجماعي».

Gouthière Florian et Horn Alexandre : Comment l'armée israélienne utilise l'intelligence artificielle pour bombarder Gaza ; In, Libération, Paris, 2 Décembre 2023, Disponible sur le site : https://www.liberation.fr/checknews/comment-larmee-israelienne-utilise-lintelligence-artificielle-pour-bombarder-gaza-20231202_EMALLXEUEJB7HFEZZPM7XXZBMQ, Consulté le 28 Janvier 2025.

كما استخدمت المخابرات الصهيونية وجيش الهجوم الصهيوني تقنيات التتبع في الاعتداء على المقاومة اللبنانية عن بعد بتفجير أجهزة المناداة التي تم تفخيخها وتنفيذ الجريمة عن بعد في نهاية 2024 و التي أدت إلى عشرات الضحايا بين المدنيين، منهم أطفال.

6.1 مرحلة التنقيب عن البيانات:

لقد سبق و أن استعرضنا بصفة مقتضية جدا هذا المصطلح الذي يقابل التنقيب عن الثروات في الاستعمار التقليدي و العسكري، لأن مصدر الثروة هو المادة الرمادية التي يتركها المستخدمون وراءهم عند استخدام المنصات الرقمية أو التطبيقات الإلكترونية وغيرها، مع الاختلاف في كون « الاستيلاء الاستعماري على البيانات في اقتصاد القرن الحادي والعشرين يكون فعالا لأنه بدون عنف (...)» لأن استعمار البيانات يستعرض أشكالاً مختلفة من العنف مقارنة بتلك التي واجهناها في الماضي (...) ولكن بدلا من الوحشية الجسدية الوحشية التي ميزت الاستعمار التاريخي، فإن استعمار البيانات يجعل أشكالاً جديدة من العنف الرمزي ممكنة...»²⁴². إن المناجم المعلوماتية تعمل على تغيير أنماط الاستعمار و إدراج الشكل الجديد مع العمل على تغيير معالمه بشكل جذري بسبب الاختلاف بين النمط التقليدي و الاستعمار الرقمي « إذا كان الاستعمار التاريخي يتمثل في استيلاء على الأراضي والأجساد والموارد الطبيعية، فيمكن فهم استعمار البيانات على أنه استيلاء على الموارد الاجتماعية. وهو يمثل تطورا للرأسمالية من ناحية، وعودة محتملة إلى أشكال أكثر قسوة من الاستغلال من ناحية أخرى»²⁴³.

6.2 مرحلة التغلغل والاختراق:

تتم هذه المرحلة بتبني عملية نشر البنية التحتية الرقمية التي توفرها شركات الخدمات الرقمية في البلدان بواسطة الشركات الرقمية أو وسطائها الذين يهيمنون على الأنشطة المرتبطة ببناء البنية التحتية الرقمية في الدول النامية، مثل شبكات الاتصالات والإنترنت. تقديم الخدمات الرقمية يتم تقديم خدمات ومنصات رقمية مجانية أو بأسعار منخفضة لجذب المستخدمين، مثل منصات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث أو التطبيقات الإلكترونية التي تقدم خدمات متخصصة و التي يمكن استغلالها مجانا من متاجر عملاقة الصناعة المعلوماتية، لأن « أحد العوامل التي تجعل "الإمبراطورية السحابية" (Cloud Empire) استعمارية هو النهج اللوجستي الذي يوجه مشروع التوسع و الذي من شأنه أن يتطلب بنية تحتية تسهل حركة الموارد، وما يجعل الإمبراطورية السحابية استعمارية هو حجم ونطاق هذه الشبكة العالمية لاستخراج البيانات وتوزيعها، والتي تتم إدارتها من خلال أنظمة لوجستية متطورة بشكل متزايد»²⁴⁴. و تؤكد إحدى الدراسات أن الاعتماد المتزايد من طرف المستخدمين على البنية التحتية المعلوماتية التي تقدمها الشركات الكبرى توطد عمق الاختراق و السيطرة على مخرجات النتائج التي يمكن أن تستغلها في مجالات متنوعة تساهم في توطيد قوتها و سطوتها على كل الفرص الاستثمارية وبالتالي

²⁴² Mejias A. Ulises and Nick Couldry (2024): Data grab the new colonialism... Op Cité P 39.

²⁴³ Nick Couldry and Ulises A. Mejias 2019: The costs of connection Op Cité ... P 85.

²⁴⁴ Ibid P 38.

تمكنها من تشديد شروطها التجارية أو تقليل الميزات التي تقدمها دون مخاطرة كبيرة بفقدان العملاء. بالإضافة إلى ذلك، فإن « تأثير الاحتجاز الناتج عن استخدام أدوات احتكارية، سواء بسبب عدم وجود تنسيق في البيانات القابلة للتشغيل المتبادل أو بسبب عادات المستخدمين، يسمح لمقدمي الخدمة بفرض قواعد تعود بالنفع على مصالحهم التجارية، ونتيجة لذلك، غالبًا ما تظهر هذه الشركات سلوكًا احتكاريًا »²⁴⁵.

6.3 مرحلة جمع البيانات Datafication :

تعتبر هذه المرحلة من المراحل الروتينية التي تقوم بها مزارع المعلومات في نهاية مطاف إنهاء المرحلتين السابقتين بعد استغلال البيانات واستخراجها والتي يتم خلالها جمع كميات هائلة من البيانات الشخصية والسلوكية من المستخدمين في كل الدول، مستهدفة إنشاء نماذج تحليلية لأنماط السلوك والتعامل في المجتمع مع تحديد كل أنواع الفئات التي قد يكون عليه المستخدمون أثناء التجول الإلكتروني أو الاستفادة من خدمات الوسائط المعلوماتية وشبكات التواصل الاجتماعي²⁴⁶. لقد اكتسب نموذج انفتاح البيانات مكانة في العديد من القطاعات مع «ظهور مفاهيم مثل المصادر المفتوحة (open source)، والأرشفات المفتوحة (open archives)، والبيانات المفتوحة (open data)، والتعليم المفتوح (open education)، والعلوم المفتوحة (open science)، والابتكار المفتوح (open innovation)»²⁴⁷، مما أتاح فرصة تجميع البيانات وجعلها قابلة للقياس مع إتاحة فرصة انتشارها بسبب الصعود المتواصل للتكنولوجيا، من أجل تحويل جوانب مختلفة من الحياة والأنشطة والتفاعلات إلى بيانات قابلة للقياس.

لقد اختزلت التكنولوجيات المتخصصة الإنسان إلى شريط رمزي Code bare يشمل تفاصيل خاصة عنه (السلوك و الحركات وأنواع الاستهلاك والمفضلات وأوقات الفراغ ومواقع الزيارات وغيرها) لتحويله إلى بيانات ضخمة يستخدم لتتبع كل يومياته و حركاته كأنه بضاعة أو منتج قابل للاستهلاك التكنولوجي لتزداد التكنولوجيا بعدا عن أبسط الأخلاقيات لأنها تهدد الخصوصية ونقل من القيمة الإنسانية الفردية إلى مجرد معلومات قابلة للاستغلال. وقد كشف بيلوي Billouet أن الاستعمار الرقمي لا يمكنه الاستغناء عن استغلال البيانات الشخصية لجميع الفئات التي تتيحها عمليات التنقيب التي تقوم

²⁴⁵ Stürmer Matthias, Nussbaumer Jasmin and Stöckli Pascal (2021) : Security implications of digitalization: The dangers of data colonialism and the way towards sustainable and sovereign management of environmental data, Report for the Federal Department of Foreign Affairs FDFA, P 13. Available on the site : https://boris.unibe.ch/157323/1/Security_implications_of_digitalization.pdf, Consulté 15 Janvier 2025.

²⁴⁶ تورستن فريكه وآخرون : ملف غوغل ... مرجع مذكور سابقا ص 12-13.

²⁴⁷ Ibekwe-SanJuan F. (2017), Vers la Datafication de la société ? In Vincent Meyer (Eds) : Transition digitale, handicaps et travail social, LEH Edition, Bordeaux, pp. 34-35. Disponible sur le site : <https://www.researchgate.net/publication/328567534>

بها الشركات الكبرى لأنها المصدر الأساسي بل هي مورد الموارد لبقائها في أسواق البيانات الضخمة، وبالتالي فإنه يقترح إعادة الإنسان إلى السلوك التقليدي و إبعاده عن التطبيقات التكنولوجيات المعلوماتية الحديثة²⁴⁸.

7- الأسلحة الرقمية:

سيتم تقديم عرض مختصر عن الأسلحة الفتاكة التي تتمثل في الآليات والتقنيات التي تستخدمها الدول أو الشركات الكبرى للسيطرة على الموارد الرقمية، وتوجيه تدفق البيانات، والتحكم في البنية التحتية التكنولوجية على مستوى العالم . وبداية تجدر الإشارة إلى أن الإنترنت ليست آلة ملموسة، ليست اختراعا مكننا تحسسه باليد. لكن يمكن وصفه بأنه هندسة لفضاء يتم تعبئته بمحتويات متنوعة و بأشكال مختلفة. تخضع هذه الهندسة لتغيرات مستمرة عبر الزمن، ففي كل ثانية تزداد الإنترنت اتساعا وتغدو أكثر تشعبا سواء من حيث المحتوى، وأكثر توسعا من حيث الساحة الافتراضية بسبب التعداد المتزايد الذي يعرفه الفضاء كل حين و التي يسجل ولادة موقع إلكتروني واحد كل 15 ثانية وتبادل مليارات الرسائل الإلكترونية وأشرطة الفيديوها وغيرها مما توفره الوسائط الإلكترونية²⁴⁹. وتتوفر الإنترنت على طاقات تمكنها من تلبية جميع احتياجات المستخدمين من ناحية، ولكنها تسفر عن ضرر فادح من ناحية أخرى على التركيبة الفكرية والأخلاقية والثقافية والإيديولوجية للمجتمع، لأن شركات التكنولوجيا الغربية تعمل باستمرار على تطويع الفضاء الرقمي وبيانات زواره لأغراض الهيمنة والسيطرة. تتضمن أدوات الاستعمار الرقمي عدة عناصر رئيسية، تقتصر هذه الدراسة على الأدوات الآتية:

7.1 البنية التحتية الرقمية:

تشمل كابلات الألياف الضوئية ومراكز البيانات التي تهيمن عليها شركات مثل أمازون ومايكروسوفت. هذه البنية التحتية فهي بمثابة وريد التغذية المعلوماتية التي تستخدمها الشركات الكبرى والتي قد تفقد "شرعية الوجود" لأنها تربط بينها و بين السوق. كما أنها تسمح بتدفق البيانات بشكل مستدام لا ينقطع عن المزارع المتخصصة في التخزين والتحليل والتسويق. إن حيازة هذه البنية التحتية المعلوماتية هي بمثابة الثكنة التي تعزز هيمنة الشمال العالمي على الجنوب. كما تشمل البرمجيات و مراكز التخزين والتطبيقات السحابية التي تجمع كل ما يتعلق بالمعلومات الشخصية و السلوكية الخاصة و العامة.

²⁴⁸ Billouet Pierre (2014): « Roberto Casati, Contre... Op Cité P 202.

²⁴⁹ Ydrouj Lakhdar (2024): Le cortège des mass medias, Al Assala, Alger, P 239.

7.2 المنصات الرقمية و التطبيقات في المتاجر:

تستخدم الشركات المنتجة للمنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي والتطبيقات المتخصصة المتاحة على المتاجر التكنولوجية. وفقا للموقع المتخصص في الإحصائيات الخاصة بالقطاع الرقمي وفقا لموقع www.statista.com فإن المتاجر الإلكترونية تتوفر على 2.110.063 تطبيق جاهز للتنزيل من App Store، و 3298329 تطبيق للتنزيل على Google Play Market في الربع الأول من عام 2022، و هذا ما يضمن مثلا لهذه الشركة من تطوير مناجم التنقيب عن المعلومات في منصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات في نفس الوقت باعتبارها أدوات لجمع البيانات عن المستخدمين، والتي تستخدم في الإعلانات المستهدفة والتحليلات التنبؤية للسوق وتطورات الاستهلاك بما يعزز من سيطرة هذه الشركات على المعلومات ويدعم النمط الجديد للاستعمار لأن « الحسنة الناجمة عن المعلومات والمنتجات الرقمية المكيفة مع احتياجاتنا الفردية، تفقد أهميتها حالما نفكر في أن البيانات التي ندلي بها، يمكن أن تسهل مراقبتنا، وأن تجعل منا أناسا شفافين كأننا من زجاج »؛ بالإضافة إلى أن هذه الشركات تعتبر البيانات بمثابة « بترول العصر الحديث »²⁵⁰. لا نحتاج إلى تقديم إحصاءات شاملة عن التطبيقات التي يتم عرضها يوميا في السوق لأنها تتضاعف بشكل مذهل، و لكن ما يجب التأكيد عليه هو أنها أدوات تجسس و اختراق خطيرة للأفراد و المؤسسات في مختلف القطاعات مما يزيد قوة أخرى للشركات الكبرى للهيمنة الرقمية الشاملة.

7.3 الذكاء الاصطناعي:

لم يعد الذكاء الاصطناعي أداة تساعد الإنسان على إيجاد الحلول لبعض المسائل الحياتية التي تصعب عليه و لكنه أصبح وكيفا في تنفيذ مهام تتجاوز أحيانا قدرات الإنسان في إنجازها، لأن العمليات التي ينفذها تكون دقيقة كما عبر عنها التعريف التالي:

« الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) هو برمجيات وأجهزة ذكية قادرة على تنفيذ مهام تتطلب عادة الذكاء البشري. الذكاء الاصطناعي يمثل تفسيرا لعملية التعلم البشري، وتكميما لعملية التفكير البشري، وشرحا للسلوك البشري، وفهما لما يجعل الذكاء ممكنا. إنها الخطوة الأخيرة للبشرية في رحلة فهم أنفسنا، وآمل أن أكون جزءا من هذا العلم الجديد الواعد »²⁵¹.

إن الذكاء الاصطناعي الذي تقوم به الآلات المعلوماتية سيكون أفتك سلاح رقمي على الإطلاق خاصة وأن الشركات الكبرى مثل غوغل قد استطاعت من اقتناء الحاسوب الكمي quantum computer الذي

²⁵⁰ تورستن فريكه وآخرون : ملف غوغل ... مرجع مذكور سابقا ص 9.

²⁵¹ Kai-Fu Lee and Chen Qiufan 2021: AI 2041, ten vision for our future, Currency, New York, P 7.

يمكنه إنجاز تحليل البيانات والعمليات الضخمة في غضون دقائق مقابل سنوات في الحواسيب التقليدية لنفس العمليات التي تحتاجها الشركات. أصبح الذكاء الاصطناعي في عصر الثورة الرقمية التي تعيشها المجتمعات البشرية، أحد أهم الأدوات التكنولوجية التي تشكل مستقبل البشرية رغم أنها لا تخلو من التحديات والمخاطر، خاصة عندما يتعلق الأمر بتكريس أشكال جديدة من الاستعمار، بتجسيد السيطرة الدول أو الشركات التكنولوجية الكبرى على الموارد الرقمية والبيانات ومختلف البنى التحتية التكنولوجية لدول أخرى، والذي ينتج عنه إدامة التبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية والمعرفية والإيديولوجية لشعوب تلك الدول. لا يمكن التفصيل في الميادين التي يمكن للإنسان أن يستعين بها ولكن يمكن اختصارها بجملة واحدة: كل الميادين.

7.4 الخوارزميات:

تشبه الخوارزميات القنابل المسيلة للدموع التي تستخدم ضد التجمعات البشرية في الشوارع، لأنها تحدد مصير المستخدم وتفرض عليه محتوى محدد لا يمكنه التخلص منه بسهولة ويسر. تتحول الخوارزميات إلى أدوات للقمع الرقمي، لأنها يتم التحكم في المحتوى الذي يتم عرضه على المستخدمين وتوجيههم نحو معلومات معينة، كما أنها تحجب عنهم ما لا تراه مناسباً لهم مما يعزز من السيطرة على الأفكار والآراء. لأن « الخوارزميات المدربة على هذه الآثار الرقمية ستكون ذات تأثير عالمي تحويلي. من الممكن أن يظهر نظام عالمي جديد من خلالها، إلى جانب مقياس جديد يُعرف بـ "الناتج المحلي للبيانات" (Gross Data Product – GDP) على غرار ما تود عليه الإنسان ف حساباته الاقتصادية، والذي يعكس مقياساً ناشئاً لثروة وقوة الدول»²⁵².

في عصر الثورة الرقمية، أصبحت الخوارزميات أداة قوية تُستخدم في تشكيل سلوك الأفراد والمجتمعات، مما يجعلها أحد أدوات الاستعمار الرقمي المعتمدة لدى الشركات التكنولوجية الكبرى لإنشاء فقاعات معلوماتية تعزز وجهات نظر محددة وتحد من التنوع الفكري. هذا التحكم في تدفق المعلومات يمنح هذه الشركات سلطة غير مسبقة في تشكيل الرأي العام، مما يعيد تعريف مفهوم الهيمنة الثقافية والاقتصادية في العصر الرقمي. وتشير بعض المراجع إلى أن الخوارزميات عبارة عن شرطة العالم الافتراض²⁵³ لتشكل الرأي العام الرقمي والثقافة الرقمية بكل محتوياتها التي تتحدد وفق قوالب إيديولوجية

²⁵² Chakravorti, B., Bhalli, A., & Chaturvedi, R. S. (2019,). Which Countries are Leading the Data Economy? *Harvard Business Review*. January 24, Retrieved from: <https://hbr.org/2019/01/which-countries-are-leading-the-data-economy> . Consulté 22 Janvier 2025.

²⁵³ Joignot Frédéric: "The algorithms of Google and sensationalist social networks trap us in a worrying 'cognitive bubble'," *Le Monde*, August 30, 2016.

بعيدا عن المنظر الشمولي التقليدي. ونختتم هذا الوصف الرقابي بما قامت به خوارزميات شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية أثناء العدوان الصهيوني على السكان المدنيين في الأراضي المحتلة، بحيث قامت بحظر المحتوى المؤيد للقضية الفلسطينية مهما كان نوعه نسا أو صورة أو رمزا أو غناء الخ.

خاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تغطي جزء يسير من المسال المرتبطة بالاستعمار الرقمي، لكنها لم تفصل في التداعيات السوسولوجية للظاهرة الجديدة من حيث الإبادات الثقافية التي تهندس لها أدوات الاستعمار الجديد. وفي ختام هذه الدراسة، يتضح أن جليا أن الاستعمار الرقمي يمثل ظاهرة معاصرة تعكس نوعا آخر من أنواع الهيمنة والتحكم، تتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية لتغزو الفضاء الرقمي. يتجلى أن الاستعمار الرقمي يعتمد على سيطرة القوى التكنولوجية الكبرى على البيانات والبنى التحتية الرقمية، مما يمنحها سلطة غير مسبوقة في تشكيل الاقتصاد والسياسة والثقافة والإيديولوجية و المعرفة و الأخلاق و كل شيء يتعلق بالمقاييس السلوكية للفرد في المجتمع.

لقد تنوعت أسلحة هذا الاستعمار و تعددت و لا يبدو أن قائمتها ستتوقف عند الأدوات التي تطرقت إليها الدراسة ، بدءا من الخوارزميات التي توجه المحتوى وتتحكم في تدفق المعلومات وأنواعها، مروراً بمنصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية التي تعيد تشكيل السلوك البشري، ووصولاً إلى التنقيب عن البيانات الشخصية واستخراجها واستغلالها لأغراض تجارية وسياسية و ثقافية و إيديولوجية. تحدث هذه الأدوات أثارا عميقة على الأنساق الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و تهدد السيادة الوطنية واستقلالية القرار السياسي، إضافة إلى التعدي على الخصوصية وتقويضها للمصالح السابقة وتعزيز التبعية الرقمية وخلق الفجوات الاقتصادية والثقافية بين الدول.

وفي ظل التطور السريع للتكنولوجيا، أصبح الاستعمار الرقمي يشكل تهديدا فعليا لسيادة الدول واستقلاليتها، خاصة تلك التي تعاني من ضعف البنية التحتية الرقمية أو عدم وجود تشريعات كافية لتنظيم الفضاء الإلكتروني، كما هو حال العديد من البلدان السائرة في طريق النمو. مما لا شك فيه هو أن الاستعمار الرقمي يقوم بإعادة توزيع الأقاليم الاستعمارية بين الشركات الكبرى عوض الدول الاستعمارية التقليدية ولن تكون النجاة سوى للبلدان التي استطاعت أن تكون مناعة تكنولوجية قوية مضادة كما هو الحال في الصين و روسيا، أما باقي البلدان فتستكون ضحية رقمية لعمالقة الصناعات المعلوماتية. كما أن النظام العالمي الذي سيفرضه الاستعمار الرقمي سيعمر طويلا بسبب الاعتماد المتزايد للنشاط الإنساني على تكنولوجيات تستمد لب قوتها من أسلحته مثل الخوارزميات والذكاء الاصطناعي.

ومن جهة أخرى، فإن آثار الاستعمار الرقمي لا تقتصر على الجانب السيادي والسياسي والاقتصادي فحسب، بل تمتد الجانب الثقافي بحيث تظهر جلية في تغيير الهويات الثقافية والاجتماعية من أجل تصنيع نموذج إنساني فريد ومتشابه في كل مكان يحكمه جنود لا نراها في الشاشة ولا على المنصات و لا في التطبيقات الإلكترونية التي نستخدمها بغفوية لقضاء حوائجنا اليومية. كل هذه الجنود تعيد تشكيل القيم والسلوكيات وفقا لمعايير تخدم مصالح تلك الشركات، مما يؤدي إلى تآكل الثقافات المحلية وتراجع التنوع الفكري، بل إبادة الثقافات المحلية خاصة ما يعرف بالتقليدية التي ترتبط تطبيقا بأجيال غير الجيل الإلكتروني. عندما نتحول إلى جمهورية إلكترونية بدون إمكاناتنا فإننا نوق رقابنا إلى حبل الاستعمار الإلكتروني الذي قد نفقد بسببه أجيالا لن نعرف معنى الاستقلال المعنوي و الثقافي ولا دلالة الهوية الجماعية لأن الذوبان سيكون شاملا لا يستثني منه شيئا.

المراجع:

تورستن فريكه وآخرون (2017) ملف غوغل ترجمة: عدنان عباس علي، عالم المعرفة رقم 450، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

فلوريدي لوتشيانو (2017): الثورة الرابعة كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني ترجمة: لؤي عبد المجيد السيد، عالم المعرفة رقم 452، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

Abelson Hal and Al: Blown to bits your life, liberty, and happiness after the digital explosion Second Edition, Pearson Education, Inc. 2021.

Billouet Pierre (2014): « Roberto Casati, Contre le colonialisme numérique. Manifeste pour continuer à lire», Recherches en éducation 18 | 2014, PP 201-207. URL : <http://journals.openedition.org/ree/8600> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/ree.8600> PP 201/206. Visited 27th December, 2024.

Business Intelligence (2nd Edition) Instructor's Manual (2011): <https://www.scribd.com/document/289698473> Data-Mining-Information (pp 1-15)

Couldry Nick and Ulises A. Mejias (2019): The costs of connection how data is colonizing human life and appropriating it for capitalism Stanford University Press Stanford, California

Chakravorti, B., Bhalli, A., & Chaturvedi, R. S. (2019): Which Countries are Leading the Data Economy? *Harvard Business Review*. January 24. Available at: <https://hbr.org/2019/01/which-countries-are-leading-the-data-economy>. Visited 25th January, 2025.

Coleman Danielle (2019): Digital colonialism: the 21st century scrambles for Africa through the extraction and control of user data and the limitations of data protection laws, 24 MICH. J. RACE & L. 417 Available at: <https://repository.law.umich.edu/mjrl/vol24/iss2/6> PP 417-439. Visited 25th January, 2025.

Couldry, Nick and Mejias, Ulises (2018) Data colonialism: rethinking big data's relation to the contemporary subject. Television and New Media. Available on the site https://eprints.lse.ac.uk/89511/1/Couldry_Data-colonialism_Accepted.pdf

De Sola Pool Ithiel: Technologies of Freedom, Cambridge, Mass.: Harvard University Press. 1983. Pp. 299.

Dourish Paul (2016) Algorithms and their others: Algorithmic culture in context. Big Data & Society 3(2): 1–11.

Ettighoffer, D. (2010) : L'économie numérique sera-t-elle sous domination américaine ? Géoeconomie, n° 53(2), 89-99. <https://doi.org/10.3917/geoec.053.0089> .
<https://shs.cairn.info/revue-geoeconomie-2010-2-page-89?lang=fr>

Ellie Maroun (2022): Illectronisme et illettrisme : la question des compétences minimales pour maîtriser les outils numériques, In : Informations sociales, n° 205, 33-37.

Gaudiaut Tristan (2024): La suprématie boursière des Big Tech, In : <https://fr.statista.com/infographie/26279/capitalisation-boursiere-big-tech-us-comparee-aux-grandes-entreprises-francaises-et-europeennes/>. Visited 19th January, 2025.

Gouthière Florian et Horn Alexandre (2023): Comment l'armée israélienne utilise l'intelligence artificielle pour bombarder Gaza ; In, Libération, Paris, 2 Décembre. Available on the site: https://www.liberation.fr/checknews/comment-larmee-israelienne-utilise-lintelligence-artificielle-pour-bombarder-gaza-20231202_EMALLXEUEJB7HFEZZPM7XXZBMQ, Visited 28th January, 2025.

Ibekwe-SanJuan F. (2017) : Vers la Datafication de la société ? In Vincent Meyer (Eds) : Transition digitale, handicaps et travail social, LEH Edition, Bordeaux, pp. 31-49. Available: <https://www.researchgate.net/publication/328567534>

Joignot Frederic (2016): "The algorithms of Google and sensationalist social networks trap us in a worrying 'cognitive bubble'," Le Monde, August 30.

Kai-Fu Lee (2018) AI superpowers: China, Silicon Valley, and the new world order Houghton Mifflin Harcourt Publishing Company, New York

Kai-Fu Lee and Chen Qiu-fan 2021: AI 2041, ten vision for our future, Currency, New York.

Kwet, M.(2019): Digital colonialism: US empire and the new imperialism in the Global South. Race Cl. 60, 3–26. <https://doi.org/10.1177/0306396818823172>

Mejias A. Ulises and Nick Couldry (2024): Data grab the new colonialism of big tech and how to fight back: The University of Chicago Press, Chicago.

Nick Seaver (2017): Algorithms as culture: Some tactics for the ethnography of algorithmic systems, Big Data & Society July–December: DOI: 10.1177/2053951717738104, PP 1–12

Proulx Serge: La révolution Internet en question, Québec, Ed: Québec Amérique, 2004.

Ritzer George: The McDonaldisation of society Into the Digital Age, Ninth Edition, Los Angeles, London Sage publications, 2019.

Simon Nora et Alain Minc (1978): L'informatisation de la société : Rapport a monsieur Le Président de la république, La Documentation Française. Paris.

Sivarajahet Uthayasankar AI: Critical analysis of Big Data challenges and analytical methods □, In: Journal of Business Research, Volume 70, January 2017, Pages 263-286.

Stürmer Matthias, Nussbaumer Jasmin and Stöckli Pascal: Security implications of digitalization: The dangers of data colonialism and the way towards sustainable and sovereign management of environmental data, Report for the Federal Department of Foreign Affairs FDFA; Available on the site: https://boris.unibe.ch/157323/1/Security_implications_of_digitalization.pdf, Visited 15th January 2025.

Tkacz Nathaniel (2022): Being with Data the Dashboarding of Everyday, Life Polity Press, Cambridge.

Van Dijck J (2014): Datafication, dataism and dataveillance: Big Data between scientific paradigm and ideology, Surveillance & Society, 12 (2) pp. 197-208

Ydroudj Lakhdar (2024): Le cortège des mass medias, Al Assala, Alger.

الحق في الحصول على المعلومات في المغرب ورهان الديمقراطية التشاركية The Right to Access information in Morocco and the challenge of Participatory Democracy

سميرة أصبان طالبة باحثة بسلك الدكتوراه ، مختبر القانون العام و حقوق الإنسان ، كلية العلوم
القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية المحمدية ، المغرب

تصبو هذه الورقة البحثية إلى اقتفاء آثار ضمان الحق في الحصول على المعلومات في المغرب ، من خلال استقراء حدود انسجام التشريع الوطني والإطار المؤسسي الذي ينظم هذا الحق مع المرجعية الدولية لحماية الحق في الحصول على المعلومات . كما تروم هذه الورقة البحثية إبراز العلاقة الحتمية بين صون هذا الحق و ضمان الديمقراطية التشاركية ، هذه الأخيرة التي تمثل أساس مفهوم الحكومة المنفتحة The Open Gouverement الذي تبلور كخيار استراتيجي دولي منذ سنة 2011.

كما تسعى هذه الورقة البحثية إلى تتبع علاقة الحق في الحصول على المعلومات بالتواصل المؤسسي ، على اعتبار أن حماية هذا الحق من قبل المؤسسات العمومية لا يمكن إلا أن يساهم في تحسين صورة المؤسسة و جعلها قادرة على تقوية تواصلها مع المواطنين ، وتقوية انفتاحها على المحيط الخارجي، وبالتالي تعزيز الثقة بين المواطن والإدارة العمومية.

الكلمات المفتاحية : الحق في الحصول على المعلومات ، الديمقراطية التشاركية ، التواصل المؤسسي ، الحكومة المنفتحة

Abstract

This paper aims to highlight the right to access information in Morocco by examining its alignment with the national legislative framework and the international institutional framework that regulates this right to protect access to information. It also seeks to emphasize the connection between the right to access information and participatory democracy, within the concept of Open Government, which has been a global strategic approach since 2011.

Additionally, this paper examines the relationship between the right to access information and institutional communication, considering the protection of this right by public institutions as a fundamental principle. This can contribute to improving the image of institutions, enhancing their ability to engage with citizens, strengthening their openness to the external environment, and consequently fostering trust between citizens and public administration.

Key words :The right to access information , Participatory Democracy , institutional communication , The Open Gouvernement

يمثل الحق في الحصول على المعلومة أحد أبرز المستجدات الحقوقية التي تضمنها دستور 2011 ، إذ ينص الفصل 27 منه على أنه : " للمواطنات والمواطنين حق الحصول على المعلومات، الموجودة في حوزة الإدارة العمومية، والمؤسسات المنتخبة، والهيئات المكلفة بمهام المرفق العام" ، لكن تفاصيل مجالات تطبيق هذا الحق وضوابط ممارسته ، لم تخرج إلى الوجود إلا بعد مرور سبع سنوات عن دسترته، ففي سنة 2018 صدر القانون رقم 31.13 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات، علما أنه تم إيداعه من قبل الحكومة لدى مجلس النواب منذ سنة 2015²⁵⁴.

وفي تعريفه للمعلومات التي يتمتع المواطن بالحق في الاطلاع عليها ، نجد المادة الثانية من هذا القانون تعرفها على أنها : " المعطيات والإحصائيات المعبر عنها في شكل أرقام أو أحرف أو رسوم أو صور أو تسجيل سمعي بصري أو أي شكل اخر ، والمضمنة في وثائق ومستندات وتقارير ودراسات وقرارات ودوريات ومناشير ومذكرات وقواعد البيانات وغيرها من الوثائق ذات الطابع العام، التي تنتجها أو تتوصل بها المؤسسات أو الهيئات المعنية في إطار مهام المرفق العام، كيفما كانت الدعامة الموجودة فيها، ورقية أو إلكترونية أو غيرها."²⁵⁵

وقد حدد القانون المؤسسات والهيئات المعنية في : " مجلسي النواب والمستشارين، والإدارات العمومية والمحاكم والجماعات الترابية والمؤسسات العمومية وكل شخص اعتباري من أشخاص القانون العام ، وكل

²⁵⁴ صادق مجلس النواب على القانون 31.13 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات في 20 يوليوز 2016، فيما صادق عليه مجلس

النواب في 9 يناير 2018
²⁵⁵ المادة 2 من القانون 31.13 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات ، الصادر بظهير شريف في 5 جمادى الآخرة 1439 الموافق لـ 22 فبراير 2018 ، الجريدة الرسمية عدد 6655 جمادى الآخرة 1439 الموافق لـ 12 مارس 2018 ، ص 1438 .

مؤسسة أو هيئة أخرى عامة أو خاصة مكلفة بمهام المرفق العام، والمؤسسات والهيئات المنصوص عليها في الباب 12 من الدستور²⁵⁶، وهو الباب المتعلق بهيئات الحكامة الجيدة.

ويستند الحق في الحصول على المعلومات على مرجعية حقوقية تتجلى أساسا في تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 59 سنة 1946، والذي نص على أن: "حرية الوصول إلى المعلومات حق أساسي للإنسان و حجر الزاوية لجميع الحريات التي تتنادي بها الأمم المتحدة"، فيما نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 دجنبر 1948 على مبدأ الحق في المعلومة في المادة 19²⁵⁷، التي تفيد بأنه: "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل في جمع الأنباء والأفكار، وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون التقييد بالحدود الجغرافية". بيد أنه يبدو أن الإعلان العالمي لم يصرح بشكل مباشر بالحق في الحصول على المعلومة بهذه التسمية، ولكن أشار إلى هذا الحق بعبارات ضمنية (تلقّي المعلومات)، كما تكرر هذا الحق أيضا مع العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية الصادر سنة 1966، إذ تنص مادته التاسعة عشرة على أنه: "لكل شخص الحق في حرية التعبير ويتضمن هذا الحق، حرية البحث عن المعلومات، والأفكار من أي نوع...".

وفي نفس السياق، يستند الحق في الحصول على المعلومات على مقتضيات المادة 10 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد الصادرة في التاسع من ماي سنة 2007، والتي تنص على أن تسمح الإدارات العمومية بتمكين المواطنين من الحصول على المعلومات عبر إجراءات تكفل لهم التمتع بهذا الحق، تعزيزا للشفافية وتكريسا لثقافة الحكامة الجيدة، كما نصت هذه الاتفاقية على ضرورة إزالة طابع

256 نفس المصدر السابق

257 بوشعيب أوعبي، حقوق الإنسان ذات الطبيعة الإلكترونية في ظروف الطوارئ الصحية، دار القلم الرباط، 2020، ص 56

السرية على التقارير المتعلقة بتدبير المرافق العمومية، والارتقاء بالمواطنين إلى مستوى يسمح لهم بالتعرف على العديد من المعلومات الأساسية داخل بلدانهم²⁵⁸. و قد صادق المغرب على هذه الاتفاقية سنة 2007 لتمثل إطارا حقوقيا مرجعيا لصون الحق في الحصول على المعلومات في البلاد .

ويندرج الحق في الحصول على المعلومات ضمن الجيل الثالث من حقوق الإنسان ، في سياق ما يطلق عليه الحق في الإعلام والاتصال. بحيث لا يمكن الحديث عن الحق في الإعلام ، إن لم يتم السماح في المجتمعات بتداول المعلومات بحرية و شفافية . إلا أن تفعيل الحق في الحصول على المعلومات مازال حديث العهد على المستوى الدولي و الوطني، إذ تبلور في العقدين الأخيرين في تشريعات البلدان المتقدمة، بينما لاتزال البلدان النامية تخطو خطوات بطيئة للاعتراف بهذا الحق و تقنينه. ففي سنة 1990 كانت هناك 13 دولة فقط اعتمدت قوانين وطنية للحق في الحصول على المعلومات، وفي الوقت الحالي أكثر من تسعين دولة أقرت قوانين تضمن هذا الحق²⁵⁹ .

وفي المغرب، يبدو الوعي بهذا الحق سواء من قبل المواطنين أو الإدارة العمومية محدودا، في ظل ضعف ممارسته سواء من خلال عدد طلبات الحصول على المعلومات بشكل سنوي ، أو على مستوى رد الإدارة العمومية على هذه الطلبات ، إذ أشارت دراسة صادرة سنة 2021 عن جمعية سمس مشاركة مواطنة²⁶⁰، أن 80 طلبا للحصول على المعلومات عند 18 إدارة عمومية قدمتها الجمعية ، 17 طلبا حظي بالرد فيما بقي 63 طلبا بدون رد²⁶¹ .

²⁵⁸ نفس المرجع السابق ، ص 57
²⁵⁹ سمير أولقاضي و إبراهيم بوحوث ، الحق في الحصول على المعلومة و تدعيم اليات الديمقراطية التشاركية : نموذج الية التشاور العمومي ، مؤلف جماعي بعنوان : الحقوق و الحريات الأساسية بالمغرب ، قراءات متقاطعة، مطبعة شمس برينت ، الطبعة الأولى ، 2020 ، ص 181
²⁶⁰ حسب موقعها الرقمي الرسمي هي جمعية مغربية مستقلة تهدف إلى استعمال وسائل التكنولوجيا و الاتصال من أجل تعزيز مشاركة المواطنين في تدبير الشأن العام
²⁶¹ تقرير جمعية سمس مشاركة مواطنة حول تطبيق الحق في الحصول على المعلومات بالمغرب : تقييم تجاوب الهيئات العمومية مع طلبات الحصول على المعلومات ، 2021 ، ص 3

إن الإشكالية الجوهرية لهذه الورقة البحثية تتجلى في حدود ضمان الترسانة القانونية في المغرب للحق في الحصول على المعلومات وفق المبادئ الكونية لحقوق الإنسان ، و بما ينسجم مع أسس الديمقراطية التشاركية . ويمكن بلورة هذه الإشكالية في جملة من الأسئلة الفرعية التالية: كيف يضمن المشرع المغربي الحق في الحصول على المعلومات ؟ وهل تتسجم هذه الترسانة القانونية مع المرجعية الدولية ؟ وهل تمثل إجراءات الولوج إلى المعلومات عائقا أمام ممارسة هذا الحق ؟ إلى أي حد تطوق الاستثناءات الواردة في هذا القانون التمتع الكامل بالحق في الولوج إلى المعلومات ؟ و كيف يمكن استثمار الحق في الحصول على المعلومات لدعم التواصل المؤسساتي و تعزيز الثقة بين الإدارة و المواطن ؟ وإلى أي حد يتقاطع الحق في الحصول على المعلومات مع فلسفة الحكومة المنفتحة The Open Government وفق مبادئ الديمقراطية التشاركية ؟

ويمكن بلورة هذه الإشكالية من خلال الخطة البحثية التالية :

المطلب الأول : حدود انسجام الترسانة القانونية المغربية للحق في الحصول على المعلومات مع المرجعية الدولية

أولا : المبادئ الأساسية المتعارف عليها دوليا لحماية الحق في الحصول على المعلومات

ثانيا : القانون المغربي وحدود استحضاره للمبادئ المتعارف عليها دوليا بشأن الحق في الحصول على المعلومات

المطلب الثاني : دور الحق في الحصول على المعلومات في دعم الديمقراطية التشاركية و تعزيز الحكامة المؤسساتية

أولا : الحق في الحصول على المعلومات و رهان تعزيز التواصل المؤسساتي

ثانيا : الحق في الحصول على المعلومات و فلسفة الحكومة المنفتحة

المطلب الأول : حدود انسجام الترسانة القانونية المغربية للحق في الحصول على المعلومات مع المرجعية الدولية

تمثل المعلومات قوة جوهرية في المجتمعات الديمقراطية ، في ظل تأثيراتها على جميع الأصعدة ليس فقط على مستوى تكريس الديمقراطية ، و إنما أيضا على مستوى توجيه المجال الاقتصادي ، إذ تمثل المعلومة في سياق مجتمع المعرفة أداة رئيسية للتنمية و المنافسة ، و هذا ينسجم مع المبدأ الاقتصادي " دعه يمر دعه يعمل " الذي دافع عنه عالم الاقتصاد الفرنسي ادم سميث خلال القرن 18 م . وبالتالي فإن المجتمع الديمقراطي ينبنى بالأساس على السماح بتدفق المعلومات ، و تداولها على أوسع نطاق و تيسير سبل بلوغها، و تطويق احتكارها من قبل المؤسسة العمومية وفق مبدأ الشفافية. و لقد حاول المشرع المغربي وضع ضمانات لوصول المواطن إلى المعلومة ، لكن في المقابل سطر قائمة من القيود لممارسة هذا الحق، ما يثير تساؤلات حول مدى ملاءمة ممارسة الحق في الوصول إلى المعلومات في المغرب للمبادئ الكونية والمثل الديمقراطية للتمتع بهذا الحق.

أولا : المبادئ الأساسية المتعارف عليها دوليا لحماية الحق في الحصول على المعلومات

استنادا إلى المواثيق الدولية و المرجعيات الحقوقية الكونية، حددت المبادئ الأساسية العامة للحق في الحصول على المعلومات في نقاط جوهرية²⁶² :

- **الكشف عن أقصى قدر من المعلومات :** و المقصود بهذا المبدأ أن الكشف عن المعلومات هو الأساس المنطقي الذي يتأسس عليه مفهوم حرية تدفق المعلومات، وبالتالي فإن المؤسسات

²⁶² دراسة حول التأطير القانوني للحق في الحصول على المعلومات بالمغرب : دراسة حول ملاءمة القانون رقم 31.13 للمعايير الدولية للحق في الحصول على المعلومات ، منشورات مركز الدراسات و البحوث في الشؤون البرلمانية بدعم من مؤسسة و ستمنستر للديمقراطية . ص 23

مطالبة بعدم التحفظ على جميع المعلومات التي بحوزتها، ما يعني أن التشريع في

نهاية المطاف يجب أن يسهل كشف أكبر عدد من المعلومات من الناحية العملية .

وهذا المبدأ التزم به المشرع الدستوري، بحيث جعل من الحق في الحصول على المعلومات حقا

مطلقا غير قابل للتقييد إلا بموجب القانون ، محددا الحالات التي يمكن فيها تقييد التمتع بالحق

في الحصول على المعلومات .

● **الالتزام بالنشر** : ويقصد به أن تبادر و تلتزم المؤسسات بالنشر الدائم و الاستباقي للمعلومات

والوثائق الموجودة في حوزتها بشكل تلقائي ، دون انتظار تلقي طلبات الحصول على المعلومات

، ويضمن القانون 13.31 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات هذا المبدأ، إذ يفترض

من الإدارة أو المؤسسة العمومية أن تنشر بشكل تلقائي المعلومات و البيانات والتقارير المتعلقة

بعملها ، وأن لا تكتفي فقط بمعالجة طلبات الحصول على تلك المعلومات والرد عليها .

● **تعزيز ثقة الانفتاح داخل الحكومات** : فالحق في الحصول على المعلومات يقتضي أن تتفتح

الحكومة بشكل مستمر على المواطنين ، وتحيطهم علما بحقوقهم وكل ما يهم الخدمات الإدارية

التي تقدمها لهم .

● **تضييق نطاق الاستثناءات** : و يعني هذا المبدأ أن تقيّد صلاحيات المؤسسات العمومية في

رفض طلبات الحصول على المعلومات ، مع إلزامها بتقديم توضيحات في حالة رفضها للطلب ،

و أن يوضح المشرع و بشكل دقيق نطاق الاستثناءات في القانون .

● **تسهيل إمكانيات الحصول على المعلومات** : أي أن يكون الولوج إلى المعلومات يسيرا و دون

مساطر معقدة و بطيئة ، أي السرعة الزمنية و الفعالية على مستوى تأمين هذا الحق للمواطنين

، مع ضرورة تسهيل الولوج إلى المعلومات بالنسبة للأشخاص غير المتعلمين ، و غير

المتحدثين باللغة التي تكتب بها تلك الوثائق . و أن تتيح التشريعات القانونية للمواطنين مسألة

البث في طلبه على مستوى ثلاثة هيئات قصد التظلم : أولاً أمام المؤسسة المعنية ثم أمام مؤسسة مستقلة قبل اللجوء إلى القضاء .

- **التكاليف و الرسوم:** أي أن تكون تكاليف الولوج إلى المعلومة جد متدنية ، وبشكل لا يطوق حق الشخص في الوصول إلى المعلومات .
 - **انفتاح الاجتماعات:** و يعني هذا المبدأ أن تلتزم المؤسسات بشكل دائم بنشر خلاصات و محاضر اجتماعاتها و تقارير أنشطتها ، و القرارات التي تصدر عنها
 - **أسبقية الكشف عن المعلومات :** و يقصد بهذا المبدأ أن تراعي كل التشريعات القانونية وليس فقط القانون المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات . توفير كل الضمانات للمواطنين للاستفادة من هذا الحق، وبالتالي لا بد من تعديل كل نص قانوني يتناقض مع هذا الحق .
 - **حماية الأشخاص الذين يوفرون المعلومات :** وفق هذا المبدأ يتوجب تأمين الضمانات القانونية لحماية الموظفين و المكلفين بتوفير المعلومات بشكل قانوني ، و ضمان عدم مسألتهم بتهم تتعلق بإفشاء السر المهني مثلاً.
- وقبل وقوفنا عند التجربة المغربية في تطبيق الحق في الحصول على المعلومات ، لا بد من الإشارة بأن دولة السويد من بين الدول الرائدة تعد من بين البلدان الرائدة على مستوى التزام بالمعايير السالفة الذكر لحماية الحق في الحصول على المعلومات، بل هي أول دولة تتبنى تشريعا قانونيا يضمن هذا الحق منذ سنة 1766 من خلال تبني قانون سمي آنذاك بقانون حرية الصحافة ، إذ وضعت البلاد ضمانات لحماية الحق في الحصول على المعلومات من خلال مبدأ الشفافية و نظام الأرشفة المفتوحة لتمكين المواطنين من الوصول إلى الوثائق ذات الطابع العمومي بسهولة ، كما أن

الاستثناءات المتعلقة بعدم إمكانية الولوج إلى المعلومة و تخضع لرقابة صارمة من قبل

السلطات القضائية .²⁶³

ثانيا : القانون المغربي و حدود استحضاره للمبادئ المتعارف عليها دوليا بشأن الحق في

الحصول على المعلومات

سنحاول في هذه الفقرة الوقوف عند مدى استحضار القانون المتعلق بالحصول على المعلومات للمبادئ السالفة الذكر على مستوى تيسر التمتع بهذا الحق ، و ترسيخ ثقافة الحق في الحق الحصول على المعلومات .

يتيح القانون 13-31 المتعلق بالحصول على المعلومات لكل مواطن و لكل شخص أجنبي مقيم بصفة قانونية في المغرب حق الحصول على المعلومات مجانا، لكن طالب هذا الحق يتحمل على نفقته التكاليف التي يستلزمها عند الاقتضاء ، أو معالجة المعلومات المطلوبة و تكلفة إرسالها إليه كما ورد في المادة الخامسة من هذا القانون ، و هذا ما يطرح تساؤلات حول مدى تطبيق مسألة المجانية التي تحدث عنها القانون ، ما دام المستفيد من هذا الحق مطالب في نهاية المطاف بتحمل تكاليف ال توصل بالمعلومة . و قد كان المجلس الوطني لحقوق الإنسان في الرأي الذي أصدره بخصوص هذا القانون²⁶⁴، قد أوصى بإعفاء ذوي الدخل المحدود و الصحفيين و المنظمات غير الحكومية من تكاليف نسخ المعلومات²⁶⁵ . كما أن المادة السادسة من هذا القانون ، نصت على أنه " يمكن استعمال أو إعادة استعمال المعلومات التي تم نشرها أو وضعها رهن إشارة العموم أو تم تسليمها لطالبيها من لدن المؤسسات أو الهيئات المعنية ، شريطة أن يتم ذلك لأغراض مشروعة و ألا يتم تحريف مضمونها "، لكن

²⁶³ حرية المعلومات : مسح قانوني مقارن ، تقرير من إصدار اليونسكو في سنة 2007 ، ص 65
²⁶⁴ قدم المجلس رأيه حول القانون بناء على طلب إبداء رأي توصل به في 19 يوليوز 2016 من لدن رئيس مجلس المستشارين

عبارة " أغراض مشروعة " تبقى غير دقيقة و واضحة ، ما يفتح المجال أمام الكثير من التأويلات لهذه العبارة .

والملاحظ بخصوص إجراءات الحصول على المعلومة ، فيمكن القول بأنها تتصف بطول المساطر و الأجل المحددة للرد على الطلب أو الشكاية . فقد نصت المادة 16 من هذا القانون على أنه يجب على المؤسسة أو الهيئة المعنية الرد على طلب الحصول على المعلومات داخل أجل لا يتعدى عشرين يوماً من أيام العمل، ابتداء من تاريخ تسلم الطلب ، و يمكن تمديد هذا الأجل لمدة مماثلة إذا لم تتمكن المؤسسة أو الهيئة المعنية من الاستجابة كلياً أو جزئياً لطلب المعني بالأمر خلال الأجل المذكور أو كان الطلب يتعلق بعدد كبير من المعلومات ، أو إذا تعذر توفير المعلومات خلال الأجل السالف الذكر ، أو كان تقديمها يحتاج إلى استشارة الغير قبل تسليمها ، و في الحالات المستعجلة حدد القانون أجل ثلاثة أيام للحصول على المعلومة ، و يقصد هنا بالحالة المستعجلة حينما يكون الحصول على المعلومات ضرورياً لحماية حياة و سلامة و حرية الأشخاص . ما يعني أن صاحب طلب الحصول على المعلومة مطالب بطريقة غير مباشرة بتبرير دواعي رغبته في التمتع بهذا الحق المكفول له دستورياً.

و تنص المادة 19 من القانون على أنه يحق لطالب المعلومات عند عدم الرد على طلبه أو عدم الاستجابة له، تقديم شكاية إلى رئيس المؤسسة أو الهيئة المعنية في غضون عشرين يوم عمل من تاريخ انقضاء الأجل القانوني المخصص للرد على طلبه، أو من تاريخ التوصل بالرد. و يتعين على رئيس المؤسسة أو الهيئة المذكورة دراسة الشكاية وإخبار المعني بالأمر بالقرار الذي تم اتخاذه بشأنها خلال خمسة عشر يوماً ابتداء من تاريخ التوصل بها.

بناء على ذلك ، يلاحظ أن الأجل المنصوص عليها في القانون للحصول على المعلومة ، لا تتماشى مع مبدأ السرعة في توفير المعلومات لطالب الاستفادة من هذا الحق و تظل متعددة و متراكمة ، هذا

إلى جانب أن المسطرة القضائية في حالة اللجوء إليها تبقى طويلة ، و هو ما يمكن أن يفقد المعلومة قيمتها²⁶⁶ ما دامت ستصل إلى طالبا متأخرة زمنيا ، و بالتالي فإن تقليص مدة هذه الأجل يبقى ضرورة حتمية ، سواء تعلق الأمر بالأجل المحدد للرد على الطلب أو مدة تمديده ، أو المحدد للرد على الشكاية .

من جانب اخر ، حددت المادة 22 من القانون صلاحيات لجنة الحق في الحصول على المعلومات التي تحدث لدى رئيس الحكومة لتتولى عددا من المهام من بينها : تلقي الشكايات المقدمة من طالبي الحصول على المعلومات، والقيام بكل ما يلزم للبت فيها، بما في ذلك البحث والتحري، وإصدار توصيات بشأنها ، إلى جانب إصدار تقارير سنوية حول حصيلة عملها في مجال الحق في الحصول على المعلومات ، لكن الملاحظ أن هذه التقارير ليس متاحة في بوابتها الإلكترونية إلى حدود كتابة هذه الأسطر ، و حتى معطيات حول عدد الشكايات المتوصل بها غير منشورة في الموقع الرسمي للجنة ، وهو ما يطرح تساؤلات حول مدى التزام لجنة موكول لها ضمان الحق في الحصول على المعلومات ، بآلية النشر الاستباقي للمعلومات كما نص على ذلك القانون

لقد خصص الباب الثاني من القانون 13-31 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات للاستثناءات التي تفيد التمتع بهذا الحق الدستوري، و هنا نجد المشرع حدد هذه الاستثناءات في المعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني و بأمن الدولة الداخلي و الخارجي ، و تلك المتعلقة بالحياة الخاصة للأفراد أو التي تكتسي طابع معطيات شخصية، و المعلومات التي من شأنها الكشف عنها المس بالحريات و الحقوق الأساسية المنصوص عليها في الدستور ، و حماية مصادر المعلومات وفق ما نصت عليه المادة السابعة من هذا القانون. وقد منع المشرع الكشف عن المعلومات التي يمكن أن

²⁶⁶ لطيفة جبران ، الحق في الحصول على المعلومات في المغرب : قراءات متقاطعة في قانون الحق في الحصول على المعلومة ، الإصدار الرابع لمجلة القانون و الأعمال الدولية، فبراير 2020 ، ص 354

تلتحق ضررا بالعلاقات مع دولة أخرى أو مع منظمة دولية حكومية، و السياسة النقدية أو الاقتصادية أو المالية للدولة ، أو حقوق الملكية الصناعية و حقوق المؤلف ، أو حقوق ومصالح الضحايا و الشهود و الخبراء و المبلغين فيما يخص جرائم الرشوة و الاختلاس و استغلال النفوذ و غيرها ، كما استثنى أيضا المعلومات التي يمكن الكشف عنها الإخلال بسرية مداوات المجلس الوزاري و مجلس الحكومة ، و سرية الأبحاث و التحريات الإدارية ، و سير المساطر القضائية و المساطر التمهيدية المتعلقة بها ، و مبادئ المنافسة الحرة و المشروعة و النزاهة و كذا المبادرة الخاصة .

بناء على ما سبق ، يبدو أن التمتع بالحق في الحصول على المعلومات يبقى مشروطا بمدى حماية المصالح العامة للدولة ، بما فيها أسرار الدفاع التي يمثل الكشف عنها مساسا بالمصالح الحيوية للدولة، و تهديدا لأمنها و سيادتها ، و هنا نجد القانون الجنائي المغربي قد حدد طبيعة أسرار الدفاع الوطني و العقوبات المقررة عند الإخلال بسريتها .

كما أن المتأمل في الاستثناءات التي حددها المشرع بخصوص الاستفادة من الحق في الحصول على المعلومات، سيلاحظ التقاطع الحاصل بين الحق في الحصول على المعلومات و الحق في حماية المعطيات الشخصية، علما أن رئيس لجنة الحق في الحصول على المعلومات ، هو نفسه رئيس اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي ، فالمشرع أقر هذا الحق من خلال مقتضيات القانون 09.08 الصادر بتاريخ 18 فبراير 2009، بهدف حماية الحياة الخاصة للأفراد و منع أي استعمال مفرط و لا مسؤول لمعطياتهم الشخصية ، لاسيما في ظل التطور التكنولوجي²⁶⁷ .

من جهة أخرى، يمكن القول بأن هذا القانون يبقى مليئا بالاستثناءات تحت مسمى احترام طابع السرية الذي تكتسيه بعض المجالات و صون السر المهني ، و هو الأمر الذي يفقد الحق في الحصول

²⁶⁷ محمد حفو ، دراسة في ضوء القانون رقم 13.31 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات ، مجلة القانون و الأعمال الدولية ، العدد 4 ، فبراير 2020 ، ص 36

على المعلومات روحه و الغاية من دسترته ، و كأننا أمام قانون يقر بأن الأصل هو عدم الكشف عن المعلومة و الاستثناء هو السماح بالإفصاح عنها . وبالتالي لعل من الأجدر للمشرع أن يضع قيودا على محتوى و ليس على طبيعتها ، لأن ذلك سيفتح المجال لنهج المؤسسة العمومية لسياسة التكتّم على المعلومات و البيانات ، كما لا بد من توفير التكوين المستمر للمكلفين باستقبال طلبات الحصول على المعلومات ، لإكسابهم الخبرة على مستوى تدبير الإدلاء بالمعلومات ، علما أن الفصل 12 من القانون 13-31 المتعلق بالحصول على المعلومات ، ينص على أنه يعفى من واجب كتمان السر المهني الأشخاص المكلفون لدى المؤسسة أو الهيئة المعنية²⁶⁸ بمهمة تلقي طلبات الحصول على المعلومات و دراستها و تقديم المعلومات المطلوبة .

المطلب الثاني : دور الحق في الحصول على المعلومات في دعم الديمقراطية التشاركية و تعزيز الحكامة المؤسساتية

أولا : الحق في الحصول على المعلومة و رهان تعزيز التواصل المؤسساتي

لقد نصت المادة العاشرة من القانون 13-31 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات على أنه " يجب على المؤسسات والهيئات المعنية، كل واحدة في حدود اختصاصاتها، أن تقوم، في حدود الإمكان، بنشر الحد الأقصى من المعلومات التي في حوزتها والتي لا تندرج ضمن الاستثناءات الواردة في هذا القانون، بواسطة جميع وسائل النشر المتاحة خاصة الإلكترونية منها بما فيها البوابات الوطنية للبيانات العمومية " ، و هنا حدد القانون طبيعة المعلومات التي تشملها الية النشر الاستباقي كالاتفاقيات التي تم الشروع في مسطرة الانضمام إليها أو المصادقة عليها، و النصوص التشريعية و التنظيمية، و مشاريع القوانين ، و مشاريع قوانين المالية و الوثائق المرفقة بها ، و ميزانيات الجماعات الترابية ، و القوائم

²⁶⁸ إلى حدود سنة 2023 أكثر من 850 شخصا هو عدد الأشخاص على مستوى الإدارات و المؤسسات العمومية الذين تم تعيينهم لتلقي طلبات الحصول على المعلومات و الرد عليها

المحاسبية و المالية المتعلقة بتسيير هذه الجماعات و وضعيتها المالية، إلى جانب البرامج التوقعية للصفقات العمومية ... ما يعني أن الإدارات في نهاية المطاف مطالبة بنشر المعلومات التي حددها القانون بشكل تلقائي ، و في جميع وسائل النشر المتاحة بما فيها البوابات الإلكترونية ، دون انتظار التوصل بطلبات المواطنين للحصول على معلومة معينة ، و بالتالي فإن الإدارة مطالبة التواصل مع المحيط الخارجي بشكل مستمر ، و مد المواطن بكل مستجدات القطاع الذي تشتغل فيه، على اعتبار أن هذا الشكل التواصلي سيسمح برفع وعي المواطن بمختلف القضايا ، و بالتالي تعزيز مشاركته في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية .

وفي ظل التدفق السريع للمعلومات ، وفي زمن التطور التكنولوجي تبدو الحاجة أكثر لأن يكون المواطن على دراية بكل ما يقع من حوله ، ويتتبع مختلف السياسات العمومية لبلده حتى يكون قادرا على تقييم جودتها و مدى استجابتها لحاجياته و تطلعاته ، و تتجلى أكثر أهمية إتاحة المعلومة من قبل المؤسسات في زمن غزو مواقع التواصل الاجتماعية للحياة اليومية للأفراد ، بحيث باتت الأخبار الزائفة أو ما يسمى ب Fake News تنتشر بشكل كبير ، و بالتالي فإن صمت الحكومة أو عدم تفاعل المؤسسات العمومية مع أحداث معينة ، أو تحفظها على النشر الاستباقي لمعطيات معينة، لا يمكن إلا أن يفتح المجال أمام انتشار الإشاعة و تداول المحتوى الزائف و فقدان الثقة في الفاعل العمومي ، و قد لاحظنا بشكل كبير انتشار الإشاعة خلال فترة جائحة كورونا ، و حالة الذعر التي عاشها المجتمع ، في ظل صمت الحكومة و عدم تفاعلها مع عدد من التطورات على مستوى الوضعية الوبائية ، و هي نفس السيناريو الذي تكرر حين وقع زلزال الحوز ليلة الثامن شتنبر 2023 . وإلى جانب الآثار الاجتماعية للأخبار الزائفة، فإن هذه الأخيرة لها أيضا انعكاسات اقتصادية ، إذ تتحدث

دراسات عن تكبد الاقتصاد العالمي سنويا لخسائر يصل حجمها إلى 78 مليار دولار جراء الأخبار الزائفة والمضللة²⁶⁹.

انطلاقا مما سبق ، جاز لنا القول بأن تبني الإدارات العمومية لثقافة حق المواطن في الحصول على المعلومات ، لا يفيد فقط المواطن وإنما يخدم أيضا صورة المؤسسة و يجعلها أكثر انفتاحا على محيطها الخارجي و قادرة على تقوية تواصلها المؤسسي، و تعزيز الثقة بينها و بين المواطنين ، وتمتين الحكامة الجيدة للمؤسسة .

ثانيا : الحق في الحصول على المعلومات و فلسفة الحكومة المنفتحة Open Government

إن الحديث عن الحق في الحصول على المعلومات ، يحيلنا بالضرورة على مفهوم الحكومة المنفتحة ، أي تلك الحكومة المنفتحة على المواطنين و ملتزمة بمبادئ الديمقراطية التشاركية ، وقد برز أكثر الحديث عن هذا المفهوم منذ سنة 2011 ، حين أعلن عن ميلاد مبادرة شراكة الحكومة المنفتحة ، كمبادرة متعددة الأفراد ، أحدثت في 20 شتبر 2011 خلال الجلسة الافتتاحية السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك من قبل ثماني دول وهي : البرازيل ، إندونيسيا ، المكسيك ، النرويج ، الفلبين ، جنوب إفريقيا ، المملكة المتحدة و الولايات المتحدة الأمريكية²⁷⁰ . و تسعى هذه المبادرة إلى حث الدول التي انضمت إليها على وضع المواطنين في صلب كل السياسات العمومية ، و ضمان الشفافية و الحصول على المعلومة و النزاهة و مكافحة الفساد و استغلال التكنولوجيات الحديثة . و بالتالي فإن ضمان الحق في الحصول على المعلومة يمثل مبدأ رئيسي في تجسيد الحكومة المنفتحة ، فبعد صدور القانون المتعلق بالحصول على المعلومات في 12 مارس 2018 ، انضم المغرب إلى شراكة

²⁶⁹ Les Fake News , de la désinformation a l'accès a une information avérée et disponible , avis du conseil Economique , social et environnemental , auto saisine n 66/2022 . p 9

²⁷⁰ الموقع الرسمي لوزارة الانتقال الرقمي و إصلاح الإدارة www.mmsp.gov.ma

الحكومة المنفتحة Open Government Cooperation في 26 أبريل من نفس السنة. و

يعتمد تقييم مؤشر الحصول على المعلومات حسب هذه الشراكة على ستة التزامات :

- وضع مخطط تواصل حول قانون الحق في الحصول على المعلومات
- تعيين و تكوين المكلفين بالمعلومات على مستوى الهيئات و المؤسسات المعنية
- إحداث وحدات إدارية مكلفة بالأرشيف و تدريب الموظفين في مجال تدبيره
- تعزيز نشر البيانات المفتوحة open data و إعادة استعمالها
- إحداث منظومة لتبادل البيانات ذات الصلة بالبيئة
- إحداث بوابة خاصة بالشفافية

لكن الملاحظ أن تدبير هذه الالتزامات ما تزال تجابهه معوقات مرتبطة بالأساس بوعي

المواطن بحقه في الحصول على المعلومة، و بالترسانة القانونية التي تجعل الوصول إلى

المعلومة مطوقا بالكثير من الشروط و المساطر ، و بالعديد من الاستثناءات التي تمنع المواطن

من الاطلاع على الكثير من المعلومات و البيانات التي تدخل ضمن دائرة البيانات الممنوعة

قانونيا الاطلاع عليها حماية للمصلحة العامة للدولة .

و تتبنى فكرة الحكومة المنفتحة بالأساس على مفهوم الديمقراطية التشاركية ، و بالتالي فإن الحق في

الحصول على المعلومات يتقاطع مع هذا المفهوم ، و يتجلى ذلك في كون الية النشر الاستباقي

للمعلومات سيدعم الية التشاور العمومي باعتبارها إحدى أسس الديمقراطية التشاركية، سواء على

المستوى الوطني أو الترابي²⁷¹ و كما تضمنتها الفقرة الثانية من الفصل 12 ، فمثلا حينما تقوم

الأمانة العامة للحكومة بنشر مشاريع النصوص التشريعية و التنظيمية على موقعها الرسمي ، فإن ذلك

يدعم مسألة إبداء الرأي من قبل العموم بشأن مسودات هذه المشاريع ، هكذا يصبح ضمان الحق في

²⁷¹ سمير أولقاضي و إبراهيم بوحوث ، مرجع سابق ، ص 185

الحصول على المعلومات مدخلا رئيسيا لدعم مساهمة المواطنين في تدبير الشأن العام و صياغة السياسات العمومية .

خاتمة :

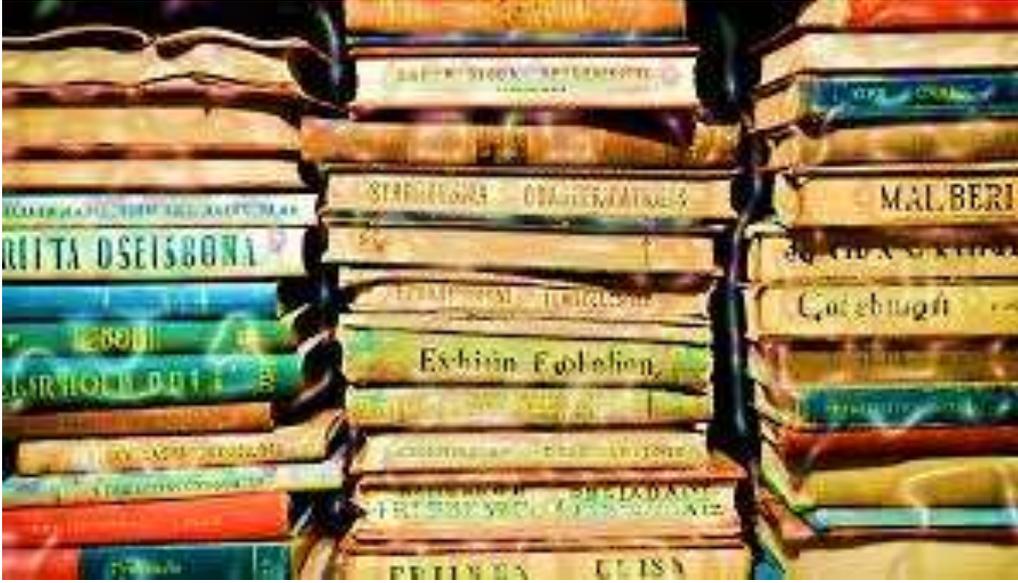
تأسيسا على كل ما سبق ، جاز لنا القول بأنه بالرغم من الضمانات الدستورية للحق في الحصول على المعلومات ، إلا أن الترسانة القانونية المؤطرة لهذا الحق لاتزال غير قادرة على ضمان ولوج المواطن بشكل فعال إلى هذا الحق في ظل المساطر الإدارية المعقدة و الآجال الزمنية المحددة للتفاعل مع صاحب الطلب كما أن واقع الحق في الحصول على المعلومات ما هو إلا تجسيد لواقع الديمقراطية التشاركية في البلاد ، إذ أن الفاعل العمومي لازال غير قادر على التواصل الفعال مع المواطن ، و إشراكه في صناعة القرار العمومي ، في ظل استمرار العزوف عن الحياة السياسية بشكل عام في المجتمع المغربي ، و ضعف الوعي بالحقوق المكفولة للمواطن فيما يتعلق بالمساهمة في تدبير الشأن العام . و هذا لا يمكن أن يؤثر على جودة السياسات العمومية التي يمكن أن لا تستجيب لاحتياجات المواطنين في ظل عدم استحضار تطلعاته و انتظاراته و إشراكه في كل مراحل بلورة سياسة عمومية معينة أو قرار محدد وفق مفهوم الديمقراطية التشاركية ، التي تتبني على تنويع الفاعلين في تدبير الشأن العام .

المراجع :

- بوشعيب أوعبي ، حقوق الإنسان ذات الطبيعة الإلكترونية في ظروف الطوارئ الصحية، دار

القلم الرياط ، 2020

- لطيفة جبران ، الحق في الحصول على المعلومات في المغرب : قراءات متقاطعة في قانون الحق في الحصول على المعلومة ، الإصدار الرابع لمجلة القانون و الأعمال الدولية، فبراير 2020
- سمير أولقاضي و إبراهيم بوحوث ، الحق في الحصول على المعلومة و تدعيم اليات الديمقراطية التشاركية : نموذج الية التشاور العمومي ، مؤلف جماعي بعنوان : الحقوق و الحريات الأساسية بالمغرب ، قراءات متقاطعة، مطبعة شمس برينت ، الطبعة الأولى ، 2020
- محمد حفو ، دراسة في ضوء القانون رقم 31.13 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات ، مجلة القانون و الأعمال الدولية ، العدد 4 ، فبراير 2020
- دراسة حول التأطير القانوني للحق في الحصول على المعلومات بالمغرب : دراسة حول ملاءمة القانون رقم 31.13 للمعايير الدولية للحق في الحصول على المعلومات ، منشورات مركز الدراسات و البحوث في الشؤون البرلمانية بدعم من مؤسسة وستمنستر للديمقراطية
- القانون 31.13 المتعلق بالحق في الحصول على المعلومات ، الصادر بظهير شريف في 5 جمادى الآخرة 1439 الموافق ل 22 فبراير 2018 ، الجريدة الرسمية عدد 6655 جمادى الآخرة 1439 الموافق ل 12 مارس 2018 .
- تقرير جمعية سمس مشاركة مواطنة حول تطبيق الحق في الحصول على المعلومات بالمغرب : تقييم تجاوب الهيئات العمومية مع طلبات الحصول على المعلومات ، 2021
- Les Fake News , de la désinformation a l'accès a une information avérée et disponible , avis du conseil Economique , social et environnemental , auto saisine n 66/2022 .



بحوث باللغات الاجنبية في الدراسات الاعلامية

MODERN MASS MEDIA AS TECHNOLOGIES OF "INFORMATION

WAR"

وسائل الإعلام الحديثة كتقنيات "حرب المعلومات

1) Dr. AHMED JABER KHAYOON

university of Sumer.

2) KARRAR RASHID QASIM

University of Sumer.

المخلص : هذه البحث مخصص لتحليل نظرية وممارسة تنظيم وإجراء عمليات حرب المعلومات في وسائل الإعلام ، بما في ذلك الإنترنت. حاولنا في دراستنا تسليط الضوء على السمات الرئيسية لإجراء حروب المعلومات الحديثة وإظهار مجموعة من الأساليب والأدوات لتحقيق النتيجة المرجوة باستخدام مثال البلدان المختلفة

Annotation: This article is devoted to the analysis of the theory and practice of organizing and conducting information war operations in the media , including the Internet. In our study, we tried to highlight the main features of conducting modern information wars and show a set of methods and tools for achieving the desired result using the example of different countries.

Keywords: information wars, multimedia technology logy in the media, international relations, international conflicts, propaganda.

Introduction

Today, the emergence of new technologies and automation have become an integral part of every person's life and have affected almost all spheres of society. Progress in the development of information and communication technologies has affected all countries without exception, making them more vulnerable. Each of us associates the word "war" with an armed conflict between people, most often from different countries, in connection with some

controversial issue. However, the concept of "information warfare" has a completely different meaning. This is a different way of waging war, in which the main weapon is not physical force, but the power of words. The objectives of information warfare are to exert strong psychological pressure on the enemy and manipulate people's consciousness. The key influence on information in such wars is exerted with the help of mass media and communication . These include any forms of dissemination of mass information that are published under a permanent name. The so-called inferior media have gained particular popularity - blogs on social networks that disseminate certain information and streaming channels.

During the information war, entire events of both offensive and defensive nature are organized. Thus, more and more new means of conducting information confrontation appear, which help to achieve superiority over the enemy side. Particular attention should be paid to the fact that today, information war is not just an interstate conflict, it is a political contradiction that can lead to an open armed conflict.

In our study, we will consider all possible dimensions of the information and communication strategy. The purpose of the study is to highlight the pros and cons of the psychological technologies used, as well as to show the results of the information confrontation between countries. The object is the types of modern information confrontation. As a basis for the methodological study, we took the methods of synthesis and analysis, induction and deduction, as well as the method of systematization.

The results obtained and their discussion

The current political situation in the world is extremely unstable, and this is manifested by the clearly expressed aggression of many countries towards each other. With the help of the media , a propaganda campaign is being conducted aimed at undermining internal security and denigrating the status of the enemy country. Today, it is possible to disseminate information instantly and

all you need is a phone. Social networks such as Twitter, Telegram, Instagram have become especially popular. But, despite the convenience of providing information, its accessibility and relevance, one big problem has emerged - the reliability of the information received. This is due to a number of reasons: firstly, the unofficial nature of the sources from which the information was obtained, secondly, the unreliability or distortion of information, thirdly, the special manipulation of information using official and unofficial sources. **Information wars** appeared long before the development of **modern mass media** and their popularity, and were rather auxiliary in the general fight against the enemy. But with the development of the mass media, the methods and nature of influence have changed, and **the information war itself** has begun to acquire a leading role in the fight against the enemy. This is certainly connected with the emergence of a new type of journalism - convergent, based on the fusion of **information and multimedia technologies**. With the help of multimedia delivery, the audience reach increases significantly, because information has become accessible to a larger number of people, and the efficiency of information delivery increases, because the audience has begun to receive information much faster and in a more convenient format. Let us consider in more detail new forms of information presentation as new technologies for waging **information warfare**.

Infographics have become one of the trends in modern journalism on various information sites. They can easily replace an entire article, while conveying all the most important things clearly. Information is easily perceived in graphic form, and if desired, it can be sent on social networks, without any volume restrictions. Today, one of the most pressing topics in all media is the military operation in Ukraine. Every day, dozens of materials from various foreign journalists appear on the network, which actively use infographics. Let's take a closer look at how infographics will affect **the information war** between Russia and Ukraine in this case. Everyone knows that each color used in infographics has its own meaning, and, of course, evokes certain associations in

people. In May 2022, the following infographics were published on the website of the British newspaper "Guardian" (Figure 1). What I would like to immediately draw attention to is the red and gray color, which depicts the territory of Russia. Black silhouettes of tanks and military personnel are visible on the red background, which in this case shows the side of the aggressor - Russia. Black, dark gray and red are colors associated with violence, panic, fear. Ukrainian troops are shown in yellow and blue tones, without using silhouettes, which, on the contrary, evokes pleasant emotions - calm and justice.



Fig. 1 Infographic on the Guardian newspaper website, May 11, 2022.

As you can see, infographics in a certain way shape the attitude towards a given situation, place emphasis and allow you to hide some important facts when covering events.

Another new form of presenting information, which is often used in information warfare, is a **multimedia article**. It combines several forms of presenting information at once: text, photos, audio and video materials, various interactive elements, and graphic images. With this form, the reader can get a full impression of the article, and choose the most attractive form for themselves. For example, let's take a topic that has not lost its relevance for 8 years: the

annexation of Crimea to Russia. The events of March 2014 excited not only the residents of Ukraine and Russia, but also other countries and, of course, served as another reason for the information war. On various foreign sites, many materials were published that included video interviews with comments, photos, texts, graphic illustrations, etc. Moreover, the format of a **multimedia article** often violates the chronological sequence in order to disrupt the holistic picture of the events. So, having reviewed the materials on this topic on the website of the British media corporation "BBC" from 2014 to 2020, we determined what unites them. The main attention in these texts is focused on the fact that Crimea returned not to Russia, but to the Soviet Union. Russian President Vladimir Putin was ready to fight for Crimea at any cost, even using nuclear weapons if necessary, which is why, according to British journalists, the war in Ukraine began.

In **the information war**, modern journalists often use the technique of "emotional infection" of the text. This is a powerful way of manipulating people's consciousness, which tries to influence the uncontrollable emotions of the audience: anxiety and fear. For example, American and Iraqi media in their materials devoted to military conflicts often touch upon such topics: unjustly convicted people, sick children, the fate of people left without a roof over their heads, etc. Such information evokes feelings of compassion and empathy in people, and the text, which seemed completely uninteresting, suddenly makes you think.

Another technique successfully used by the media is the "show problematic". Here, the image of an enemy or an enemy state is deliberately created in order to show some problems and deliberately hide others. Any slightest mistake or wrong action by the enemy side is conveyed as a serious and dangerous violation. At the same time, it is often such texts that hide the real, larger-scale problems and failures of one's own country and the country of an ally. For example, in Iraq, a large number of publications touch on the topic of difficult

relations with the United States. This topic is one of the most pressing and interest in it is constantly fueled. But, unfortunately, the problems that occur inside the country are covered very superficially or not covered at all. Mass protests caused by the growth of corruption, unemployment, poor living conditions - all this is practically not covered in the media. To confirm this, we looked at the news feed of the Iraqi newspaper Baghdad Today from October 1 to October 9, 2019, since it was during this time that the most violent actions took place in the country, and a large number of people died daily. During this time, we came across only one publication in this newspaper that touched on these events, while, for example, the Russian news agency RIA Novosti published small notes on this topic every day. From this we can conclude that by focusing on **international problems**, some countries are trying to specifically hide their internal conflicts.

The techniques of "emotional infection" of the text and "ostentatious issues" have their own characteristics, which allows you to find them in texts without much difficulty. One of the most difficult techniques of information warfare is the technique of "information inaccessibility". The difficulty lies in the fact that it is impossible to say exactly what information is hidden and is included in such a concept as "information blockade". At the same time, the mass media can at any time restrict access to information that can somehow affect people's consciousness. And here we cannot fail to mention such an important factor as the reliability of information, because most of the facts get online unverified. But even reliable information can become outdated over time, so it is important to monitor its updates. The most striking example of the application of this method, in our opinion, is the situation with the coronavirus pandemic. At the beginning of 2020, all the world's leading media published information daily on the number of people infected with the new coronavirus infection and the number of deaths and recovered patients. At the same time, the situation was constantly changing, and no one knew the real picture. For the analysis, we took

3 publications from different world media: RIA Novosti (Russia), The New York Times (USA) Baghdad Today » (Iraq), which are the most widely read in their country, and compared them. We took one publication from each **media outlet** between April 15 and 18, 2020. RIA Novosti reported in its text a sharp increase in the incidence rate in Brazil, The New York Times does not mention Brazil, but talks about Russia, where a scandal occurred in the Komi Republic related to attempts to hide an outbreak of the disease. « Baghdad Today » writes about the assistance of the American President Donald Trump to needy countries, including Russia, although the percentage of deaths in the USA is significantly higher than in Spain and Russia. This information allows us to say that there is an "information blockade" that does not allow the audience to learn the real situation, and thus there is "inaccessibility of information".

One of the main techniques **of information warfare** is the technique of "creating an enemy image". Often, when covering **international political** news or analytical materials, one can encounter a tense presentation of information, a special heat of passions, which puts the reader in a state of anxiety. It is much easier to control the consciousness of an audience that is afraid, and the image of an enemy creates the necessary socio-psychological factors. It is as if **the media** create their own separate political reality, which reflects the interests of the country's leadership, rather than considering objective **political** processes. In the material of the Iraqi TV channel "RT", we saw a comical image of the US President, who is presented as an aggressor in all materials of the Iraqi media (Figure 2).

All the techniques under consideration relate to psychological manipulation of the audience. Today, any information confrontation is a two-way process, since unilateral actions can be assessed as open aggression. It should be noted that manipulation occurs on a consciousness already formed by established stereotypes. And this means that the perception of information only

enhances the effect of its acceptance. In this case, we are talking about an audience prepared to receive information about the actions of the "enemy state".



Fig. 2. Comic image of US President Donald Trump in the material of the TV channel " RT "

But if the use of **new technologies in modern mass communications** helps to place emphasis, hide some facts, then mobile technologies create a common information field, where ordinary people can act as journalists. With the help of mobile Internet, you can constantly scroll through the news feed, add news yourself, upload photos and videos, leave comments. This is the most convenient and economical way to organize any protest. Moreover, it is worth noting that in this case there is no reference to location, and, accordingly, no responsibility for the written material, which may be disinformation. From a technical point of view, the dissemination of information on the Internet occurs either through publication or through injection.

A leak is the most widely used method **of information warfare** on the Internet, in which information can cause a strong response, or even resonance. Its purpose is to form a certain opinion or mood in the audience. At the same time, the information must be correctly formatted so as not to substitute the source, and also to ensure access to this information for that part of the target

audience for which it is intended. For example, US Vice President DICK Cheney spoke many times in his public speeches about the meeting of Atta (the leader of the terrorists) with Iraqis in Prague, thereby showing Baghdad's involvement in the terrorist attack in the USA. However, in fact, all this turned out to be a deception, but the information, which in this case was a leak, had already formed public opinion in the right way and was discussed on the Internet for a long time.

Discrediting is another method of information warfare on the Internet, associated with undermining the trust or authority of any idea, object, event or state. The main goal of this method is to create a negative image that will help to form the desired public opinion. The methods of this method are different: for example, to focus on the weak points of the object, to spread provocative information about it, or to spread incompetent facts on behalf of the object, as well as to arouse compassion and empathy in the audience, in order to discredit the ruling power in the country. An example of the latter method is the situation in Syria, when at the beginning of the civil war, photos and videos appeared on the Internet daily showing all the "inhumanity" of Syrian President Bashar al-Assad. However, upon closer examination of one of the photos that appeared on the Internet, it turned out that the photo was not taken in Homs, as stated in the text, but was taken from the feature film "The Pianist". The photo shows the Warsaw ghetto during World War II (Figure 3).

We have considered new technologies of conducting information warfare, both in the media and on the Internet. In general, they have not changed the basic principles of conducting information warfare, but have shown new possibilities.



Fig. 3. An example of discrediting from the Internet

Conclusions and research prospects

Having examined in detail the methods of audience manipulation, we came to the conclusion that they are the main weapon of the information war. However, this weapon can act both to the advantage in the fight against the opposing state, and to the detriment of the population of its own country. After all, by strengthening the established stereotypes and opinions about the enemy state, the government can find an opportunity to use this information for the purpose of a forced measure of transition from the "cold" phase of the war to the "hot" one. By reorienting attention from important issues to unnecessary details, the audience is misled. Having analyzed the publications of different countries, we can confidently say that each side of the information confrontation uses methods for simultaneous manipulation of both its own reader and the reader of the enemy side. Having analyzed the materials and the peculiarities of their perception by the audience, we came to the conclusion that it is the people who fall under the influence of the information attack who allow us to call the information war in its scale frightening or even destructive. At the same time, modern information wars are still not a mortal threat to society. After all, the winner in this information battle will be the one who can calculate the actions of his opponent several steps ahead. For this purpose, through various media

channels, information campaigns are being used to plant and leak information in order to unleash a real "war of compromising evidence". The blogosphere, social networks, forums and fake sites are actively used to spread rumors and create political myths.

Thus, summarizing all of the above, we can come to the conclusion that the introduction of new technologies in the conduct of information warfare leads to a more noticeable vulnerability of the information space, which gives rise to new security threats. And in the development of international relations and world politics, all information war operations are planned not in a template manner, but individually, based on the situation, using many different schemes and approaches.

LIST OF USED SOURCES

1. Aleksandrova, O. V. Language of Mass Media as Part of the Collective Space of Society: a textbook for universities / O. V. Aleksandrova; edited by M. N. Volodina. – Moscow: Academic Project: Alma Mater, 2008. – 220 p.
2. Askerova L. F. Information war as a type of manipulation Humanitarian scientific research // L. F. Askerova., 2017. - 256 p.
3. Dragacheva O. S. Foreign policy image of the state and its leader: technologies of formation and positioning: dis. ... candidate of political sciences / O. S. Dragacheva. - Moscow, 2006. - 190 p.
4. Single window of access to educational resources. [Electronic resource]: federal educational portal. – Access mode: <http://window.edu.ru/> (date of access 12.07.2022). – Title from the screen.
5. Zegonov O. V. The role of "global" media in world politics: author's abstract. dis. ... candidate of political sciences. / O. V. Zegonov.– Moscow, 2009. - 25 p.

6. Zelinsky S. Information and psychological impact on mass consciousness: mass communication, information and propaganda media as a conductor of manipulative methods of influencing the subconscious and modeling the actions of individuals and the masses / edited by Nagavkina L. S., Fedorova A. V.–M., 2008.–185 p.
7. Castells M. Information Age: Economy, Society and Culture / translated from English under scientific editorship of O. I. Shkaratan. - M.: HSE, 2000. - 608 p. (Translation of Volume I of the trilogy "Information Age" with the addition of Chapter 1 from Volume III and the final conclusion to the entire work from Volume III).
8. Kuzmin AM Category "media environment" and its content at the current stage of development of society [Electronic resource] / AM Kuzmin: - Access mode www.mediascope.ru/node/765 (date of access 07/14/2022). - Title from the screen.
9. Lebedeva M. M. World politics: development trends [Electronic resource] / G. V. Lebedeva:– Access mode https://mgimo.ru/files/236036/lebedeva_mirpolit.pdf (date of access 12.07.2022). – Title from the screen.
10. Negryshev A. A. Aspects of speech impact in media news: study guide / A. A. Negryshev. – Vladimir: Publishing house of VGGU, 2009. – 144 p.
11. The concept of information warfare in international law / T. R. Korotkiy, D. A. Koval // Almanac of international law.-2010. Issue 2.-P. 331-343
12. Pocheptsov G. G. Information and psychological warfare. / G. G. Pocheptsov.–M., 2000.–270 p.
13. RIA Novosti [Electronic resource]. : news agency.–Access mode: <https://ria.ru> (date of access 15.07.2022). – Headline from the screen.

14. The role of the media in foreign policy and the formation of the image of the state in the international mass consciousness // Information agency "ALANIAinform" [Electronic resource]. - Access mode: <http://osinform.org/29676-rol-smi-vo-vneshney-politike-i-formirovanii-obrazagosudarstva-v-mezhdunarodnom-massovom-soznanii.html> (date of access: 15.07.2022, 15:50). - Title from the screen.
15. Slipchenko V. I. Wars of the sixth generation. Weapons and military art of the future. Moscow: Veche, 2002, p. 153
16. Khugaev V. A. The Role of Mass Media in the Information War / V. A. Khugaev. - Text: direct // Young scientist. - 2022. - No. 20 (415). - P. 453-456. - Access mode: <https://moluch.ru/archive/415/91921> (date accessed: 07/21/2022).
17. Shvets D. A. Information management as a technology for ensuring information security, Collection "Mass communication and mass consciousness", Moscow, MGIMO, 2003
18. Baghdad Today [Electronic resource]. : weekly newspaper. – Access mode: <https://baghdadtoday.news/category/2/> (date of access 10.07.2022). – Title from the screen.
19. The New York Times [Electronic resource]. : daily newspaper. – Access mode: https://inosmi.ru/nytimes_com/ (date of access 11.07.2022). – Title from the screen.
20. RT [Electronic resource]. : international multilingual information television channel. – Access mode: <https://russian.rt.com/> (date of access 12.07.2022). – Headline from the screen.

LIST OF USED STORYTELLERS

1. Aleksandrova OV Language of mass media as a frequent means of collective communication of society: educational aids for universities / OV Aleksandrova; edited by MN Volodinoy. – M.: Akademicheskiiy proyekt: Al'ma Mater, 2008. – 220 p.
2. Askerova LF Information war as a form of manipulation of humanitarian scientific research // LF Askerova., 2017.- 256 p.
3. Dragacheva O.S. Foreign policy of the state and its leaders: technologies of formation and position: dis. ... candidate of political sciences / O.S. Dragacheva. – Moscow, 2006. – 190 p.
4. Single access window to educational resources. [Electronic resources]: federal educational portal. – Access mode: <http://window.edu.ru> (data obtained on 12.07.2022). – Main screen.
5. Zegonov OV The role of «global» SMI in world politics: author's note. dis. ... candidate of political science. / OV Zegonov.–Moscow, 2009. – 25 s.
6. Zelinskiy S. Information and psychological activities on mass consciousness: means of mass communication, information and propaganda as a conductor of manipulative methods of activities on consciousness and modeling of individual and mass messages / edited by Nagavkinoy L.S., Fedorova A.V.–M., 2008.–185 p.
7. Kastel's M. Information era: economy, society and culture / trans. s angl. pod nauch. red. OI Shkaratana. - M.: GU VSH E, 2000. - 608 p. (Translation of Volume I of the trilogy "Information Age" with the addition of Chapter 1 from Volume III and the subsequent completion of all work from Volume III).
8. Kuz'min AM Category "media environment" and its content at the modern stage of society development [Electronic resources] / AM Kuz'min: –

Access mode [www . mediascope . ru / node / 765](http://www.mediascope.ru/node/765) (data obrashcheniya 14.07.2022). – Main screen.

9. Lebedeva MM World politics: development trends [Electronic resources] / GV Lebedeva:– Access mode https://mgimo.ru/files/236036/lebedeva_mirpolit.pdf (data obrashcheniya 12.07.2022). – Zagl. s screen.

10. Negryshev AA Aspekty rechevogo vozdeystviya v novostikh SMI : ucheb. posobiye / AA Negryshev. – Vladimir : Publishing House of VGGU, 2009. – 144 s.

11. Ponyatiye informatsionnoy voyny v mezhdunarodnom prave / T. R. Korotkiy, D. A. Koval' // Al'manakh mezhdunarodnogo prava.-2010. Issue 2.-P. 331-343

12. Pocheptsov GG Information-psychological war. / GG Pocheptsov.– M., 2000.–270 s.

13. RIA Novosti [Electronic resources]. : information agent-stvo. Available at: <https://ria.ru> (data obrashcheniya 15.07.2022). – Zagl. s ekrana.

role of SMI in external policy and the formation of government image in international mass consciousness // Information agency « ALANIYainform » [Electronic resources] . – Available at : <http://osinform.org/29676-rol-smi-vo-vneshney-politike-i-formirovanii-obraza-gosudarstva-v-international-mass-consciousness.html> (data obtained : 15.07.2022 , 15:50) . – Main page .

15. Slipchenko VI Wars of the Sixth Generation. Weapons and Military Art of the Future. Moscow: Veche, 2002, p. 153

16. Khugayev V. A. The role of mass media in information warfare / V. A. Khugayev. — Text: neposredstvennyy // Molodoy uchenyy. — 2022. — No. 20 (415). — P. 453-456. — Access mode: [https :// moluch . ru / archive /415/91921](https://moluch.ru/archive/415/91921) (data obrashcheniya: 21.07.2022).

17. Shvets DA Information management as a technology for ensuring information security, Collection "Mass communication and mass consciousness", Moscow, MGIMO, 2003

18. Baghdad Today [Electronic resource]. : daily newspaper. – Access mode: <https://baghdadtoday.news/category/2> (data obrashcheniya 10.07.2022). – Main screen.

19. The New York Times [Electronic resource]. : daily newspaper. – Access mode: https://inosmi.ru/nytimes_com (data obrashcheniya 11.07.2022). – Zagl. s ekrana.

20. RT [Electronic resources]. : international multi-channel information channel. – Access mode: <https://russian.rt.com> (data obtained 12.07.2022). – Main screen.

Aljaduoi Ahmed Jaber Hayun – postgraduate student of the Department of Russian Philology and Journalism, Volgograd State University, Volgograd



